ذكرى الأمير

على أثر الغدير

بقلم

الشيخ حسن السلامي

www.haydarya.com

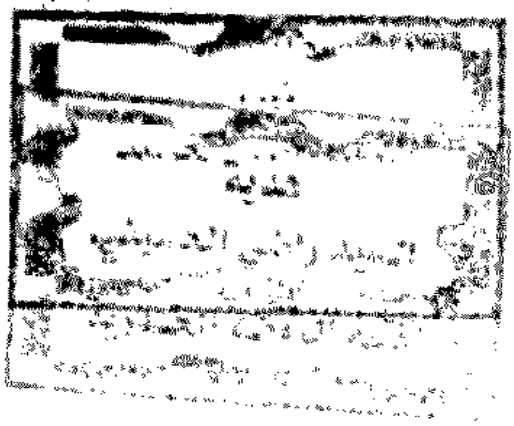

ذكرى الامير
على اثر الغدير

الشيخ حسن السلامي

الكتاب	ذكرى الامير علي اثر الغدير
الناشر	المؤلف
الطبعة	الاولى سنة ١٤١٩ هـ
المطبعة	بهمن
الكمية	١٥٠٠

النجف الاشرف

هذا الكتاب صدره السيد رضى الحسينى
ورجوعه الدعاء بحسن العاقبه

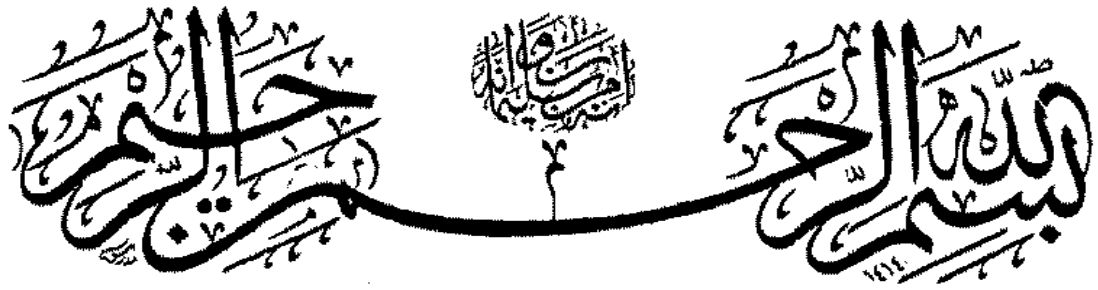

الاهداء

اليك يا صاحب ذي الفقار

اليك يا صاحب بيعة المختار

اليك يا قسيم الجنة والنار

اليك يوم يدخل الجنة الابرار

ويدخل الجحيم الاشرار

اليك يا هازم الاحزاب

اليك يا قالع الباب

اليك يوم يهال عليّ التراب

اليك يوم الموقف في الحساب

اليك يوم يعطى لكل انسان كتاب

اليك يا صاحب بيعة الغدير

اليك يا نفس البشير النذير

اليك يوم تحديد المصير

وهل بغيركم الخائف يستجير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث عن شخصية الامام علي عليه السلام كالحديث عن الشمس ونورها، إذ يحار الانسان في وصف ما هو ظاهر وواضح ، وبأي لفظ وكلمة يعبر فيها عن رجل ملأ الخافقين علماً وفضلاً وشجاعة وعدلاً وحلماً وكرماً؟

فإن كلمة علي وحدها فيها رسم كل الفضائل ، ولواستنطقناها لنطقت وتناغمت مع كل شرف.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: *لو أنَّ الرياض اقلام، والبحر مداد والجن حسّاب والأنس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام* (١)

علي علا فوق السّماوات قدرها ومن فضله نال المعالي الامانيا
فأسّس بنيان الولاية متقناً وحاز ذووا التحقيق منه المعانيا(٢)
وفوز عليّ بالعلى فوزها به وكلٌّ الىٰ كلٍ مضاف ومنسوب(٣)
تعداد مجد المرء منقصة اذا فاقت مزاياه من التّعداد(٤)

وعندما عوتب المتنبي علىٰ ترك مدحه عليه السلام قال:

وتركت مدحي الوصي تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

وقال الصاحب بن عباد:

---

(١) البحار ج ٣٨ ص ١٩٧ (٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٤
(٣) ابن ابي الحديد ، الروضة المختارة : ٨٥.
(٤) مهدي الجواهري

يـــا أمـير المـؤمنين المـرتضىٰ انَّ قـــلبي عـــندكم قـــد وقـــفا
كـــلما جـــددت مـدحي فـيكم قـــال ذو النـصب تسب السـلفا
مـــن كـــمولاي عـــلي زاهـــداً طـــلّق الدنـــيا ثـــلاثاً ووفـــا
مـــن دعـــا للـــطير أن يأكـــله ولنـــا فـي بـعض هـذا مكـتفى
مـن وصـيّ المـصطفىٰ عـندكم فوصيّ المصطفىٰ من يصطفى[1]

بدأتُ هذه الرحلة متوكلاً علىٰ الله بما يسنح به الجهد ، جامعاً منها بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ودلائل إمامته وذكر بعض مناقبه.

وهذه المناقب قد أيدها جمهور المسلمين والتي لا يقرب اليها الشك الا من جاحد لفضله وحاسد لما اتاه الله وحباه دون غيره، فهي نور لمن له قلب أو القىٰ السمع وهو شهيد.

كما إني قمت أيضاً باختيار بعض الوصايا والحكم والاشعار التي جاءت في منزلته ومناقبه وفضائله تأكيداً من الشعراء علىٰ الولاء والتفاني في امامهم الحق، وكم زخرت كتب الحديث والسيرة في ذلك بما لا يحويه عشرات الكتب في فضله، فضلاً عمّا لم يصل الينا منها، ولكن اقتطفنا منها شذرات عطرة ما يناسب وضع كتابنا هذا والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين .

حسن السلامي

مشهد المقدسة ١٣ / رجب ١٤١٩ هـ

---

(١) مناقب امير المؤمنين علي للخوارزمي ص ٩٥

ولادة علي عليه السلام

ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام في يوم الجمعة في اليوم الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل في جوف الكعبة ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه وهي فضيلة خصه الله تعالىٰ بها اجلالاً له واعلاء لمرتبة امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهو واخوته اوّل هاشمي ولد من هاشميين(١).

وروىٰ الصدوق عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العبّاس بن عبدالمطلب وفريق من عبد العزى بازاء بيت الله الحرام، إذ اقبلت فاطمة بن اسد امُّ امير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة اشهر وقد اخذها الطلق.

فقالت: ربّ إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسلٍ وكتب، وإني مصدقة بكلام جدّي ابراهيم الخليل عليه السلام، وانّه بنىٰ البيت العتيق، فبحق الذي بنىٰ هذا البيت، وبحق المولود الذي ببطني لما يسّرت عليَّ ولادتي، قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا والتزق الحائط، فرمنا ان ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنَّ ذلك امر من امر الله عزّ وجلّ، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها وليد الكعبة امير

---

(١) روضة الواعظين ص ٧٦ وتهذيب الاحكام ج ٦ ص ١٩

المؤمنين عليه السلام ثمّ قالت: إني فُضِّلت علىٰ من تقدمني من النساء، لان آسية بنت مزاحم عبدت الله عزَّ وجلّ سرّاً في موضع لا يحب ان يعبد الله فيه الّا اضطراراً، وإنَّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتىٰ أكلت منها رطباً جنياً، وإنّي دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلّما أردت ان أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمّيه علياً، فهو عليّ والله العلي الاعلىٰ، يقول: إني شققت اسمه من اسمي، وأدبته بادبي ووقفته علىٰ غامض علمي، وهو الذي يكسر الاصنام في بيتي،وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني، فطوبىٰ لمن احبه وأطاعه، وويل لمن ابغضه وعصاه[1].

---

(١) الامالي للصدوق ص ١١٤ ح ٩

فضائله عليه السلام

فاما فضائله عليه السلام : فهي كما قال ابن ابي الحديد: قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكره، والتصدي لتفصيلها: فصارت كما قال ابو العيناء لعبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما اتعاطىٰ من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفىٰ علىٰ الناظر: فأيقنت أني حيث انتهىٰ بي القول منسوب الىٰ العجز، مقصِّر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك الىٰ الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك الىٰ علم الناس بك، وما أقول في رجل أقرَّ له اعدائه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت انه استولىٰ بنو امية علىٰ سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه، ووضع المعائب والمثالب له، و لعنوه علىٰ جميع المنابر وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، او يرفع له ذكراً، حتىٰ حظروا ان يسمىٰ احد باسمه، فما زاده ذلك الّا رفعة وسمّواً، وكان كالمسك كلّما ستر انتشر عرفه، وكلّما كُتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عن عيناً واحدة، ادركته عيون كثيرة، وما اقول في رجل تُعْزىٰ اليه كلُّ فضيلة، وتنتهي اليه كلُّ فرقة، وتتجاذبه كلُّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلّي حلبتها: كلّ

من بزغ فيها بعده، فمنه أخذ، وله اقتفىٰ، وعلىٰ مثاله احتذىٰ، الىٰ آخر ما قال في ذلك[١].

وقد أجاد مادح اهل البيت الشيخ الأزري رحمه الله في قوله:

لا فتىٰ في الوجود الّا علي ... ذاك شخصٌ بمثله الله باها
لاترم وصفه ففيه معانٍ ... لم يصفها الّا الذي سوّاها
ما حوىٰ الخافقان انس وجنٌ ... قَصَبات السبق الّتي حواها
إنّما المصطفىٰ مدينةُ علم ... وهو البابُ من أتاه أتاها
وهما مقلتا العوالم يسراً ... ها عليّ وأحمد بمناها
هل أتىٰ هل أتىٰ بمدح سواه ... لا ومولىٰ بذكره حلاها
فتأمّل بعمَّ تُنْبئك عنه ... نبأ كل فرقة أعياها
وبمعنىٰ أحبّ خلقك فانظر ... تجد الشمس قد أزاحت دجاها
وتفكر بانت منّي تجدها ... حكمة تورث الرقود انتباها
او ما كان بعد موسىٰ أخوه ... خير أصحابه واعظم جاها
ليس تخلو إلّا النبوّة منه ... ولهذا خير الورىٰ استثناها
وهي في آية التباهل نفس ... المصطفىٰ ليس غيره اياها
ثم سل إنّما وليكم الله ... ترىٰ الاعتبار في معناها
آية خصت الولاية لله ... وللطهر حيدراً بعد طه
لك في مرتقىٰ العلىٰ والمعالي ... درجات لا يرتقى أدناها
يا اخا المصطفىٰ لديّ ذنوب ... هي عين القذىٰ وانت جلاها
كيف تخشىٰ العصا بلوىٰ المعاصي ... وبك الله منقذ مبتلاها[٢]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ١ ص ١٦.
(٢) ديوان الأزري :

وقال غيره:

بآل محمّد عُرِفَ الصَّوابُ ... وفي أبياتهم نزلَ الكتابُ
وهم حججُ الإله علىٰ البرايا ... بهم وبجدّهم لا يستَرابُ
ولا سيما ابا حسن عليٌ ... له في الحرب مرتبةٌ تهابُ
طعام سيوفه مهجُ الاعادي ... وفيضُ دمِ الرقابِ لهُ شرابُ
وضربتهُ كبيعتِهِ بخمّ ... معاقُدها من القوم الرّقابُ
عليٌّ الدرّ والذهب المصفّىٰ ... وباقي الناس كلهمُ ترابُ
هو البكّاء في المحراب ليلاً ... هو الضحاك اذا اشتد الضّرابُ
هو النبأ العظيم وفلك نوح ... وباب الله وانقطع الخطاب[1]

عن الحسين بن الحسن بن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد، عن محمد بن سنان، عن ابي بصير، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام *«انا الهادي والمهتدي، وابو اليتامىٰ، وزوج الأرامل والمساكين، وأنا ملجأ كلّ ضعيف، ومأمن كلّ خائف، وأنا قائد المؤمنين الىٰ الجنّة، وأنا حبل الله المتين، وأنا عروة الله الوثقىٰ، وانا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الذي تقول نفس: ياحسرتي علىٰ ما فرّطت في جنب الله، وأنا يد الله المبسوطة علىٰ عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطّة من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه لأنّي وصيّ نبيه في ارضه وحجتّه علىٰ خلقه لا ينكر هذا إلّا رادٌّ علىٰ الله ورسوله»*[2].

(ونبتدأ بكتاب ابن دأب لما حوىٰ من ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قال ابن دأب بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا عبدالله رحمه الله قال: حدّثنا احمد بن عليّ

---

(١) الكنىٰ والالقاب: ج ١ ص ٣٧٥: وقيل: نسبو هذه الابيات الىٰ ابيَ الفارض.
(٢) نقله المجلسي – رحمه الله – في البحار ج ٧ ص ١٣١، الاختصاص ص ٢٤١

بن الحسن بن شاذان قال: روى لنا ابو الحسين محمد بن علي بن الفضل بن عامر الكوفّي قال: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن الفرزدق فزاريّ البزّاز قراءةً عليه قال: حدّثنا أبو عيسىٰ محمد بن علي بن عمرويه الطّحان وهو الوّراق قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن موسىٰ قال: حدّثنا عليّ بن أسباط، عن غير واحد من اصحاب ابن دأب[١].

قال: لقيت الناس يتحدثون أن العرب كانت تقول: إن يبعث الله فينا نبياً يكون في بعض اصحابه سبعون خصلة من مكارم الدُّنيا والآخرة، فنظروا وفتشوا هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين، فلم يجدوا خصالاً مجتمعة للدّين والدُّنيا ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدُنيا وليس في الدّين منها شيء ووجدوا زهير بن حباب الكلبيّ ووجدوه شاعراً، طبيباً، فارساً، منجّماً، شريفاً، أيّداً[٢]، كاهناً، قائفاً، عائفاً، زاجراً، وذكروا أنّه عاش ثلاث مائة سنين وأبلىٰ اربعة لحم.

---

(١) قال المحدّث القمي – رحمه الله – في الكنىٰ والالقاب: أبو الوليد عيسىٰ بن يزيد بن بكر ابن دأب – كفلس – كان من اهل الحجاز من كنانة معاصراً لموسىٰ الهادي العباسي وكان اكثر اهل عصره أدباً وعلماً ومعرفة باخبار الناس وأيامهم وكان موسىٰ الهادي يدعو له متكئاً ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك وكان يقول له: يا عيسىٰ ما استطلت بك يوماً ولا ليلة ولا غبت عني الا ظننت أني لا أرىٰ غيرك، ذكر المسعودي في مروج الذهب بعض أخباره مع الهادي ثم قال: ولابن دأب مع الهادي أخبار حسان يطول ذكرها قال صاحب ⇦ ⇦التعليق علىٰ كتاب الاختصاص ويظهر من رواية نقلها صاحب الاختصاص عنه في الخصال الشريفة التي جمعت في امير المؤمنين عليه السلام ولم تجتمع في أحد غيره تشيعه، والرواية طويلة اوردها العلامة المجلسي في البحار ج ٩ ص ٤٥٠ لا يحتمل المقام ذكرها.

(٢) الايّد – ككيس : القوي . والقائف: الذي يعرف النسب بفراسته وينظر الىٰ اعضاء المولود. والعائف: المتكهن بالطير او غيرها.

قال ابن دأب: ثمّ نظروا وفتّشوا في العرب وكان الناظر في ذلك أهل النظر، فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدّين والدّنيا بالاضطرار علىٰ ما أحبّوا وكرهوا إلّا في عليّ بن ابي طالب عليه السلام فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب[١] وأحبط الأعمال، وكان أحقُّ الناس وأولاهم بذلك إذ هدم الله عزّ وجل به بيوت المشركين ونصر به الرّسول صلى الله عليه وآله واعتزَّ به الدّين في قتله من قتل من المشركين في مغازي النبي صلى الله عليه وآله.

قال ابن دأب: فقلنا لهم: وما هذه الخصال؟ قالوا: المواساة للرّسول صلى الله عليه وآله وبذل نفسه دونه، والحفيظة، ودفع الضيم عنه، والتصديق للرّسول صلى الله عليه وآله بالوعد، والزهد وترك الأمل، والحياء، والكرم، والبلاغة في الخطب، والرّئاسة، والحلم، والعلم، والقضاء بالفصل، والشجاعة، وترك الفرح عند الظفر، وترك إظهار المرح، وترك الخديعة والمكر والغدر، وترك المثلة وهو يقدر عليها، والرغبة الخالصة الىٰ الله، وإطعام الطعام علىٰ حبّه، وهوان ما ظفر به من الدّنيا عليه، وتركه أن يفضّل نفسه وولده علىٰ أحد من رعيّته وطعامه أدنىٰ ما تأكل الرعيّة ولباسه أدنىٰ ما يلبس أحد من المسلمين وقسمه بالسويّة وعدله في الرّعيّة، والصرامة في حربه[٢] وقد خذله الناس، وكان في خذل الناس وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه طاعةً لله وانتهاء الىٰ أمره، والحفظ وهو الّذي تسمّيه العرب العقل حتّىٰ سمّي أذناً و اعية، والسماحة، وبثّ الحكمة، واستخراج الكلمة، والإبلاغ في الموعظة، وحاجة الناس إليه إذا حضر، حتّىٰ لا يؤخذ الّا بقوله، وانغلاق كلّما في الأرض[٣] علىٰ الناس حتّىٰ

---

(١) أنغل القلوب اي افسدها.

(٢) الصرامة – بفتح الصاد – ورجل صرامة أي مستبد برأيه، ماض في اموره.

(٣) في بعض النسخ (وانفلاق ما في الارض)

يستخرجه، والدَّفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف، والمروءة، وعفّة البطن والفرج، وإصلاح المال بيده ليستغني به عن مال غيره، وترك الوهن والاستكانة وترك الشكاية في موضع ألم الجراحة، وكتمان ما وجد في جسده من الجراحات من قرنه الىٰ قدمه وكانت ألف جراحة في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود ولو علىٰ نفسه، وترك الكتمان فيما لله فيه الرّضا علىٰ ولده، وإقرار النّاس بما نزل به القرآن من فضائله وما يحدّث النّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله من مناقبه، واجتماعهم علىٰ أنّه لم يردّ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله كلمة قطُّ، ولم ترتعد فرائصه في موضع بعثه فيه قطُّ، وشهادة الّذين كانوا في ايّامه أنّه وفّر فيئهم وظلف نفسه في دنياهم،[1] ولم يرتشي في أحكامهم، وزكاء القلب، وقوّة الصدر عندما حكمت الخوارج عليه - وهرب كلُّ من كان في المسجد وبقي علىٰ المنبر وحده - وما يحدّث النّاس أنّ الطير بكت عليه، وما روي عن ابن شهاب الزُّهري أنّ حجارة أرض بيت المقدس قلبت عند قتله فوجد تحتها دم عبيط والأمر العظيم حتّىٰ تكلّمت به الرُّهبان وقالوا فيه، ودعاؤه الناس إلىٰ أن يسألوه عن كلِّ فتنة تضلُّ مائة أو تهدي مائة، وما روى النّاس من عجائبه في إخباره عن الخوارج وقتلهم، وتركه مع هذا أن يظهر منه استطالة أو صلف[2]، بل كان الغالب عليه إذا كان ذلك غلب البكاء عليه، والاستكانة لله حتّىٰ يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما هذا البكاء ياعليُّ؟ فيقول: ابكي لرضاء رسول الله عنّي، قال: فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله وملائكته ورسوله عنك راضون، وذهاب البرد عنه في أيّام البرد، وذهاب الحرّ عنه في أيّام الحرّ، فكان لا يجد حرّاً ولا برداً، والتأييد بضرب السيّف في سبيل

---

(١) ظلف نفسه عن الشيء اي كف عنه . ورجل ظلف النفس: مترفع عن الدنايا.

(٢) الصلف - محركة - الادعاء ما فوق القدر اعجاباً وتكبراً ، ومجاوزة قدر الظرف.

الله، والجمال قال: أشرف يوماً علىٰ رسول اللهﷺ فقال: ما ظننت إلّا أنّه أشرف عليَّ القمر ليلة البدر، ومباينته للناس في احكام خلقه، قال: وكان له سنام كسنام الثور، بعيد ما بين المنكبين، وإنَّ ساعديه لا يستبينان من عضديه من إدماجهما من إحكام الخلق، لم يأخذ بيده أحداً قطُّ إلّا حبس نفسه، فإن زاد قليلاً قتله.

قال ابن دأب: فقلنا أيُّ شيء معنىٰ أوّل خصاله المواساة؟ قالوا: قال رسول اللهﷺ له: إنّ قريشاً قد أجمعوا علىٰ قتلي فنم علىٰ فراشي، فقال: بأبي أنت وأمّي السمع والطاعة لله ولرسوله فنام علىٰ فراشه، ومضىٰ رسول اللهﷺ لوجهه، وأصبح عليٌّ وقريش يحرسه فأخذوه فقالوا: أنت الّذي غدرتنا منذ اللّيلة، فقطعوا له قضبان الشجر فضرب حتىٰ كادوا يأتون علىٰ نفسه، ثمّ أفلت من أيديهم وأرسل إليه رسول اللهﷺ وهو في الغار ان اكتر ثلاثة ابـاعر: واحداً لي وواحداً لأبي بكر وواحداً للدّليل واحمل أنت بناتي إلىٰ أن تلحق بي، ففعل.

قال: فما الحفيظة والكرم؟ قالوا:مشىٰ علىٰ رجليه وحمل بنات رسول اللهﷺ علىٰ الظهر، وكمن النّهار وسار بهنّ اللّيل ماشياً علىٰ رجليه، فقدم علىٰ رسول اللهﷺ وقد تعلّقت قدماه دماً ومدة، فقال له رسول اللهﷺ : هل تدري ما نزل فيك؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية، قال: ياعليُّ نزل فيك ﴿ *فاستجاب لهم ربّهم أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثىٰ*[1] ﴾ فالذكر أنت والاناث بنات رسول اللهﷺ يقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿*فالذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأُذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيّئاتهم ولأدخلنّهم جنّات تجري من تحتها الانهار ثواباً*

---

(١) آل عمران: ١٩٤.

من عند الله والله عنده حسن الثواب[١]﴾.

قال: فما دفع الضيم؟ قالوا: حيث حصر رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب، حتّىٰ أنفق ابو طالب ماله ومنعه في بضع عشرة قبيلة من قريش وقال ابو طالب في ذلك لعليّ عليه السلام [٢] وهو مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أُموره وخدمته وموازرته ومحاماته.

قال: فما التصديق بالوعد؟ قالوا: قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بالثواب والذُّخر، وجزيل المآب لمن جاهد محسناً بماله ونفسه ونيّته، فلم يتعجّل شيئاً من ثواب الدُّنيا عوضاً من ثواب الآخرة، ولم يفضّل نفسه علىٰ أحد للذّي كان عنده وترك ثوابه ليأخذه مجتمعاً كاملاً يوم القيامة، وعاهد الله أن لا ينال من الدُّنيا الاّ بقدر البلغة، ولا يفضل له شيء ممّا أتعب فيه بدنه، ورشح فيه جبينه، الاّ قدَّمه قبله فأنزل الله ﴿ *وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله* ﴾ [٣]

قال: فقيل لهم: فما الزُّهد في الدُّنيا؟ قالوا: لبس الكرابيس وقطع ما جاوز من أنامله وقصّر طول كمّه، وضيّق أسفله، كان طول الكمّ ثلاثة أشبار وأسفله اثنىٰ عشر شبراً، وطول البدن ستة أشبار [٤] قال: قلنا: فما ترك الأمل؟ قالوا: قيل له: هذا قد قطعت ما خلف أنامله فمالك لا تلفُّ كمّك؟ قال الأمر أسرع من ذلك، فاجتمعت اليه بنو هاشم قاطبةً وسألوه وطلبوا اليه لما وهب لهم لباسه، ولبس لباس النّاس، وانتقل عمّا هو عليه من ذلك، فكان جوابه لهم البكاء

---

(١) آل عمران : ١٩٥ .

(٢) كذا : يعني قال لعلي عليه السلام ما قال واوصاه به صلى الله عليه وآله .

(٣) البقرة : ١١٠ .

(٤) كذا وفي الكافي عن زرارة قال : رأيت قميص علي الذي قتل فيه عند أبي جعفر فإذا أسفله اثني عشر شبراً وبدنه ثلاثة اشبار .

والشهيق[١]، وقال: بأبي وأُميّ من لم يشبع من خبز البرّ حتىٰ لقىٰ الله، وقال لهم: هذا لباس هدىً يقنع به الفقير ويستر به المؤمن.

قال: فما الحياء؟ قالوا: لم يهجم علىٰ أحد قطُّ اراد قتله فأبدا عورته الّا انكفأ عنه حياءً منه.

قال: فما الكرم؟ قالوا: قال له سعد بن معاذ وكان نازلاً عليه في العزّاب في أوّل الهجرة: ما منعك أن تخطب الىٰ رسول اللهﷺ ابنته؟ فقالعليه السلام : أنا أجتري أن أخطب الىٰ رسول اللهﷺ والله لو كانت امة له ما اجترأت عليه، فحكى سعد مقالته لرسول اللهﷺ فقال له رسول اللهﷺ : قل له يفعل فإنّي سأفعل، قال: فبكىٰ حيث قال له سعد، قال: ثمّ قال: لقد سعدت إذاً ان جمع الله لي صهره مع قرابته، فالّذي يعرف من الكرم هو الوضع لنفسه وترك الشرف علىٰ غيره وشرف أبي طالب ما قد علمه النّاس وهو ابن عم رسول اللهﷺ لأبيه وأمّه أبوه أبو طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم وأُمّه فاطمة بنت اسد بن هاشم الّتي خاطبها رسول اللهﷺ في لحدها، وكفّنها في قميصه، ولفّها في ردائه، وضمن لها علىٰ الله أن لا تبلىٰ أكفانها، وأن لا تبدي لها عورة، ولا يسلّط عليها ملكي القبر، وأثنىٰ عليها عند موتها، وذكر حسن صنيعها به وتربيتها له، وهو عند عمّه أبي طالب وقال: ما نفعني نفعها أحد.

ثمّ البلاغة مال النّاس اليه حيث نزل من المنبر فقالوا: ما سمعنا ياأمير المؤمنين أحداً قطُّ أبلغ منك ولا أفصح، فتبسّم وقال: وما يمنعني؟ وأنا مولدٌ مكيٌّ، ولم يزدهم علىٰ هاتين الكلمتين.

ثمّ الخطب فهل سمع السّامعون من الاولين والآخرين بمثل خطبه وكلامه، وزعم أهل الدّواوين لولا كلام عليّ بن ابي طالبعليه السلام وخطبه وبلاغته في

---

(١) الشهيق : تردد البكاء في الصدر .

منطقه ما أحسن أحدٌ أن يكتب الىٰ امير جند ولا الىٰ رعيّة.

ثمّ الرئاسة فجميع من قاتله ونابذه علىٰ الجهالة والعمىٰ والضلالة، فقالوا: نطلب دم عثمان ولم يكن في انفسهم ولا قدروا من قلوبهم أن يدعوا رئاسته معه، وقال هو: أنا أدعوكم الىٰ الله والىٰ رسوله بالعمل بما أقررتم لله ورسوله من فرض الطاعة، وإجابة رسول الله صلى الله عليه وآله الىٰ الإقرار بالكتاب والسّنة.

ثمّ الحلم قالت له صفية بنت عبدالله بن خلف الخزاعيّ: أيّم الله نساءك منك كما أيّمت نساءنا وأيتم بنيك منك كما ايتمت أبناءنا من آبائهم، فوثب النّاس عليها، فقال: كفّوا عن المرأة فكفّوا عنها، فقالت لأهلها: ويلكم الّذين قالوا هذا سمعوا كلامه قطُّ عجباً من حلمه عنها[1].

ثمّ العلم، فكم من قول قد قاله عمر: (لولا عليٌّ لهلك عمر).

ثمّ المشورة في كلّ أمر جرىٰ بينهم حتىٰ يجيبهم بالمخرج.

ثمّ القضاء لم يقدم اليه أحدٌ قطُّ فقال له: عد غداً أو دفعه، إنّما يفصل القضاء مكانه، ثمّ لو جاءه بعد لم يكن إلّا ما بدر منه أوّلاً.

ثمّ الشجاعة كان منها علىٰ أمر لم يسبقه الأوّلون ولم يدركه الآخرون من النجدة والبأس ومباركة الأخماس على أمر لم ير مثله، لم يولّ دبراً قطُّ، ولم يبرز إليه أحدٌ قطُّ إلّا قتله ولم يكعّ عن أحد قطُّ[2] دعاه الىٰ مبارزته ولم يضرب أحداً قطُّ في الطول إلّا قدّه، ولم يضربه في العرض إلّا قطعه بنصفين، وذكروا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمله علىٰ فرس، فقال: بأبي أنت وأمي مالي وللخيل أنا لا أتبع أحداً ولا أفرُّ من أحد وإذا ارتديت سيفي لم أضعه إلّا للّذي أرتدي له.

ثمّ ترك الفرح وترك المرح، أتت البشرىٰ الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله تترىٰ بقتل

---

(١) كذا في النسختين وفيه تصحيف.

(٢) كعّ يكعّ كعّاً: ضعف وجبن.

من قتل يوم أحد من أصحاب الألوية فلم يفرح ولم يختل وقد اختال أبو دجّانة ومشى بين الصفين مختالاً فقال له رسول اللهﷺ : إنّها لمشية يبغضها الله إلّا في هذا الموضع.

ثمّ لمّا صنع بخيبر ما صنع من قتل مرحب، وفرار من فرّ بها قال رسول اللهﷺ : لأُعطين الرّاية رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرّار، فإخباره أنّه ليس بفرّار معرضاً عن القوم الّذين فرّوا قبله، فافتتحها وقتل مرحباً وحمل بابها وحده فلم يطقه دون أربعين رجلاً، فبلغ ذلك رسول اللهﷺ فنهض مسروراً فلمّا بلغه أنّ رسول اللهﷺ قد أقبل إليه انكفأ إليه[1] فقال له رسول اللهﷺ : *بلغني بلاؤك فأنا عنك راض فبكىٰ عليٌّ*ؑ عند ذلك فقال له رسول اللهﷺ : *امسك ما يبكيك*؟ فقال: *ومالي لا أبكي ورسول الله عنّي راض*؟ فقال له رسول اللهﷺ : *إنّ الله وملائكته ورسوله عنك راضون*، وقال له: *لولا أن يقول فيك الطوائف من أُمتي ما قالت النصارىٰ في عيسىٰ ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرُّ بملأ من المسلمين قلّوا أو كثروا إلّا اخذوا التراب من تحت قدميك يطلبون بذلك البركة*.

ثمّ ترك الخديعة والمكر والغدر، اجتمع النّاس عليه جميعاً، فقالوا له: اكتب يا أمير المؤمنين إلىٰ من خالفك بولايته ثمّ اعزله[2] ، فقال: المكر والخديعة والغدر في النّار.

ثمّ ترك المثلة قال لابنه الحسنؑ: يابنيّ اقتل قاتلي وإيّاك والمثلة فإنّ رسول اللهﷺ كرهها ولو بالكلب العقور.

ثمّ الرّغبة بالقربة الىٰ الله بالصّدقة، قال له رسول اللهﷺ : ياعلي ما عملت في ليلتك؟ قال: ولم يا رسول اللهﷺ ؟ قال: نزلت فيك أربعة معالي،

---

(١) انكفأ إلىٰ كذا أي مال إليه .

(٢) يعنون معاوية بن أبي سفيان .

قال: بأبي انت وأُمّي كانت معي اربعة دراهم فتصدّقت بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، قال: فإنّ الله أنزل فيك ﴿ *الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانية فلهم اجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون*[١] ﴾ ثمّ قال له: فهل عملت شيئاً غير هذا فإنّ الله قد انزل عليّ سبعة عشر آية يتلو بعضها بعضاً من قوله: ﴿ *إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً - الىٰ قوله: إنّ هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً* ﴾ قوله: ﴿ *ويطعمون الطعام علىٰ حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً*[٢] ﴾ قال: فقال العالم: أما إنّ عليّاً لم يقل في موضع: ﴿ *إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً* ﴾ ولكن الله علم من قلبه أنّما أطعم لله فأخبره بما يعلم من قلبه من غير أن ينطق به.

ثمّ هوان ما ظفر به من الدُّنيا عليه، أنّه جمع الأموال ثمّ دخل اليها فقال:

هـذا جـناي وخـياره فـيه إذ كلُّ جان يده إلىٰ فيه[٣]

ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري أهل الشّام غداً إذا ظهروا عليك، وقال: أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة[٤]، ثمّ ترك التّفضيل لنفسه وولده علىٰ أحد من أهل الاسلام دخلت عليه اخته أُمُّ هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أُمُّ هاني مولاتها العجميّة فقالت: كم دفع اليك أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقالت: عشرين درهماً فانصرفت مسخطة، فقال لها: انصرفي رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لاسماعيل علىٰ إسحاق، وبعث إليه من خراسان بنات كسرىٰ فقال لهنّ: أُزوّجكنّ؟ فقلن له: لا حاجة لنا في

---

(١) البقرة : ٢٧٣ . (٢) الدهر : ٤ الىٰ ٢١ .

(٣) الجنى : ما يجنى من الثمرة من جنى يجنى فهو جان. وخيار الشيء افضله .

(٤) اليعسوب : الرئيس الكبير، يقال: هو يعسوب قومه اي رئيسهم .

التزويج فإنّه لا أكفاء لنا إلّا بنوك، فإن زوّجتنا منهم رضينا فكره أن يؤثر ولده بمالا يعمّ به المسلمين، وبعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدرى ما قيمتها فقالت له ابنته امُّ كلثوم: ياامير المؤمنين أتجمّل به؟ ويكون في عنقي؟ فقال: يا أبا رافع أدخله الىٰ بيت المال ليس الىٰ ذلك سبيل، حتّىٰ لا تبقىٰ امرأة من المسلمين إلّا ولها مثل ذلك.

وقام خطيباً بالمدينة حين ولي فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار يا معشر قريش اعلموا والله أنّي لا أرزؤكم من فيئكم شيئاً ما قام لي عذق بيثرب[1]، أفتروني مانعاً نفسي وولدي ومعطيكم، ولأُسوِّينَّ بين الأسود والأحمر؟ فقام إليه عقيل بن أبي طالب فقال: لتجعلني وأسوداً من سودان المدينة واحداً؟ فقال له: اجلس رحمك الله تعالىٰ أما كان ههنا من يتكلّم غيرك؟ وما فضلك عليهم إلّا بسابقة أو تقوىٰ.

ثمّ اللّباس استعدى زياد بن شدّاد الحارثي[2] صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ أخيه عبيدالله بن شدّاد فقال: يا أمير المؤمنين ذهب أخي في العبادة وامتنع أن يساكنني في داري ولبس أدنىٰ ما يكون من اللّباس[3]، قال: يا أمير المؤمنين تزيّنت بزينتك، ولبست لباسك، قال: ليس لك ذلك إنّ إمام المسلمين إذا ولي اُمورهم لبس لباس أدنىٰ فقيرهم لئلا يتبيّغ بالفقير فقره فيقلته[4] فلأعلمنّ ما

---

(١) رزأه ماله - كجعله - رزءاً: اصاب منه شيئاً. والعذق - بالكسر -: كل غصن له شعب

(٢) استعدىٰ الرجل استعان به واستنصر.

(٣) كذا.

(٤) بيّغ وتبيّغ أي هاج، والتبيّغ: الهيجان والغلبة. وروى مثله الكليني في المجلد الاول من الكافي ص ٤١١ وفيه مكان (عبيدالله بن شداد) ربيع بن زياد ومكان (زياد بن شداد الحارثي) عاصم بن زياد الحارثي ومثله في النهج قبل كلامه عليه السلام في احاديث البدع ⇦

ليست إلّا من أحسن زيّ قومك، ﴿ *وأمّا بنعمة ربّك فحدث* ﴾ فالعمل بالنّعمة أحبّ إليّ من الحديث بها.

ثمّ القسم بالسويّة والعدل في الرعيّة، ولّى بيت مال المدينة عمّار بن ياسر وأبا الهيثم ابن التيّهان فكتب: العربيُّ والقرشيُّ والأنصاريُّ والعجميُّ وكلُّ من كان في الاسلام من قبائل العرب وأجناس العجم (سواء) فأتاه سهل بن حنيف بمولى له أسود فقال: كم تعطي هذا فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :كم أخذت أنت؟ قال: ثلاثة دنانير وكذلك أخذ الناس قال: فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير، فلمّا عرف الناس أنّه لا فضل لبعضهم علىٰ بعض إلاّ بالتقوىٰ عند الله، أتىٰ طلحة والزُّبير عمّار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيّهان فقالا: ياأبا اليقظان استأذن لنا علىٰ صاحبك قال: وعلىٰ صاحبي إذن قد أخذ بيد أجيره وأخذ مكتله ومسحاته وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك، وكانت بئر ينبغ سميّت بئر الملك فاستخرجها عليُّ بن ابي طالب عليه السلام وغرس عليها النخل، فهذا من عدله في الرّعية وقسمه بالسويّة.

قال ابن دأب: فقلنا: فما أدنىٰ طعام الرعيّة؟ فقال: يحدّث النّاس أنّه كان يطعم الخبز واللّحم، ويأكل الشعير والزّيت، ويختم طعامه مخافة أن يزاد فيه، وسمع مقلى في بيته فنهض وهو يقول: في ذمّه علي بن ابي طالب مقلى الكراكر، قال: ففزع عياله وقالوا: ياأمير المؤمنين إنّها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيّها فأخذ لها نصيب منها فأهدى أهلها إليها، قال: فكلوا هنيئاً

⇦واختلاف الخبر، وقال ابن ابي الحديد: ان الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط احمد بن عبدالله الخشاب ان الربيع بن زياد الحارثي اصابه نشابة في جبينه – الىٰ ان قال: – قال الربيع يا أمير المؤمنين: الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي؟ قال: لبس العباء وترك الملاء وغم اهله الخ راجع ج ٣ ص ١٩ من طبع بيروت.

مريئاً، قال: إنّه لم يشتك ألماً إلّا شكوىٰ الموت وإنّما خاف أن يكون هديّة من بعض الرّعية وقبول الهديّة لوالي المسلمين خيانة للمسلمين.

قال: قيل: فالصرامة؟ قال: أنصرف من حربه فعسكر في النخيلة، وانصرف النّاس إلىٰ منازلهم واستأذنوه، فقالوا: يا أمير المؤمنين كلّت سيوفنا، ونصلت أسنّة رماحنا[١] فإذن لنا ننصرف فنعيد بأحسن من عدّتنا؛ وأقام هو بالنخيلة وقال: إنّ صاحب الحرب الأرق[٢] الّذي لا يتوجّد من سهر ليله وظمأ نهاره ولا فقد نسائه وأولاده؛ فلا الّذي انصرف فعاد فرجع اليه، ولا الّذي أقام فثبت معه في عسكره أقام، فلمّا رأىٰ ذلك دخل الكوفة فصعد المنبر فقال: لله أنتم! ما أنتم إلّا أُسد الشرىٰ في الدّعة، وثعالب روّاغة[٣]، ما أنتم بركن يصال به ولا زوافر عز يفتقر إليها[٤]، أيّها المجتمعة أبدانهم والمختلفة أهواؤهم ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم[٥]، مع أيّ إمام بعدي تقاتلون

---

(١) كان ذلك بعد منصرفه عليه السلام من نهروان. والأسنة: جمع سنان. و (نصلت أسنة رماحنا) اي زال اثرها.

(٢) الارق: السهر بالليل، وفي النهاية: رجل ارق - ككتف -: إذا سهر لعلة فان كان السهر من عادته قيل: ارق - بضم الهمزة والراء -.

(٣) الشرىٰ: موضع تنسب اليه الاسد، وقيل: هو شرىٰ الفرات وناحيته وبه غياض وآجام ومأسدة. والأسد: جمع أسد. والدعة: خفض العيش أي في وقت الدعة والخفض. والرواغ: كثير الخداع والمكر، يقال: هو ثعلب روّاغ و هم ثعالب روّاغة.

(٤) في النهج (بركن يمال بكم) اي يمال الىٰ العدو بقوتكم. وفي تاريخ الطبري والامامة والسياسة (بركب يصال بكم). وقوله (زوافر عز يفتقر اليها) في الطبري والامامة (ذي عز يعتصم اليه). والزوافر جمع زافرة وهي من البناء: ركنه ومن الرجل: عشيرته وانصاره ⇦ ⇨وخاصته وفي بعض خطب النهج (ولا زوافر عز يعتصم اليها).

(٥) (المختلفة اهواؤهم) في البيان والتبيان للجاحظ ج ٢ ص ٥٦ (المختلفة اهواؤكم)

وأيّ دار بعد داركم تمنعون، فكان في آخر حرب أشدُّ اسفاً وغيظاً وقد خذله الناس.(١)

قال: فما الحفظ؟ قال: هو الذي تسميّه العرب العقل، لم يخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء قطُّ إلّا حفظه، ولا نزل عليه شيء قطُّ إلّا وعى به، ولا نزل من أعاجيب السماء شيء قطُّ الىٰ الأرض إلّا سأل عنه حتّىٰ نزل فيه ﴿ وتعيها أذنٌ واعية ﴾(٢). وأتىٰ يوماً باب النبي صلى الله عليه وآله وملائكته يسلّمون عليه وهو واقفٌ حتىٰ فرغوا، ثمّ دخل علىٰ النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يارسول الله سلّم عليك اربع مائة ملك ونيّف، قال: وما يدريك؟ قال: حفظت لغاتهم. فلم يسلّم عليه ملك إلّا بلغة غير لغة صاحبه.

قال السيّد :(٣)

فظلّ يعقد بالكفّين مستمعاً كأنّه حاسبٌ من أهل دارينا

أدّت إليه بنوع من مفادتها سفائن الهند يحملن الرّبا بينا(٤)

قال ابن دأب : وأهل دارينا قرينة من قرىٰ أهل الشام وأهل جزيرة أهلها أحسب قوم.

وهذا علىٰ الالتفات. يعني المختلفة اراؤهم وميولهم وما تميل اليه قلوبهم. والعزة في الاصل الغلبة والقوة واسناد المنفي الىٰ الدعوة توسع والمراد ذلة من دعاهم لعدم الاجابة. وقوله: (قاساكم) في بعض النسخ (ماشاكم).

(١) هذه الخطبة مروية في البيان والتبيين ج ٢ ص ٥٦ وتاريخ الطبري ج ٤ ص ٦٧ ونهج البلاغة بتغييرات.

(٢) الحاقة : ١١ .

(٣) اراد به السيد اسماعيل الحميري المعروف مادح اهل البيت .

(٤) الربابين جمع ربّان – بضم الراء وشد الباء الموحدة – هو رئيس الملّاحين . وفي بعض النسخ (سفائن الهند يعلقن الربابينا) .

ثمّ الفصاحة، وثب الناس إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين ما سمعنا أحداً قطُّ أفصح منك ولا أعرب كلاماً منك، قال: وما يمنعني وأنا مولدي بمكّة.

قال ابن دأب: فأدركت الناس وهم يعيبون كلّ من استعان بغير الكلام الّذي يشبه الكلام الّذي هو فيه[١] ويعيبون الرّجل الّذي يتكلّم ويضرب بيده علىٰ بعض جسده أو علىٰ الأرض أو يدخل في كلامه ما يستعين به فأدركت الأُولىٰ وهم يقولون: كان عليه السلام يقوم فيتكلّم بالكلام منذ ضحوة[٢] إلىٰ أن تزول الشمس، لا يدخل في كلامه غير الّذي تكلّم به ولقد سمعوه يوماً وهو يقول: والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً[٣]، أما والله لتصيرنّ بعدي سبايا سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم، أما والله إن من ورائكم الأدبر، لا تبقي ولا تذر، والنهّاس الفرّاس القتّال الجموح[٤]، يتوارثكم منهم عدّة يستخرجون كنوزكم من حجالكم ليس الآخر بأرأف بكم من الأوّل، ثمّ يهلك بينكم دينكم ودنياكم، والله لقد بلغني أنّكم تقولون إنّي أكذب فعلى من أكذب أعلىٰ الله؟! فأنا أوّل من آمن بالله أم علىٰ رسوله؟ ! فأنا أوّل من صدّق به، كلّا والله أيّها اللّجة عمّتكم شمسها[٥] ولم تكونوا من أهلها، وويل لأُمّه، كيلاً بغيرِ ثَمَن، لو أنّ له

---

(١) هكذا في النسختين وفي البحار .

(٢) الضحوة : ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس .

(٣) في بعض نسخ النهج (والله ما اتيتكم اختياراً ولا جئت اليكم شوقاً) .

(٤) النهّاس: الاسد والذئب وبمعنىٰ النهّاس. والفرّاس: الاسد والجموح معرب (چموش)، وفي الاحتجاج والارشاد (النهاس الفراس الجموع المنوع) .

(٥) كذا وفي النهج (كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها) . وفي الاحتجاج للطبرسي (كلا ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها اغنياء). وهكذا في الارشاد ولعل ما في الكتاب تصحيف .

وعاء[١] ولتعلمنّ نبأه بعد حسين، إنّي لو حملتكم علىٰ المكروه الّذي جعل الله عاقبته خيراً إذا كان فيه وله. فإن استقمتم هديتم، وإن تعوّجتم أقمتكم، وإن أبيتم تداركتكم، لكانت الوثقىٰ الّتي لا تعلّى، ولكن بمَن؟ وإلىٰ مَن؟، أُداويكم بكم وأُعاتبكم بكم[٢]، كناقش الشوكة بالشوكة أنّ ضعلها معها[٣]، ياليت لي من قومي قوماً، وليت أن أسبق يومي.

هنا لك لو دعوت أتاك منهم رجال مثل أرمية الحميم[٤]

اللّهمّ إنّ الفرات ودجلة نهران[٥] أعجمان أصمّان أعميان أبكمان، اللّهمّ سلّط عليهما بحرك وانزع منهما نصرك، لا النزعة بأشطان الرّكيّ[٦]، أين القوم الّذين دعوا إلىٰ الاسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فأحكموه، وهيّجوا الىٰ الجهاد

---

(١) في النهج (ويلمّه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء). ويلمّه مخفف (ويل لامّه).

(٢) في النهج (اريد ان اداوي بكم وانتم دائي).

(٣) الضلع - بفتح الضاد وسكون اللام - الميل وهو مثل يضرب لمن يستعان به علىٰ خصم وكان ميله وهواه مع الخصم، وفي الاصل (لاتنقش الشوكة بالشوكة فان ضعلها معها) ونقش الشوكة اخراجها من العضو تدخل فيه.

(٤) قال الشريف الرضي في النهج ذيل خطبة ٢٦: الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم ههنا وقت الصيف، وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولاً واسرع خفوقاً، لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر إلا زمان الشتاء، وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة ⇦ ⇨اذا استغيثوا، والدليل علىٰ ذلك قوله: (هناك لو دعوت أتاك منهم) انتهىٰ. أقول: قوله: (خفوقاً) مصدر غريب لخف بمعنىٰ انتقل وارتحل مسرعاً والمصدر المعروف الخف.

(٥) في بعض النسخ (دجلة نهروان).

(٦) الاشطان جمع شطن وهو الحبل. والركي جمع ركية وهو البئر. وفي النهج (اللهم قدملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة بأشطان الركي).

فولهوا وله اللّقاح الىٰ اولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخـذوا بأطـراف الرّماح زحفاً زحفاً، وصفّاً صفّاً، صفٌّ هلك وصفٌّ نجا، لا يبشّرون بالنجاة، ولا يعزّون عن الفناء، أُلئك إخواني الذّاهبون فحقٌّ لنا أن نظمأ إليهم. ثـمّ رأيـناه وعيناه تذرفان وهو يقول:إنّا لله وإنّا اليه راجعون إلىٰ عيشة بمثل بطن الحيّة، متىٰ؟ لا متىٰ لك منهم، لامتى.

قال ابن دأب: هذا ما حفظت الرّواة الكلمة بعد الكلمة وما سقط من كلامه أكثر وأطول، ممّا لايفهم عنه.

ثمّ الحكمة واستخراج الكلمة بالفطنة التّي لم يسـمعوها مـن أحـد قـطُّ بالبلاغة في الموعظة فكان ممّا حفظ من حكمته وصف رجلاً أن قال: ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي ويبتغي الإزدياد فيما بقي ويضيع ما أُوتي، يحبُّ الصالحين و لا يعمل بأعمالهم، ويبغض المسيئين وهو منهم، يبادر من الدُّنيا ما يفنى، ويذر من الآخرة ما يبقى، يكره الموت لذنوبه ولا يترك الذّنوب في حياته.

قال ابن دأب: فهل فكّر الخلق إلىٰ ما هم عليه من الوجود بصفته إلىٰ ما قال غيره. ثمّ حاجة الناس إليه وغناه عنهم إنّه لم ينزل بالناس ظلماء عمياء كان لها موضعاً غيره مثل مجيئ اليهود يسألونه ويتعنّتونه ويخبر بما في التوراة وما يجدون عندهم، فكم من يهوديّ قد أسلم وكان سبب إسلامه هو.

وأمّا غناه عن الناس فإنّه لم يوجد علىٰ باب أحد قطُّ يسأله عن كلمة ولا يستفيد منه حرفاً.

ثمّ الدَّفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف، قال: ذكر الكوفيّون أنَّ سعيد بن القيس الهمداني رآه يوماً في شدّة الحرّ في فناء حائط فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟ قال: ما خرجت إلّا لأُعين مظلوماً أو أُغيث ملهوفاً، فـبينا هـو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قُلبها، لاتدري أين تأخذ من الدُّنيا حتىٰ وقفت عليه،

فقالت:يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدّى عليَّ وحلف ليضربني فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله حتّىٰ يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع[١] وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا وكذا، فأنطلق معها حتّىٰ انتهت إلىٰ منزلها، فقالت: هذا منزلي، قال: فسلّم فخرج شابٌّ عليه إزار ملوّنة فقال: اتّق الله فقد أخفت زوجتك، فقال: وما أنت وذاك والله لأُحرقنّها بالنّار لكلامك، قال: وكان إذا ذهب إلىٰ مكان أخذ الدرّة بيده والسيف معلّق تحت يده فمن حلَّ عليه حكم بالدرّة ضربه ومن حلَّ عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشابُّ إلّا وقد أصلت السيف وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر و تردُّ المعروف تب وإلاّ قتلتك، قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتّىٰ وقفوا عليه قال: فأُسقط في يد الشابِّ[٢] وقال: يا أمير المؤمنين اعفُ عنّي عفا الله عنك والله لأكونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدُّخول إلىٰ منزلها وانكفأ وهو يقول: ﴿ *لاخير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس* ﴾ الحمد لله الذي اصلح بي بين مرأة وزوجها، يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿ *لاخير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً* ﴾[٣]

ثمَّ المروءة وعفّة البطن والفرج وإصلاح المال، فهل رأيتم أحداً ضرب الجبال بالمعاول فخرج منها مثل أعناق الجزر كلّما خرجت عنق قال: بشّر

---

(١) تعتعه : حركة بعنف وقلقلة، وتعتع في الكلام: تردد فيه من عيّ .

(٢) اسقط في يده – علىٰ المجهول – اي ندم علىٰ فعله .

(٣) النساء : ١١٤ .

الوارث ثمّ يبدو له فيجعلها صدقة بتلة[١] إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها ليصرف النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النّار، ليس لأحد من أهل الأرض أن يأخذوا من نبات نخلة واحدة حتّىٰ يطبق كلّما ساخ عليه ماؤه.

قال ابن دأب: فكان يحمل الوسق فيه ثلاث مأئة الف نواة، فيقال له: ما هذا؟ فيقول: ثلاث مائة ألف نخلة إن شاء الله، فيغرس النوىٰ كلّها فلا تذهب منه نواة ينبع وأعاجيبها[٢].

ثمَّ ترك الوهن والاستكانة، أنّه انصرف من أُحد وبه ثمانون جراحة يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع فدخل عليه رسول اللهﷺ عائداً وهو مثل المضغة على نطع[٣] فلّما رآه رسول اللهﷺ بكىٰ فقال له: إنّ رجلاً يصيبه هذا في الله لحقٌّ علىٰ الله أن يفعل به ويفعل، فقال مجيباً له وبكىٰ: بأبي أنت وأُمّي الحمد لله الّذي لم يرني ولّيت عنك ولا فررت، بأبي وأُمّي كيف حرمت الشهادة؟ قال: إنّها من ورائك إن شاء الله، قال: فقال رسول اللهﷺ: إنّ أبا سفيان قد أرسل موعدة بيننا وبينكم حمراء الأسد، فقال: بأبي أنت وأُمي والله لو حملت علىٰ أيدي الرّجال ما تخلّفت عنك، قال: فنزل القرآن ﴿*وكأيّن من نبيّ قاتل معه ربّيّون كثيرٌ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبُّ الصابرين*﴾[٤] ونزلت الآية فيه قبلها ﴿*وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجّلاً ومن يرد ثواب الدُّنيا نؤته منها ومن يرد ثواب*

---

(١) أي قطعيّة بحيث لا خيار ولا عود فيها.

(٢) كذا.

(٣) النطع - بكسر النون وفتحها وسكون الطاء ومحركة وبكسر النون وفتح الطاء -: بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب.

(٤) آل عمران: ١٤٥.

الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴾[١].

ثمّ ترك الشكاية في ألم الجراحة شكت المرأتان[٢] إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقى و قالتا: يارسول الله قد خشينا عليه ممّا تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع الىٰ موضع وكتمانه ما يجد من الألم، قال: فعُدَّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدُّنيا فكانت أُلف جراحة من قرنه الىٰ قدمه صلوات الله عليه.

ثمَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: خطب النّاس وقال: أيّها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّب أجلاً ولا يؤخر رزقاً، وذكروا أنّه توضّأ مع الناس في ميضأة المسجد[٣]؛ فزحمه رجل فرمىٰ به فأخذ الدرَّة فضربه ثمّ قال له: ليس هذا لما صنعت بي ولكن يجيئ من هو أضعف منّي فتفعل به مثل هذا فتضمن، قال: واستظلّ يوماً في حانوت من المطر فنحّاه صاحب الحانوت.

ثمّ اقامه الحدود ولو علىٰ نفسه وولده، أحجم الناس[٤] عن غير واحد من أهل الشرف والنباهة وأقدم هو عليهم بإقامة الحدود فهل سمع أحدٌ أنّ شريفاً أقام عليه أحداً حداً غيره منهم عبيدالله بن عمر بن الخطاب ومنهم قدامة بن مظعون ومنهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط شربوا الخمر فأحجم عنهم وانصرفوا وضربهم بيده حيث خشي أن تعطّل الحدود.

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) احداهما نسيبة الجراحة والاخرىٰ امرأة غيرها تتصديان معالجة الجرحىٰ في الغزوات.

(٣) الميضأة - بكسر الميم وسكون الياء وفتح الضاد -. موضع يتوضأ فيه.

(٤) أحجم عن الشيء: كف او نكس هيبة.

ثمّ ترك الكتمان علىٰ ابنته أُمّ كلثوم أهدىٰ لها بعض الأمراء عنبراً فصعد المنبر فقال: أيّها الناس إنّ أُمّ كلثوم بنت عليّ خانتكم عنبراً وأيم الله لو كانت سرقته لقطعتها من حيث أقطع نساءكم.

ثمّ القرآن وما يوجد فيه من مغازي النبيﷺ ممّا نزل من القرآن وفضائله وما يحدّث الناس ممّا قام به رسول اللهﷺ من مناقبه الّتي لا تحصىٰ.

ثمّ أجمعوا أنّه لم يردّ علىٰ رسول اللهﷺ كلمة قطُّ ولم يكعّ عن موضع بعثه وكان يخدمه في أسفاره ويملأ رواياه وقربه ويضرب خباءه ويقوم علىٰ رأسه بالسيف حتّىٰ يأمره بالقعود والانصراف، ولقد بعث غير واحد في استعذاب ماء من الجحفة وغلظ عليه الماء فانصرفوا ولم يأتوا بشيء، ثمّ توجّه هو بالراوية فأتاه بماء مثل الزّلال واستقبله أرواح فأعلم بذلك النبيﷺ فقال: ذلك جبرئيل في ألف وميكائيل في ألف ويتلوه اسرافيل في الف فقال السيّد الشاعر:(١)

ذاك الّذي سلّم في ليلة ... عليه ميكال وجبريل
ميكال في الف وجبريل في ... ألف ويتلوهم سرافيل

ثمّ دخل الناس عليه قبل أن يستشهد بيوم فشهدوا جميعاً أنّه قد وفّر فيئهم وظلف عن دنياهم ولم يرتشي في (إجراء) أحكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقالاً، ولم يأكل من مال نفسه إلّا قدر البلغة، وشهدوا جميعاً أنّ أبعد الناس منهم بمنزلة أقربهم منه.(٢)

---

(١) أراد به السيد اسماعيل الحميري المعروف مادح اهل البيت عليهم السلام.

(٢) الاختصاص: ١٤٤ ـ ١٦٠.

حديث غدير خم

نبتدأ بحديث الغدير الذي رواه العام والخاص.

قال ابو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري في كتاب الاستيعاب: روى بريدة، وابو هريرة، وجابر، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوم غدير خم: «*من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه*». وبعضهم لا يزيد على: «*من كنت مولاه فعلي مولاه*»[1]. انتهى. ثم ذكر بعد ذلك خبر خيبر، وقال: وهي كلها آثار ثابتة[2].

قال ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في المصابيح: عن زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه»[3]. انتهى.

ذكرها في الحسان ولم يقيّدها بضعف ولا غرابة، فهي من الصحيح على ما صرّح به في اول كتابه هذا.

قال ابن الاثير في كتاب جامع الاصول: ابن ارقم او ابو سريحة - شك شعبة - انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «*من كنت مولاه فعلي مولاه*»[4]. انتهى.

---

(١) الاستيعاب «المطبوع بهامش الاصابة» ٣: ٣٦.

(٢) الاستيعاب «المطبوع بهامش الاصابة» ٣: ٣٦.

(٣) مصابيح السنة ٤: ١٧٢.

(٤) جامع الاصول ٨: ٦٤٩.

قال في المشكاة عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم: إنّ رسول الله ﷺ لما نزل بغدير خم أخذ بيد علي فقال: «*ألستم تعلمون انّي اولىٰ بالمؤمنين من انفسهم*، قالوا: بلىٰ. قال: «*الستم تعلمون أنّي اولىٰ بكل مؤمن من نفسه*؟»، قالوا: بلىٰ. فقال: «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: يا ابن ابي طالب اصبحت وأمسيت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة. انتهىٰ.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: زيد بن أرقم: ان النبي ﷺ قال: «*من كنت مولاه فعلي مولاه*». رواه احمد والترمذي[١]

قال الثعلبي في تفسير سورة المعارج: وسُئل سفيان بن عيينة عن قول الله تعالىٰ: ﴿ *سأل سائل* ﴾[٢] قال: لقد سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك، حدّثني ابي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه قال: لمّا كان رسول الله ﷺ بغدير خم نادىٰ الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي صلوات الله عليه فقال: «*من كنت مولاه فعلي مولاه*». فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتىٰ رسول الله ﷺ علىٰ ناقة له حتىٰ أتىٰ الأبطح، فنزل عن ناقته وأناخها وعقلها، ثم أتىٰ النبي ﷺ وهو في ملأ من أصحابه فقال:

يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد لا إلّا الله وأنك رسول الله فقبلنا، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا ان نصوم شهراً فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا. ثم لم ترض بذلك حتىٰ رفعت بضبعي ابن عمك فضلته علينا وقلت: «*من كنت مولاه فعلي مولاه*»، فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال: «*والذي لا إله الّا هو إنّ هذا من الله*».

---

(١) مسند احمد بن حنبل ٤ : ٣٦٨ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٣٢ .

(٢) المعارج : ١ .

فولّىٰ الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم، فما وصل اليها حتىٰ رماه الله بحجر فسقط علىٰ هامته وخرج من دبره فقلته، وأنزل الله تعالىٰ: ﴿ *سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع* ﴾[١] انتهىٰ[٢].

قال ابن حجر في الصواعق: الحديث الرابع: قال ﷺ يوم غدير خم: «*من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه*» الحديث.

وقد مرّ في حادي عشر الشُبه، وانه رواه عن النبيﷺ ثلاثون صحابياً وأن كثيراً من طرقه صحيح أو حسن[٣] انتهىٰ.

قال ابن الاثير في النهاية: ومنه الحديث «*من كنت مولاه فعلي مولاه*».

ثم قال: وقول عمر لعلي: اصبحت مولىٰ كل مؤمن، اي: ولي كل مؤمن[٤]. انتهىٰ.

قال ابن حجر في الصواعق - بعد ردّه النص الجلي وانكاره له، وانه لو كان لاحتج به علي لنفسه -: وأما الخبر الآتي في فضائل علي أنه قام فحمد الله واثنىٰ علىٰ ثم قال: «*أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلّا قام، ولا يقوم رجل يقول نُبّئت أو بلغني، إلّا رجل سمعتُ أذناه ووعاه قلبه*» فقام سبعو عشر صحابياً، وفي رواية ثلاثون.

فقال: *هاتوا ما سمعتم؟*»، فذكروا الحديث الآتي ومن جملته: «*مَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه*».

فقال: «*صدقتم، وأنا علىٰ ذلك من الشاهدين*».

فإنما قال ذلك علي بعد أن آلت اليه الخلافة؛ لقول أبي الطفيل رواية كما يثبت

---

(١) المعارج: ١ - ٢.
(٢) الكشف والتبيان: ٢١٣.
(٣) الصواعق المحرقة: ١٢٢.
(٤) النهاية ٥: ٢٢٨ «والاه».

عند أحمد والبزاز: جمع علي الناس بالرحبة يعني بالعراق، ثم قال لهم: «*أُنشد الله من شهد يوم غدير خم*» الىٰ آخر ما مرّ؛ فأراد به حثهم علىٰ التمسك بـه والنصرة له[١]. انتهىٰ.

وقال ابن حجر في هذا الكتاب - بعد أن منع ان يكون المولىٰ في هذا الخبر بمعنىٰ الولي في كلام طويل لا يرجع الىٰ طائل - قال: وحينئذ فإنما جعلنا في معانيه التصرّف في الأمور؛ نظراً الىٰ الرواية الآتية «*من كنت وليه*»، فالغرض من التنصيص علىٰ موالاته اجتناب بغضه؛ لأن التنصيص عليه أوفىٰ بـمزيد شرفه، وصدره بـ«*اولىٰ بكم من انفسكم*» يرشد لما ذكرناه عنه ﷺ في هـذه الخطبة علىٰ اهل بيته عموماً وعلىٰ علي خصوصاً.

ويرشد اليه ايضاً ما ابتدأ به هذا الحديث، ولفظه عن الطبراني وغيره بسند صحيح: انه ﷺ خطب بغدير خم تحت شجرات فقال: «*يا ايها الناس انـه قـد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمّر نبي إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله، وأنـي لأظن أن يوشك أن أُدعىٰ فأجيب، فإني مسؤول وانكم مسـؤولون، فـماذا أنـتم قائلون؟*».

قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً.

فقال: «*أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ جنته حق وأنَّ نارة حق وأن الموت حق وأنّ البعث حق بعد الموت وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَنْ في القبور؟*».

قالوا: بلىٰ نشهد بذلك. قال: «*اللهم إشهد*».[٢]

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٢٦.

(٢) ما روته العامة من مناقب أهل البيت: ١٢٢ ـ ١٢٥.

علي اول من آمن

روي القندوزي الحنفي والعلّامة الإربلي عن عمرو بن عبادة عن عبدالله قال: قال عليّ عليه السلام : «*أنا عبدالله وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الاكبر لا يقولها بعدي إلّا كذّاب،ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين*».

وفي ذلك قال الشاعر في حق علي عليه السلام

سبقت الىٰ الاسلام كلّ موحّدٍ وقد عمّم أصناف الورىٰ الشرك والكفر
فكنت وما في الارض غير ثلاثة يصلّون للرحمن إذ أزف الظهر
عليٌّ وأمُّ المؤمنين خديجة وأحمد لا عمر هناك ولا بكر[1]

قال ابن جرير الطبري ج ٢ ص ٧٥ روى بسنده عن ابن اسحاق قال: كان اول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصلىٰ معه وصدقه بما جاءه من عندالله علي ابن ابي طالب عليه السلام ، وهو يؤمئذٍ ابن عشر سنين وكان مما أنعم الله به علىٰ علي بن ابي طالب عليه السلام انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الاسلام.

قال الواقدي: اجتمع اصحابنا انّ علياً عليه السلام أسلم بعد ماتنبئ رسول

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي ص ٦٠ وكشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ١٨.

الله[١] ﷺ قال ابن البيع في معرفة اصول الحديث : لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ ان عليّ بن ابي طالب اوّل الناس اسلاماً وانما اختلفوا في بلوغه[٢].

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٧٥.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١ وعنه الغدير ج ٣ ص ٢٣٨.

الباب الاول

في الآيات النازلة في فضل علي صلوات الله وسلامه عليه

(١) قال الثعالبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ *والسابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار* ﴾.

وهو قول ابن عباس ، وجابر بن عبدالله الانصاري، وزيد بن أرقم ومحمد بن المنكدر، وربيعة المرائي، وقد أشار عليّ بن ابي طالب عليه السلام الىٰ شيء من ذلك في ابيات قالها رواها عنه الثقات وهي:

محمد النبيّ أخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي

وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي

سبقتكم الىٰ الاسلام طفلاً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي

فويل ثم ويل ثم ويلٌ ... لمن يلقىٰ الإله غداً بظلمي

قال الشيخ المفيد رحمه الله : وعليّ هو اول من آمن بالله ورسوله من اهل البيت والاصحاب، واول ذكر دعاه النبي الىٰ الاسلام فأجاب ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين، ويذب عن الايمان، ويقتل اهل الزيغ والطغيان، وينشر معالم السنة والقرآن ويحكم بالعدل ويأمر بالاحسان[1]

---

(١) ارشاد المفيد ص ٩ باب ١ فصل ١.

(٢) في قوله تعالىٰ : ﴿ *انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً* ﴾ (١) .

من مسند ابن حنبل : اخبرنا السيد الاجل، العالم، نقيب النقباء، الطاهر الاوحد، ذو المناقب، مجد الدين، فخر الاسلام، عز الدولة، تاج الملة، مرتضىٰ امير المؤمنين ابو عبدالله، احمد ابن الطاهر الاوحد ابي الحسن علي ابن الطاهر الاوحد أبي الغنائم المعمر بن محمد بن احمد بن عبيدالله الحسيني رضي الله عنه قال:

اخبرنا الشيخ الصالح ابو الحسين المبارك بن عبدالجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي، عن الشيخ ابي الطاهر محمد بن علي بن يوسف المقري المعروف بابن العلاف، عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان ابن مالك القطيعي عن ابي عبدالرحمن عبدالله بن احمد بن حنبل عن والده احمد قال: حدثنا محمد بن مصعب وهو القرقسائي قال: حدثنا الاوزعي، عن شداد بن عمارة قال دخلت علىٰ واثلة بن الاسقع وعنده قوم، فذكروا علياً وشتموه فشتمته معهم فلما قاموا قال لي: لم شتمت هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم يشتمونه فشتمته معهم.

فقال: الا اخبرك بما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت: بلىٰ، فقال: اتيت فاطمة عليها السلام أسألها عن علي عليه السلام فقالت: توجه الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجلست انتظره حتىٰ جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس ومعه علي وحسن ، وحسين آخذ كل واحد منهما بيده حتىٰ دخل، فأدنىٰ علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً، كل واحد منهما علىٰ فخذه ثم لف عليهم ثوبه «او قال: «كساء» ثم تلا هذه الآية: ﴿ *انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم*

---

(١) الاحزاب : ٣٣ .

تطهيراً ﴾ ثم قال: « *الله هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي احق* »[١].

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة: الآية الاولىٰ: قال الله تعالىٰ: ﴿ *إنما يُريدُ اللّه لِيُذهِبَ عنكُمْ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تطهيراً* ﴾.

اكثر المفسرين علىٰ انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام؛ لتذكير ضمير «عنكم» وما بعده.

ثم قال: وأخرج احمد، عن ابي سعيد الخدري: انها نزلت في علي وحسن وحسين وفاطمة عليهم السلام.

وأخرجه الطبراني ايضاً، ولمسلم أنه صلى الله عليه وآله أدخل اولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية.

وصح انه صلى الله عليه وآله جعل هؤلاء في كساء وقال: «*اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً*» فقالت ام سلمة وأنا معهم؟ قال: «*انك علىٰ خير*».

وفي رواية انه قال بعد «تطهيراً»: انا حربٌ لم حاربهم، وسلمٌ لمن سالمهم، وعدوٌ لمن عاداهم».

وفي آخر: القىٰ عليهم كساء ووضع يده عليه ثم قال: «*اللهم انّ هؤلاء آل محمد* صلى الله عليه وآله، *فاجعل صلواتك وبركاتك علىٰ آل محمد، إنك حميد مجيد*» انتهىٰ[٢].

وعن واثلة بن الاسقع وعن ابي الحمراء، قال: اقمت بالمدينة تسعة اشهر كيوم واحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيئ كل غداة فيقوم علىٰ باب علي وفاطمة فيقول:الصلاة ﴿ *انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم*

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٩٧٨، والبحار ٣٥ ص ٣١٩ ح ٢٦.

(٢) الصواعق المحرقة : ١٤٣.

تطهيراً﴾[١].

(٣) في قوله تعالىٰ: ﴿ *قل لا أسألكم عليه اجراً الّا المودة في القربىٰ* ﴾.

ومن مسند ابن حنبل حدثنا عبدالله بن احمد بن حنبل، قال وفيما كتب الينا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي يذكر: ان الحارث ابن الحسن الطحان حدثهم، قال: حدثنا حسين الاشقر عن قيس عن الاعمش، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ *قل لا اسألكم عليه اجراً الّا المودة في القربىٰ* ﴾ قالوا: يارسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما[٢] عليهم السلام.

ومن صحيح البخاري حدثني محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة عن عبدالملك بن ميسرة، قال: سمعت طاوساً يحدث عن ابن عباس انه سأل عن قوله تعالىٰ ﴿ *الّا المودة في القربىٰ* ﴾ قال سعيد بن جبير «قربىٰ» آل محمد صلوات الله عليهم[٣].

قال تعالىٰ: ﴿ *فما يكذبك بعد بالدين* ﴾

«تاريخ بغداد ج ٢ ص ٩٧» روى الخطيب بسنده عن انس قال: لما نزلت سورة والتين علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فرح لها فرحاً شديداً حتىٰ بان لنا شدة فرحه، فسألنا ابن عباس بعد ذلك عن تفسيرها فقال: اما قول الله تعالىٰ: والتين فبلاد الشام، ثم ساق الحديث «الىٰ ان قال» فما يكذبك بعد بالدين علي بن ابي طالب عليه السلام.

---

(١) الكشف والتبيان: ١٤٠.

(٢) فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل ج ٢ ص ٦٦٩ ح ١١٤١ والبحار ج ٢٣/٢٥١ خ ٢٩.

(٣) صحيح البخاري الجزء السادس ص ١٢٩، والبحار ٢٣ / ٢٠٣ ح ٣٠.

(٤) قوله تعالىٰ ﴿ وقفوهم *انهم مسؤولون*﴾[١]

قال ابن حجر قال: الآية الرابعة قوله تعالىٰ : ﴿ *وقفوهم انهم مسؤولون* ﴾ «قال» اخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري ان النبيﷺ قال: وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية عليعليه السلام «قال» وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالىٰ ﴿*وقفوهم انهم مسؤولون*﴾ اي عن ولاية علي عليه السلام واهل البيت، لان الله امر نبيهﷺ ان يعرف الخلق انه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة اجراً الاّ المودة في القربىٰ، والمعنىٰ انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبيﷺ ام اضاعوها واهملوها؟[٢].

(٥) قال جلّت عظمته : ﴿ *أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون*﴾[٣].

قال في الكشاف: وروي في نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب عليه السلام، والوليد بن عقبة بن أبي معيط يوم بدر كلام، فقال له الوليد: اسكت فانك صبيّ، أنا أشب منك شباباً، وأجلد منك جلداً، وأذرب منك لساناً، وأحدّ منك سناناً، وأشجع منك جناناً، وأملأ منك حشواً في الكتيبة.

فقال له علي عليه السلام : «*اسكت فإنك فاسق*» فنزلت عامّة للمؤمنين والفاسقين، فتناولتهما وكل من في مثل حالهما.

وعن الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال للوليد: كيف تشتم علياً وقد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات وسماك فاسقاً[٤]. انتهىٰ .

قال في الاستيعاب: ومن حديث الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابي عباس قال: نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة: ﴿*أفمن كان مؤمناً كمن كان*

---

(١) سورة الصافات .
(٢) الصواعق المحرقة : ص ٨٩ .
(٣) السجدة : ١٨ .
(٤) الكشاف ٣ : ٢٤٤ .

فاسقاً لا يستوون ﴾[١]. انتهىٰ.

ورواه البيضاوي في تفسيره[٢].

وفي تفسير الثعلبي مثل ما في الكشاف الىٰ قوله: «*اسكت فإنك فاسق*» بتغير يسير في بعض الالفاظ[٣].

(٦) قال عز من اسمه: ﴿ *أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله* ﴾[٤] الآيات.

قال في جامع الأصول في باب فضائله صلوات الله عليه من كتاب الفاء: قال: افتخر طلحة بن شيبة بن عبدالدار، والعباس بن عبدالمطلب، وعلي بن ابي طالب عليه السلام، قال طلحة: أنا صاحب البيت ومعي مفتاحه، ولو اشأ بتُّ فيه.

وقال العباس: أنا صاحب السقاية، ولو أشأ بتُّ في المسجد.

وقال علي: «*ما أدري ما تقولون، لقد صلّيت الىٰ القبلة ستة اشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد*» فأنزل الله تعالىٰ ﴿ *أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن* ﴾[٥]. الآية.

وقال: افتخر علي والعباس وشيبة، قال العباس: أنا أسقي حاجّ بيت الله وقال شيبة: أنا اعمّر مسجد الله.

وقال علي: «*أنا هاجرت مع رسول الله* صلى الله عليه وآله» فأنزل الله عزّ وجلّ الآية[٦]. انتهىٰ.

---

(١) الاستيعاب «المطبوع بهامش الاصابة» ٣: ٣٦.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ٢٣٦.

(٣) الكشف والتبيان: ٣١.

(٤) التوبة: ١٩.

(٥) جامع الاصول ٨: ٦٦٣.

(٦) جامع الاصول ٨: ٦٦٤.

قال البغوي في كتابه تفسير القرآن: قال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرطبي: نزلت في علي والعباس وطلحة بن شيبة، افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه. و قال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها.

وقال علي: «*ما ادري ما تقولون، لقد صلّيت الىٰ القبلة ستة اشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد*» فأنزل الله عز وجل: ﴿ *أجعلتم سقاية الحاج...*﴾[1].

ثم قال: قوله عز وجل: ﴿ *الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفُسِهم اعظم درجة عند الله* ﴾[2] من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج.

قال الزمخشري في كتابه ربيع الابرار: افتخر العباس بن عبدالمطلب، وطلحة بن شيبة، وعلي بن ابي طالب، فقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها.

وقال طلحة: انا صاحب البيت ومعي مفتاحه.

وقال علي: «*ما أدري ما تقولون أنا صلّيت الىٰ هذه القبلة قبلكما وقبل الناس أجمعين لستة اشهر*، فنزلت:﴿ *اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله*﴾[3] ـ الآية.

وقال في جامع الاصول في الباب الخامس من الفن الاول من الركن الثالث وهو آخر الكتاب في ذكر جماعة لهم ذكر ورواية ولم ترد أسماؤهم مذكوراً في الاحاديث: حديث النعمان بن بشير في الذين تفاخروا بسقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، والجهاد في سبيل الله: صاحب السقاية هو العباس بن عبدالمطلب، وصاحب العمارة هو عثمان بن طلحة او شيبة بن

---

(١) معالم التنزيل ٣: ٢٠.
(٢) التوبة: ٢٠.
(٣) ربيع الابرار ٣: ٤٢٣.

عثمان، وصاحب الجهاد علي بن ابي طالب. انتهىٰ.

ورواه السيوطي عن ابن عباس، وعن الشعبي، وعن الحسن، وعن محمد ابن كعب القرظبي، وعن انس.

وقال في الاول: أخرجه ابن مردويه.

وفي الثاني: أخرجه عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه.

وقال في الثالث: أخرجه عبدالرزاق.

وفي الرابع: أخرجه ابن جرير.

وفي الخامس: أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر[١]

(٧) قال تبارك وتعالىٰ: ﴿ *يُنفقون أموالهم باللّيل والنَّهار سِرّاً وعلانِيَةً فَلَهُمْ اجرُهُمْ عندَ ربِّهم ولا خَوفٌ عليهم ولا هُم يَحزَنُون*﴾[٢].

قال في الكشاف: عن ابن عباس: نزلت في علي، لم يملك الّا اربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية[٣]. انتهىٰ.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى المفسّرون أنه - يعني أمير المؤمنين - صلوات الله عليه لم يملك الّا اربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فأنزل فيه: ﴿ *الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية*﴾[٤]. انتهىٰ.

قال ابن حجر في آخر الفصل الرابع في كراماته صلوات الله عليه من صواعقه: اخرج الواقدي عن ابن العباس قال: كان مع علي اربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم

---

(١) الدر المنثور ٤: ١٤٤.

(٢) البقرة: ٢٧٤.

(٣) الكشّاف ١: ٣٩٨.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣: ٢١٤.

علانية، فنزلت فيه: ﴿ *الذين ينفقون اموالهم....*﴾ الآية.

ورواه السيوطي عن ابن عباس، وقال: أخرجه عبدالرزاق، وابن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن عساكر[١].

(٨) قال عزّ من قائل: ﴿ *أفمن كان علىٰ بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ ويتلوهُ شاهدٌ منهُ*﴾[٢].

قال البغوي في تفسيره: هو علي ابن أبي طالب، قال علي: «ما من رجل من قريس الّا وقد نزلت فيه آية من القرآن»، فقال له رجل: وأنت أي شيء نزل فيك؟ قال: ﴿ *ويتلوه شاهدٌ مِنهُ*﴾[٣] انتهىٰ.

وقال ابن أبي الحديد في الشرح: وروى محمد بن اسماعيل بن عمرو البجلي، قال: اخبرنا عمرو بن موسىٰ الوجيهي، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث، قال: قال علي علىٰ المنبر: «ما أحدٌ جرت عليه المواسي إلّا وقد أنزل الله فيه قرآناً»، فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له: فما أنزل الله تعالىٰ فيك؟ فقام الناس إليه يضربوه، فقال: «دعوه، أتقرأ سورة هود؟ قال: نعم، قال: «فقرأ عليه السلام: ﴿*أفمن كان علىٰ بينة من ربه ويتلوه شاهد منه*﴾» ثم قال: الذي كان علىٰ بينة من ربه محمدﷺ، والشاهد الذي يتلوه أنا»[٤]. انتهى.

ورواه السيوطي في تفسيره وقال: أخرجه ابن ابي حاتم، وابن مردويه.

ثم روىٰ عن النبيﷺ انه عليعليه السلام، وقال: أخرجه ابن مردويه،وابن عساكر[٥].

---

(١) الصواعق المحرقة : ١٦٠.
(٢) هود : ١٧.
(٣) معالم التنزيل ٣ : ١٩٨.
(٤) شرح نهج البلاغة ٣ :٢١٦.
(٥) الدر المنثور ٤ : ٤٠٩.

(٩) قال تعالىٰ(*والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرِ ما اكتَسَبوا فقد احتملوا بُهتاناً وإثماً مبيناً*﴾[١].

قال في الكشاف: قيل: نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً عليه السلام ويسمعونه[٢]. انتهىٰ.

ونحوه روى البيضاوي في تفسيره[٣].

وقال البغوي: قال مقاتل: نزلت في علي بن ابي طالب[٤].

(١٠) قال جلّت عظمته: ﴿ *وتَعيَها أُذُنٌ واعيةٌ*﴾[٥].

قال في الكشاف: وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعليٍّ عند نزول هذه الآية: «*سألت الله أن يجعلها أُذنك ياعلي*»، قال علي «رضي الله عنه»[٦] «*فما نسيت شيئاً بعده، وما كان لي أن أنسىٰ*»[٧]. انتهىٰ.

قال ابن ابي الحديد عند شرحه قوله صلوات الله عليه في آخر كتاب نهج البلاغة: «*ما شككت في الحق منذ رأيته*»: وروى انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرأ: ﴿*وتعيها اذن واعية*﴾ قال: «*اللهم اجعلها اذن علي*»، فقيل له: قد أجيبت دعوتك[٨]. انتهىٰ.

قال الثعلبي في تفسيره: أخبرنا ابن فنجويه، قال: حدّثنا ابن حيّان، قال: حدّثنا اسحاق بن محمد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا ابراهيم بن عيسىٰ، قال: حدثنا علي بن علي، قال: حدثني أبو حمزة الثمالي، قال: حدثني عبد الله بن الحسن، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿*وتعيها اذن واعية*﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

---

(١) الاحزاب : ٥٨ .
(٢) الكشاف ٣ : ٢٧٣ .
(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٢٤٧ .
(٤) معالم التنزيل ٤ : ٤٨٧ .
(٥) الحاقة : ١٢ .
(٦) أضفناها من المصدر .
(٧) الكشاف ٤ : ١٥١ .
(٨) شرح نهج البلاغة ١ : ٢٠٧ خ ٤ .

«سألت الله ان يجعلها اذنك ياعلي»، قال علي: *«فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن انسىٰ»*.

أخبرني ابن فنجويه، قال: حدثني ابن حبش، قال: حدثنا أبو القاسم بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن غالب بن حرب، قال: حدثني بشر بن آدم، قال: حدثني عبدالله بن الزبير الاسدي، قال: حدثنا صالح بن ميثم، قال: سمعت بريدة الاسلمي يقول: قال رسول اللهﷺ لعلي: *«انّ الله امرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلّمك، وأن تعي، وحق علىٰ الله ان تعي»*، قال: ونزلت﴿ *وتعيها اذن واعية*﴾[1].

(١١) قال جلّ وعزّ: ﴿ *وقفوهم انهم مسؤولون* ﴾[2].

قال ابن حجر : الآية الرابعة قوله تعالىٰ: ﴿ *وقفوهم انهم مسؤولون*﴾، اخرج الديلمي، عن أبي سعيد الخدري: ان النبيﷺ قال: ﴿ *وقفوهم انهم مسؤولون*﴾ عن ولاية علي.

ثم ذكر أنه قال الواحدي: وروي في قوله تعالىٰ: ﴿ *وقفوهم انهم مسؤولون*﴾، عن ولاية علي واهل البيت[3].

التاسعة : قال تعالىٰ: ﴿ *يا أيُّها الذين آمنوا إذا ناجيتُم الرسول فقدموا*﴾[4] الآية.

قال في الكشاف: وعن عليعليه السلام: *«إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار فصرّفته، فكنت إذا ناجيته تصدّقت بدرهم»*.

قال الكليني: تصدّق به في عشر كلمات سألهن من رسول اللهﷺ.

---

(١) الكشاف والتبيان : ٢٠٢ .
(٢) الصافات : ٢٤ .
(٣) الصواعق المحرقة : ١٥٩ .
(٤) المجادلة : ١٢ .

وعن ابن عمر: كان لعلي ثلاث، لو كانت لي واحدة منهن كانت احب إليّ من حُمر النعم: تزويجه فاطمة، واعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية النجوىٰ[١]. انتهىٰ.

وقال القاضي البيضاوي: وعن علي: «في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري، كان لي دينار فصرّفته، فكنت إذا ناجيته تصدّقت بدرهم»[٢].

(١٢) قال ابن حجر في الصواعق: الآية الحادية عشر قوله تعالىٰ: ﴿ *ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هُم خَيرُ البرية*﴾[٣]، أخرج الحافظ جمال الدين الذرندي، عن ابن عباس: إنّ هذه الآية لما نزلت قال ﷺ لعلي: «*هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين*». انتهىٰ[٤].

قال ابن الاثير في النهاية: وفي حديث علي قال له النبي ﷺ: «*ستقدم علىٰ الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويرد عليه عدوك غضاباً مقمحين*»، ثم جمع يده الىٰ عنقه يريهم كيف الاقماح.

الإقماح: رفع الرأس وغض البصر، يقال، اقمحه الغُلُّ : إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه[٥]. انتهىٰ.

قال السيوطي في تفسيره: أخرج ابن عساكر،عن جابر قال:كنا عند النبي ﷺ ، فأقبل علي فقال النبي ﷺ : «*والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة*»، ونزلت ﴿ *الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية*﴾. وكان اصحاب النبي ﷺ اذا اقبل علي قالوا: جاء خيرُ البرية.

---

(١) الكشاف ٤ : ٧٦.
(٢) انوار التنزيل ٢ : ٤٦١.
(٣) البينة : ٧.
(٤) الصواعق المحرقة : ١٦١.
(٥) النهاية ٤ : ١٠٦ «قمح».

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن أبي سعيد مرفوعاً: «*علي خير البرية*».

وأخرج ابن مردويه[١] عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿ *إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية*﴾ قال رسول الله ﷺ لعلي: «*هو أنت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين*».

وأخرج ابن مردويه عن علي قال: «*قال لي رسول الله ﷺ : ألم تسمع قول الله: ﴿ إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾، أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض اذا جئت الامم للحساب تدعون غراً محجلين*»[٢]

الثالثة عشر : قال ابن حجر في الصواعق: الآية : الثامنة قوله تعالىٰ: ﴿*وإني لَغَفّارٌ لمن تابَ وآمن وعمل صالحاً ثمَّ اهتدىٰ*﴾ الىٰ ولاية اهل بيته صلوات الله عليهم، جاء ذلك عن ابي جعفر الباقر عليه السلام.

وأخرج الديلمي مرفوعاً: «*إنّما سمّيت ابنتي فاطمة؛ لأن الله تعالىٰ فطمها ومحبيها من النار*»[٣] . انتهىٰ .

(١٣) سورة : ﴿ *هل أتىٰ*﴾[٤]

قال الزمخشري في الكشّاف: وعن ابن عباس: انّ الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله في ناس معه، فقالوا: يا ابا الحسن لو نذرت علىٰ ولدك، فنذر علي وفاطمة وفضة – جارية لهما – إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا، وما معهم شيء، فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة اصواع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص علىٰ

---

(١) هكذا في النسختين الخطيتين، وفي المصدر: عدي. وهو الصحيح .

(٢) الدر المنثور ٨ : ٥٨٩ . (٣) الصواعق المحرقة : ١٥٣ .

(٤) الانسان : ١ .

عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم اهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلّا الماء وأصبحوا صياماً.

فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم، وقف عليهم يتيم فآثروه.

ووقف عليهم في الثالثة أسير، ففعلوا مثل ذلك.

فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين وأقبلوا الىٰ رسول الله فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، قال: «*ما أشد ما يسؤوني ما أرىٰ بكم*»، وقام فانطلق معهم، فرأىٰ فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام قال: خذها يا محمد، هنّأك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة[١]. انتهىٰ.

قال البغوي في تفسيره: وروي عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس: انها نزلت في علي بن ابي طالب، ثم قال بعد ذكر القصة: وهذا قول الحسن وقتادة[٢]. انتهىٰ.

وروىٰ نزولها فيهم صلوات الله عليهم البيضاوي في تفسيره[٣]، والثعلبي علىٰ وجه مبسوط[٤].

(١٤) قال السيوطي: وأخرج ابن عساكر عن مجاهد من قوله: ﴿*والذي جاءَ بالصِّدقِ*﴾ [٥] قال: رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ وصدّق به﴾ قال: علي بن أبي طالب[٦].

---

(١) الكشاف ٤ : ١٩٧.

(٢) معالم التنزيل ٥ : ٤٩٨.

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٥٢٦.

(٤) الكشف والتبيان : ٢٧٩.

(٥) الزمر : ٣٣.

(٦) الدر المنثور ٧ : ٢٢٨. وفيه : وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة في قوله..

وروى البغوي في معالم التنزيل: انّ من جملة ما سألت اليهود ابن عباس فأجابهم فأسلموا: اما القُبّر يقول: اللهم العن مبغضي آل محمد.

ثم روي عن الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما أنه قال: *«إذا صاح القُبّر قال: اللهم العن مبغضي آل محمد»*[1].

وروى الاخير الثعلبي في تفسيره[2].

(١٥) قال تعالىٰ: ﴿ *فمن حاجَّك فيه من بعدِ ما جاءك من العِلم فقل تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم*﴾[3]. الآية.

قال مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في صحيحه: حدّثنا عبدالله ابن معاذ حدّثنا ابي، حدّثنا شعبة في هذا الإسناد، حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عبّاد وتقاربا في اللفظ قالا: حدثنا حاتم وهو ابن اسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن ابي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟

قال: أما ماذكرت لثلاث قالهنّ له رسول اللهﷺ فلن اسبه، لئن تكون لي واحدة منهن أحب الي من حُمر النعم، سمعتُ رسول اللهﷺ وخلّفه في بعض مغازيه فقال له علي: *«يارسول الله خلّفتني في النساء والصبيان»*، فقال له رسول اللهﷺ: *«أما ترضىٰ ان تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا لا نبوة بعدي»*.

وسمعته يقول يوم خيبر: *«لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»*، فقال: فتطاولنا، فقال: *«ادعوا لي علياً»*، فأتي به أرمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

---

(١) معالم التنزيل ٤: ٤٨٤.

(٢) الكشف والتبيان: ٣٢١.

(٣) آل عمران: ٦١.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿ *فقُل تعالوا ندعُ ابناءنا وابناءكم*﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «*اللهم هؤلاء اهل بيتي*[١]» انتهىٰ.

وروى هذه الرواية بألفاظها في جامع الاصول[٢].

قال في الكشاف عن تفسيره هذه الآية: وعن عائشة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن فادخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي ثم قال: ﴿ *إنّما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت*﴾[٣]. انتهىٰ.

وقال ايضاً في هذا الموضوع : وروي أنه لمّا دعاهم الىٰ المباهلة، قالوا: حتىٰ نرجع وننظر، فلما تخالفوا قالوا للعاقب –وكان ذا رأيهم – يا عبدالمسيح ما ترىٰ؟ فقال: والله لقد عرفتم يامعشر النصارىٰ أنّ محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، فإن ابيتم إلّا إلفَ دينِكم والإقامة علىٰ ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الىٰ بلادهم.

فأتوا رسول الله وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلىٰ خلفها وهو يقول: «إذا أنا دعوتُ فأمّنوا».

فقال أُسقف نجران: يا معشر النصارىٰ إنىٰ لأرىٰ وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقىٰ علىٰ وجه الارض نصراني الىٰ يوم القيامة[٤]. انتهىٰ.

---

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٨٧. وانظر : سنن الترمذي ٥ : ٦٣٨، فرائد السمطين ١ : ٣٧٧، ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ ابن عساكر ١ : ٢٥٥.

(٢) جامع الاصول ٨ : ٦٥٠.

(٣) الكشاف ١ : ٤٣٤.

(٤) الكشاف ١ : ٤٣٤.

ومثله روى البيضاوي في تفسيره[١].

قال مبارك بن محمد بن الاثير الجزري في كتابه جامع الاصول: سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية:﴿ *ندعُ ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم*﴾ الآية، دعا رسول اللهﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء...» انتهىٰ.

وقال ابن الأثير في الكامل: وأما نصارىٰ نجران فإنهم أرسلوا العاقب والسيد في نفر منهم الىٰ رسول اللهﷺ وأرادوا مباهلته، فخرج رسول اللهﷺ ومعه علي وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام ، فلما رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت علىٰ الله أن يزيل الجبال لأزالها، ولم يباهلوه[٢]. انتهىٰ.

وقال البغوي في المصابيح: عن سعد بن ابي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿*ندع ابناءنا وابناءكم*﴾ دعا رسول اللهﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «*اللهم هؤلاء اهل بيتي*»[٣]. انتهىٰ.

أقول: ذكر هذه الرواية في الروايات الصحاح.

وذكر هذه الرواية في المشكاة، وقال: رواه مسلم بهذه العبارة[٤]، وفي صحيح مسلم في النسخة التي رأيتها وهي نسخة مضبوطة مقروءة علي الشيوخ بهذه العبارة «اهل بيتي»، لكن في رواية ابن حجر عنه «أهلي» موضع «أهل بيتي» وكأنه وهم.

قال ابن حجر: الحديث الثالث: أخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿*ندع ابناءنا وابناءكم*﴾ دعا رسول اللهﷺ علياً وفاطمة

---

(١) انوار التنزيل ١: ١٦١.
(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٢٩٣.
(٣) مصابيح السنة ٤: ١٨٣.
(٤) صحيح مسلم ٤: ١٨٧١.

وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»[١]. انتهىٰ.

وذكر ابن حجر في الصواعق: ان الرشيد سأل الكاظم صلوات الله عليه: كيف قلتم انّا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وانتم أبناء علي؟ فقال عليه السلام: ﴿ومنْ ذُريته داود وسليمان﴾ الىٰ قوله عليه السلام ﴿وعيسىٰ﴾[٢] وليس له أب، وأيضاً قال تعالىٰ: ﴿فَمنْ حاجّكَ فيه من بعدِ ما جاءَكَ من العِلم﴾ الآية، ولم يدع صلى الله عليه وآله عند المباهلة غير علي وفاطمة والحسن والحسين، فكانا عليهما السلام هما الابن». انتهىٰ مختصراً[٣].

ومما يناسب هذا المقام ذكر بعض الاخبار التي تتضمن كونه عليه الصلاة والسلام مثل نفس النبي صلى الله عليه وآله:

قال في الكشاف في تفسير قوله عزّ اسمه في سورة الحجرات: ﴿يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ﴾ الآية، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه - وهو الذي ولّاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلّىٰ بالناس وهو سكران صلاة الفجر اربعاً ثم قال: هل أزيدكم - مصدقاً الىٰ بني المصطلق، وكانت بينه وبينهم احنة، فلما شارف ديارهم، ركبوا مستقبلين له، فحسبهم مقاتلة، فرجع و قال لرسول الله: قد ارتدوا ومنعوا الزكاة، فوردوا وقالوا: نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فاتهمهم عليه السلام وقال: «لتنتهن او لأبعث اليكم رجلاً هو عندي كنفسي، يقاتل مقاتلتكم، ويسبي ذراريكم» ثم ضرب بيده علىٰ كتف علي[٤]. انتهىٰ.

قال في الاستيعاب: وروى معمر، عن ابي طاووس، عن أبيه، عن المطلب ابن عبدالله بن خطب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف حين جاؤوه:

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٨.
(٢) الانعام: ٨٤ - ٨٥.
(٣) الصواعق المحرقة: ١٥٦.
(٤) الكشاف ٣: ٥٥٩.

«*لتسلمنّ أو لأبعث رجلاً مني*» أو قال: «*مثل نفسي، فليضربن اعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن اموالكم*»، قال عمر: فوالله ما تمنيت الإمارة إلّا يـؤمئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء ان يقول: هو هذا، قال: فالتفت الىٰ علي فأخذ بيده ثم قال: «هو هذا»[1]. انتهىٰ.

وقال بن ابي الحديد في الجزء التاسع من الشرح: الخبر الثاني: قال لوفد ثقيف: «*لتسلمن أو لأبعثن اليكم رجلاً مني*» أو قال: «*عديل نفسي، فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم*». قال عمر: فما تمنيت الإمارة إلّا يومئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول: هو هذا، فألتفت فأخذ بيد علي وقال: «هو هذا» مرتين.

رواه أحمد في المسند، وروى في كتاب فضائل علي أنه قال: «*لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثن أليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري، يقاتل المقاتلة ويسبي الذرية*» قال أبو ذر: فما راعني إلّا برد كيف عمر في حجزتي من خلفي يقول: من تراه يعني؟ قلتُ: انه لا يعنيك وإنما يعني خاصف النعل بالبيت، وانه قال: «هو هذا»[2]. انتهىٰ.

وقال في موضع آخر من الشرح: وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله ﷺ انه قال لبني ربيعة: «*لتنتهين أو لأبعثن إليكم رجلاً عديل نفسي، يقتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم*» قال عمر بن الخطاب: فما تمنيت الإمارة إلّا يومئذٍ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول: هو هذا، فأخذ بيد علي وقال: «هو هذا»[3]. انتهىٰ.

(١٦) قال السيوطي: وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألتُ رسول

---

(١) الاستيعاب «المطبوع بهامش الاصابة» ٣: ٣٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٢٩. (٣) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٨٤.

الله صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إلّا تُبتَ عليّ، فتاب عليه». انتهىٰ.

وروىٰ خبراً طويلاً أخرجه الديلمي، وفيه أنه قال - يعني جبرئيل عليه السلام - فعليك بهؤلاء الكلمات، فإنّ الله قابل توبتك وغافر ذنبك،قل: اللهُمَّ اني اسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلّا أنت، عملت سوءً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهُمَّ إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلّا أنت، عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم. فهذه الكلمات التي تلقاها آدم[١]. انتهىٰ.

(١٧) قال الثعلبي في تفسيره: وأخبرني أبو عبدالله الحسين بن محمد الدينوري، اخبرنا أبو زرعة أحمد بن الحسين بن علي الرازي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني بالكوفة، أخبرنا المنذر بن محمد القابوسي، حدّثني الحسين بن سعيد، قال: حدثني أبان بن تغلب، عن نقيع بن الحرث، عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿ *في بُيُوتٍ اذِنَ اللهُ انْ تُرفع ويُذكر فيها اسمُهُ* ﴾ الىٰ قوله: ﴿*والابصار*﴾[٢]، فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يارسول الله؟ قال: «بيوت الانبياء».

قال: فقام إليه أبو بكر فقال: يارسول الله: هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة؟ قال: «نعم، من أفاضلها»[٣].

ورواه السيوطي في تفسيره وقال: أخرجه ابن مردويه[٤].

(١٨) قال الثعلبي في تفسيره: أخبرني أبو عبدالله القايني، أخبرنا أبو الحسن النصيبي القاضي، أخبرنا أبو بكر السبيعي ا لحلبي، أخبرنا علي بن

---

(١) الدر المنثور ١ : ١٤٧.
(٢) النور : ٣٦ - ٣٧.
(٣) الكشف والتبيان : ٧٢.
(٤) الدر المنثور ٦ : ٢٠٣.

العباس المقانعي، أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسين، أخبرنا محمد بن عمرو، أخبرنا حسين الاشعر، أخبرنا ابو التميمي قال: سمعت ابن سيرين يقول في قوله عزّ وجل: ﴿ *وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً* ﴾[1]، قال: نزلت في النبي ﷺ وعلي بن ابي طالب زوج فاطمة وهو ابن عمه وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً انتهىٰ[2].

(١٩) قال تعالىٰ: ﴿ *يا أيُّها الذين آمنوا مَنْ يرتّدَّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يُحبُّهم ويُحبونه أذلَّة علىٰ المؤمنين اعِزَّة علىٰ الكافرين يُجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائِم ذلك فضلُ الله يُؤتيه من يشاء الله والله واسع عليم إنّما وليكم الله ورسولهُ والذّين آمنوا الذّين يقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة وهم راكعونَ ومن يتولَ الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون* ﴾[3].

أما الاولىٰ؛ فلما علمه الولي والعدو والمحب والمبغض من ثبوت هذه الأوصاف لأمير المؤمنين صلوات الله عليه واجتماعها فيه، ولخبر خيبر المجمع عليه، وخبر الطائر، وحديث البراءة، ورواية: «*إنّ الله أمرني بحب اربعة وأخبرني أنه يحبهم*» ولعلنا بعد هذا نعقد لهذا المطلب فصلاً، وكل هذه اخبار ثابتة علىٰ ما نبيّنه بعون الله تعالىٰ ومشيئته.

وكذا ذلته علىٰ المؤمنين وتواضعه وتخاشعه معلوم ظاهر لا ينكره إلّا من لا يستحق الخطاب، ولا يعد من ذوي الالباب. وقس عليه جهاده عليه السلام، وعزته علىٰ الكافرين، وغلظته علىٰ المنافقين، وكثيراً ما كان يوصف بهذا، يصفه

---

(١) الفرقان : ٥٤ .
(٢) الكشف والتبيان : ٨٢ .
(٣) المائدة : ٥٤ - ٥٦ .

رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة، كقوله صلى الله عليه وآله: «*علي مُخشَوشِنٌ في الله*»[١]، وسيأتي من ذلك جملة مقنعة إن شاء الله تعالىٰ.

وأما الثانية والثالثة: قال البغوي في كتابه معالم التنزيل في تفسير القرآن: قال السدّي: قوله تعالىٰ: ﴿*الذين آمنوا ألذين يُقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون*﴾[٢] أراد به علي بن ابي طالب، مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه[٣].

وقال في الكشّاف: قيل: انها نزلت في علي حين سأله سائل وهو راكع فطرح له خاتمه وهو راكع[٤]. انتهىٰ.

ورواه البيضاوي في تفسيره[٥].

وقال الفخر الرازي في تفسيره: روى عكرمة، عن ابن عباس أنها في علي.

روي عن عبدالله بن سلام قال: لما نزلت هذه الآية قال: يارسول الله صلى الله عليه وآله أنا رأيت علياً تصدّق بخاتمه علىٰ محتاج وهو راكع فنحن نتولاه.

وروي عن أبي ذر قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده الىٰ السماء فقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وما اعطاني أحد شيئاً، وعلي كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنىٰ وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتىٰ أخذ الخاتم، فرأىٰ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال: «اللهم إنّ أخي موسىٰ سألك فقال ﴿ ربّ

---

(١) اخشوشن الشيء: مبالغة في خشونته، ومنه الحديث: أخيشن في ذات الله، وهو تصغير الاخشن للخشن. النهاية ٢: ٣٥ «خشن» ـ والحديث مروي في الاستيعاب ٣: ٥١.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) معالم التنزيل ٢: ٢٧٢.

(٤) الكشّاف ١: ٦٢٣.

(٥) انوار التنزيل ١: ٢٨٠.

إشرح لي صدري ويسّر لي امري » الىٰ قوله « *وأشركه في امري* »[١] فأنزلت قرآناً « *سَنَشُدُّ عضُدَكَ بأخيك ونجعل لكما سلطاناً* »[٢]، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، فاشرح لي صدري ويسّر لي امري،واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به أزري».

قال ابو ذر: فوالله ما أتم رسول اللهﷺ هذه الكلمة حتىٰ نزل جبرئيلعليه السلام فقال: يامحمد إقرأ: « *انّما وليُّكم الله و رسوله...* » انتهىٰ كلام الرازي[٣]

قال السيوطي: قوله تعالىٰ « *قال رب اشرح لي صدري* » الآيات، أخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر عن اسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول اللهﷺ بازاء ثبير وهو يقول: «أشرق ثبير أشرق ثبير، اللهم اني أسألك بما سألك أخي موسىٰ أنْ تشرح لي صدري وأن تيسر لي أمري، وأن تحلّ عقدة من لساني « *يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي هارون اخي، اشدد به ازري، واشركه في امري، كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً، انّك كنت بنا بصيراً* ».

وأخرج السلفي في الطيوريات بسند رواه عن أبي جعفر محمد بن علي قال: لما نزلت: « *وأجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري* » كان رسول اللهﷺ علىٰ جبل ثم دعا ربه وقال: «*اللهم اشدد ازري باخي علي*» فاجابه الىٰ ذلك[٤]. انتهىٰ.

قال في جامع الاصول في جملة خبر: ثم اذّن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلّون، فمن ساجد وراكع وسائل، إذ سأل سائل فأعطاه علي خاتمه وهو راكع، فاخبر السائل رسول اللهﷺ، فقرأ علينا رسول الله:« *إنّما وليكم الله*

---

(١) طه : ٢٥ - ٣٢.
(٢) القصص : ٣٥.
(٣) التفسير الكبير ١٢ : ٢٦.
(٤) الدر المنثور ٥ : ٥٦٦.

ورسوله والذّين آمنوا الذّين يُقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذّين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون ﴾. انتهى.

وروى السيوطي في تفسيره نزولها في أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن ابن عباس بعدة طرق في بعضها: فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك وهو يقول: ﴿ *ومن يتول الله ورسوله والذّين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون* ﴾.

وعن عمار بن ياسر وفي آخره: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله على اصحابه ثم قال: «*من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه*».

وعن علي صلوات الله وسلامه عليه، وعن سلمة بن كهيل، وعن مجاهد، والسدي، وابن ابي حكيم.

وعن أبي رافع وفي آخره - بعد ذكره لقراءة النبي صلى الله عليه وآله - انه عليه السلام قال: «*الحمد لله الذي اتمّ لعلي نعمه وهنيئاً لعلي بفضل الله إياه*».

وذكر فيما رواه عن ابن عباس أنه أخرجه: عبدالرزاق، وابن حميد وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه.

وفيما رواه عن عمار رضي الله عنه أخرجه: الطبراني، وابن مردويه.

وفيما رواه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أخرجه: ابن حاتم، وأبو الشيخ، وابن عساكر.

وفيما رواه عن سلمة أخرجه : ابن حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر. وفيما رواه عن ابي رافع أخرجه: الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم[1].

(٢٠) قال السيوطي في تفسيره: وأخرج بن مردويه، عن ابن عباس في قوله: ﴿ *اتقوا الله وكونوا مع الصادقين* ﴾[2] قال: مع علي بن ابي طالب.

وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر في قوله ﴿ *وكونوا مع الصادقين* ﴾ قال:

---

(١) الدر المنثور ٣: ١٠٥ - ١٠٦. (٢) التوبة: ١١٩.

«مع علي بن ابي طالب»[١].

(٢١) قال الثعلبي مسنداً عن سفيان الثوري في قول الله عزّ وجل: ﴿ *مَرَجَ البحرين يَلتقيان. بينهما برزَخٌ لا يبغيان* ﴾[٢] قال: فاطمة وعلي، ﴿ *يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان* ﴾[٣] قال: الحسن والحسين عليهما السلام .

وروي هذا القول ايضاً عن سعيد بن جبير وقال:﴿ *بينهما برزخ* ﴾ محمد صلى الله عليه وآله[٤]. انتهىٰ.

ورواه السيوطي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله، وعن انس بن مالك، وقال: أخرجها ابن مردويه[٥].

(٢٢) قال القرطبي: أخبرنا عبدالله بن حامد، أخبرنا عمر بن الحسين، أخبرنا أحمد بن الحسن، أخبرنا أبي، اخبرنا حصين، عن موسىٰ بن جعفر، عن ابيه، عن آبائه، عن أسماء بنت عميس قالت: سمعتُ النبي صلى الله عليه وآله يقول:﴿ *وصالح المؤمنين* ﴾[٦] علي بن ابي طالب[٧]. انتهىٰ.

ورواه ايضاً عن علي صلوات الله عليه بسند آخر[٨].

ورواه السيوطي، ثم قال: وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله: ﴿ *وصالح المؤمنين* ﴾ قال: هو علي بن ابي طالب[٩].

ورواه في الاستيعاب عن أبي علي الجيزي عن النبي صلى الله عليه وآله [١٠]. انتهىٰ.

---

(١) الدر المنثور ٤: ٣١٦.
(٢) الرحمن : ١٩ – ٢٠.
(٣) الرحمن : ٢٢.
(٤) الكشف و التبيان : ٢٩٦.
(٥) الدر المنثور ٧: ٦٩٧.
(٦) التحريم : ٤.
(٧) الكشف والتبيان : ١٩٦.
(٨) الكشف والتبيان : ١٩٦.
(٩) الدر المنثور ٨: ٢٢٤.
(١٠) الاستيعاب «المطبوع بهامش الاصابة» ٣: ٣١.

(٢٣) في تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿*واسأل من أرسلنا*﴾[١]: اخبرنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري رحمه الله، أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد ابن الأزدي الموصلي، أخبرنا عبدالله بن محمد بن غزوان البغدادي، اخبرنا علي بن جابر، أخبرنا محمد بن خالد بن عبدالله ومحمد بن اسماعيل قالا، اخبرنا محمد فضل، عن محمد سوقة، عن ابراهيم عن علقمة، عن ابن مسعود رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «اتاني ملك فقال: يامحمد ﴿*واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا*﴾ علام بعثوا، قال: قلت: عَلامَ بعثوا؟ قال: علىٰ ولايتك وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.[٢] انتهىٰ.

---

(١) الزخرف : ٥٤ .

(٢) الكشف والتبيان : ٢٨٨ .

نذكر بعض الشواهد على نزول الآيات في حق امير المؤمنين

قال في الصواعق : عن ابن عباس قال: نزلت في علي ثلاثمائة آية[١] . انتهى.

وروى السيوطي في تفسيره عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما: «ان لعلي في كتاب الله اسماً (لكن لا يعرفونه)،[٢]» قلت: ماهو؟ قال: «ألم تسمع قول الله: ﴿*وأذانٌ من الله ورسوله*﴾[٣]، هو والله الاذان[٤]».

وقال ايضاً: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله:

﴿*والسابقون السابقون*﴾[٥] قال: نزلت في حزقيل آل فرعون، وحبيب النجار، وعلي بن ابي طالب، وكل رجل منهم سابق أمته، وعلي افضلهم سبقاً[٦].

وروى ايضاً من طريق بن أبي حاتم وابن مردويه: ان السابقين يوشع، ومؤمن آل ياسين، وعلي بن ابي طالب[٧].

وقال : اخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري في قوله: ﴿*ولتعرفَنَّهم في لحن القول*﴾[٨] قال: ببغضهم علي بن ابي طالب.

---

(١) الصواعق المحرقة : ١٢٧ .

(٢) أضفناها من المصدر .

(٣) التوبة : ٣ .

(٤) الدر المنثور ٤ : ١٢٦ .

(٥) الواقعة : ١٠ .

(٦) الدر المنثور ٨ : ٧ .

(٧) الدر المنثور ٨ : ٦ .

(٨) محمد : ٣٠ .

وروى ابن مسعود: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ببغضهم علي بن ابي طالب[١]. انتهى.

وقال الثعلبي في قوله تعالى: ﴿وَعَدناهُ وَعْداً حَسَناً﴾[٢] الآية، قال محمد بن كعب: في حمزة وعلي وفي أبي جهل[٣].

---

(١) الدر المنثور ٧: ٥٠٤.
(٢) القصص: ٦١.
(٣) الكشف والتبيان: ١٩٥.

في خبر الدار وما يتبعه من الآثار الدالة على الوزارة والوصاية

قال ابن الاثير في تاريخه المعروف بالكامل: عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله انه قال: *لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾*[1] *دعاني رسول الله ﷺ فقال: ياعلي إنّ الله امرني أن انذر عشيرتي الاقربين، فضقت ذرعاً، وعرفت أني متىٰ ابادرهم أرىٰ منهم ما اكره».*

ثم ذكر ان النبي ﷺ أمر امير المؤمنين عليه السلام بأن يصنع طعاماً لعشيرته وهم يقربون من اربعين رجلاً، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة رضي الله عنه، والعباس، وأبو لهب، فذكر جمعه عليه السلام لهم وتفرقهم قبل الإنذار.

ثم قال: فقال لعلي: *«فعدّ لنا من الطعام لمثل ما صنعت، ثم أجمعهم لي، ففعلت كما فعلت بالأمس، فأكلوا وسقيتهم ذلك العُس،*[2] *فشربوا ورووا جميعاً ثم تكلّم رسول الله ﷺ فقال:*

يابني عبدالمطلب اني والله ما اعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به بخير الدنيا والآخرة، وقد امرني الله تعالىٰ أن أدعوكم اليه، فأيكم يؤازرني علىٰ هذا الأمر، علىٰ أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) العس: القدح العظيم. الصحاح ٣: ٩٤٩ «عسىٰ».

القوم عنها جميعاً فقلت - وأني لاحدثهم سناً ، وارمصهم[١] *عيناً، واعظمهم بطناً، واحمشهم*[٢] *ساقاً - : انا يا نبي الله وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فأسمعوا له واطيعوا».*

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب: قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع[٣]. انتهىٰ.

وهذا دليل علىٰ انّ الطبري ايضاً رواه في تأريخه علىٰ ما يرشد اليه عنوان الكامل[٤].

وقال الثعالبي في تفسير قوله تعالىٰ ﴿*وأنذر عشيرتك الاقربين*﴾: اخبرني الحسين، اخبرنا موسىٰ بن محمد بن علي بن عبدالله، أخبرنا الحسن بن علي بن شبيب المعمر، قال: حدثني عباد بن يعقوب، أخبرنا علي ابن هاشم، عن صباح بن يحيىٰ المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي اسحاق، عن البراء قال: لما نزلت ﴿*وانذر عشيرتك الاقربين*﴾ جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب، وهم يومئذ اربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر علياً برجل شاة فآدمها ثم قال: «*ادنوا بسم الله*» فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتىٰ صدروا.

ثم دعا بقعب[٥] من لبن فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: «*اشربوا بسم الله*» فشرب القوم حتىٰ رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل،

---

(١) الرمص : وسخ يجتمع في موق العين. فان سأل فهو غمص وان جمد فهو رمص. مجمع البحرين ٤ : ١٧٢ «رمص».

(٢) رجل احمش الساقين: دقيقها. الصحاح ٣ : ١٠٠٢ «حمش».

(٣) الكامل ٢ : ٦٢.

(٤) تاريخ الطبري ٢ : ٣١٩.

(٥) القعب: قدح من خشب مقعر. الصحاح ١ : ٢٠٤ «قعب».

فسكت النبي ﷺ يومئذ ولم يتكلم.

ثم دعاهم من الغد علىٰ مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله ﷺ فقال: «*يا بني عبدالمطلب اني انا النذير إليكم من الله عزّ وجل والبشير لما يجيء به احد جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا واطيعوني تهتدوا، ومن يوآخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيّي بعدي وخليفتي في أهلي،ويقضي ديني؟*» فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي «انا»، فقال: «انت»، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: اطع ابنك فقد أمّر عليك[1]. انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أنهم عقلوا من هذا الكلام فرض الطاعة والامارة في الحال، ومع ذلك أقرّهم النبي ﷺ علىٰ ذلك.

وقال ابن ابي الحديد في الجزء الثالث عشر: فأما الوزارة فقد ذكرها الطبري في تأريخه عن عبدالله بن عباس عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: «*لما نزلت هذه الآية ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ علىٰ رسول الله ﷺ دعاني فقال: ياعلي إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعلمت اني متىٰ ما أبادرهم بهذا الامر ارىٰ منهم ما اكره، فصمتُ حتىٰ جاءني جبرئيل عليه السلام فقال: يامحمد انّك إنْ لم تفعل يعذِّبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رِجل شاة، واملأ لنا عُساً من لبن، ثم اجمع بني عبدالمطلب حتىٰ اكلّمهم وابلّغهم ما أمرتُ به.*

ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم وهم يؤمئذٍ اربعون رجلاً يزيدون رجلاً او ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس، وابو لهب، فلما اجتمعوا اليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ

---

(١) الكشف والتبيان: ٩٣.

بضعة من اللحم فشقها بأسنانه، ثم القاها في نواحي الصفحة، ثم قال: كلوا بسم الله، فأكلوا حتىٰ ما لهم الىٰ شيء حاجة، وأيم الله الذي نفس علي بيده إنْ كان الرجل الواحد منهم يأكل ما قدمته لجميعهم.

ثم قال: اسق القوم ياعلي، فجئتهم بذلك العُس فشربوا منه حتىٰ رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلما اراد رسول اللهﷺ ان يكلّمهم فبدره أبو لهب الىٰ الكلام فقال: لشد ما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلّمهم رسول اللهﷺ.

فقال من الغد: ياعلي إنّ هذا الرجل سبقني الىٰ ما سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا اليوم الىٰ مثل ما صنعت بالأمس ثم اجمعهم لي. ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حَتّىٰ ما لهم بشيء حاجة. ثم قال: أسقهم، فجئتهم بذلك العُس بالأمس، فشربوا منه جميعاً حتىٰ رووا.

ثم تكلّم رسول اللهﷺ فقال: يا بني عبدالمطلب اني والله ما أعلم انّ شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالىٰ أن أدعوكم اليه، فأيكم يؤازرني علىٰ هذا الامر علىٰ أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فاحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: أنا - واني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، واعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً - يارسول اللهﷺ اكون وزيرك عليه.

فأعاد القوم فأمسكوا، واعدت ماقلت، فأخذ برقبتي ثم قال لهم: هذا وصيي وخليفتي فيكم فأسمعوا له واطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»[1]. انتهىٰ.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٤، تاريخ الطبري ٢: ٣١٩.

وقال البغوي في تفسيره معالم التنزيل في تفسير هذه الآية. روى محمد ابن اسحاق، عن عبدالغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، عن عبدالله بن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ثم ذكر مثل رواية بن ابي الحديد عن الطبري بألفاظه بعينها الىٰ قوله:

تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يابني *عبدالمطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد امرني الله أن أدعوكم اليه فأيكم يؤازرني علىٰ أمري هذا، ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، فقلت: وأنا أحدثهم سناً - يا نبي الله أنا وزيرك عليه، فقال: فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع*»[1] انتهىٰ كلام البغوي.

ثم قال ابن أبي الحديد: ويدل علىٰ أنه وزير رسول الله صلى الله عليه وآله من نصّ الكتاب والسنة قوله تعالىٰ: ﴿*واجعل لي وزيراً من اهلي هارون أخي اشدد به ازري وأشركه في أمري*﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المجمع علىٰ روايته بين سائر فرق الاسلام: «*أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبي بعدي*».

فأثبت له جميع مراتب هارون ومنازله من موسىٰ، فإذن هو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله، وشاد ازره، لولا أنه خاتم النبيين لكان شريكاً في أمره.

وروى أبو جعفر الطبري أيضاً في التاريخ: انّ رجلاً قال لعلي عليه السلام: ياأمير المؤمنين بمَ ورثتَ ابن عمك دون عمك؟ فقال عليه السلام «هاؤم» ثلاث مرات، حتىٰ اشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال:

---

(١) معالم التنزيل ٤: ٢٨٧.

«جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب بمكة وهم رهط يأكل الجذعة[١] ويشرب الفرق[٢]، فصنع مداً من طعام حتىٰ أكلوا وشبعوا،وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس.

ثم دعا بغمر[٣] فشربوا وروواء، وبقي الشراب كأنه لم يشرب.

ثم قال: يا بني عبدالمطلب اني بعثتُ اليكم خاصة، والىٰ الناس عامة، فأيكم يبايعني علي ان يكون أخي وصاحبي ووارثي،فلم يقم اليه أحد، فقمت اليه، وكنتُ من اصغر القوم، فقال: أجلس. ثم قال ذلك ثلاث مرات، كل ذلك أقوم اليه فيقول: اجلس، حتىٰ كان في الثالثة فضرب بيده علىٰ يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي[٤]. انتهىٰ كلام ابن ابي الحديد.

قال ابن الاثير في النهاية: وفيه: انّ أبا لهبٍ قال: لهدَّ ما سحركم صاحبكم، لهدَّ: كلمة يتعجب بها[٥]. انتهىٰ.

قال ابن ابي الحديد في الجزء الثالث عشر ايضاً نقلاً عن شيخه أبي جعفر الاسكافي: وقد ورد في الخبر الصحيح انه كلّفه في مبدأ الدعوة أن يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بني عبدالمطلب، فصنع له ودعاهم، فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم ﷺ لكلمة قالها ابو لهب.

فكلّفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وأن يدعوهم فيه، فصنعه ودعاهم، ثم كلمهم ﷺ فدعاهم الىٰ الدين ودعاه معهم، لأنه من بني

---

(١) الجذع: ولد الشاة في السنة الثانية، والانثىٰ جذعة. الصحاح ٣: ١١٩٤ «جذع».

(٢) الفرق: مكيال معروف بالمدينة، وهو ستة عشر رطلاً. الصحاح ٤: ١٥٤ «فرق».

(٣) الغُمْرُ: القدح الصغير. الصحاح ٢: ٧٧٢ «غمر».

(٤) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٥، تأريخ الطبري ٢: ٣١٩.

(٥) النهاية ٥: ٢٥٠ «هدد».

عبدالمطلب، ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده، فأمسكوا كلّهم وأجابه هو وحده، وقال: «*أنا أنصرك على ما جئت به وأوازرك وأبايعك*».

فقال لهم - لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة: «*هذا اخي ووصيي وخليفتي من بعدي*». فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب: اطع أبنك فقد أمّره عليك[1]. انتهى.

وما تقدّم روايته عن الفخر الرازي وغيره، وعن أبي ذر رضي الله عنه وغيره في الآية الخامسة والعشرين صريح في هذا المعنى، أعني الوزارة[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٦.

(٢) التفسير الكبير ١٢: ٢٦، الدر المنثور ٣: ١٠٥ - ١٠٦.

في الاخبار المتضمنة كونه عليه السلام ولي المؤمنين وإمامهم وسيّدهم وفيه: أنت مني وأنا منك

قال في الاستيعاب: وروى أبو داود الطيالسي قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: *«أنت ولي كل مؤمن بعدي»*[1]. انتهىٰ.

ثم قال بعد ذكره خبراً آخر بعد هذا بلا فصل يشترك مع هذا الخبر في الإسناد إلّا أبا داود: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد؛ لصحته وثقة نقلته[2]. انتهىٰ.

وقد قدّمنا عن جامع الأصول ثناءه علىٰ أبي داود هذا وغلّوه فيه.

وابو عوانة روى عنه البخاري كثيراً، ومن جملة ما روى عنه حديث في أول كتابه في باب: كيف كان بدء الوحي، في باب: الدين النصيحة لله ولرسوله، قبيل كتاب العلم. وفي باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه.

ولعمرو بن ميمون في البخاري أحاديث في باب: مناقب عثمان، وفي باب: إذا أُلقي علىٰ ظهر المصلي قذارة، وباب: اذا غسل الجنابة ولم يذهب.

قال في جامع الاصول: عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشاً، واستعمل عليهم علي بن ابي طالب، فمضىٰ في السرية فأصاب جارية،

---

(١) الاستيعاب «المطبوع بهامش الاصابة» ٣: ٢٨.

(٢) الاستيعاب «المطبوع بهامش الاصابة» ٣: ٤١.

فأنكروا عليه، وتعاهد أربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرناه بما صنع علي. وكان المسلمون اذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وآله، ثم انصرفوا الىٰ رحالهم.

فلما قدمت السرية فسلّموا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام أحد الاربعة فقال: يارسول الله صلى الله عليه وآله ألم تر الىٰ علي بن ابي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه.

ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله والغضب يُعرف في وجهه فقال: «*ماتريدون من علي، ما تريدون من علي، ماتريدون من علي، إنّ علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي*»[1] الترمذي.

حبشيّ بن جنادة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «*علي مني وأنا من علي، لا يؤدّي عني إلّا أنا او علي*» انتهىٰ.

قال في المصابيح : عن عمران بن حصين : إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال:«*انّ علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي*».

وقال: عن حبشيّ بن جنادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «*علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلّا أنا او علي*»[2]. انتهىٰ.

ذكر هاتين الروايتين في الحسان ولم يقيّدهما بالضعف والغرابة، فهما من الصحيح وإن لم يبلغا من علو الدرجة مبلغ ما أخرجه البخاري ومسلم علىٰ ماذكره في أول المصابيح.

قال البخاري في صحيحه في باب: مناقبه صلى الله عليه وآله: وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي«*أنت*

---

(١) سنن الترمذي ٥ : ٦٣٢.

(٢) مصابيح السنة ٤ : ١٧٢.

مني وأنا منك»[١]. انتهىٰ.

ولما ذكر البخاري اختصام علي صلوات الله عليه وزيد وجعفر في ابنة حمزة قال: وقالﷺ :«*الخالة بمنزلة الأم*» وقال لعلي «*أنت مني وأنا منك*»[٢]. انتهىٰ.

قال في المصابيح: من الصحاح عن البراء: انّ النبيﷺ قال لعلي: «*أنت مني وأنا منك*»[٣]. انتهىٰ.

وذكرنا هذه الروايات الثلاث مع عدم المناسبة لعنوان الفصل لمناسبة الروايات المتقدّمة والمتأخرة.

قال ابن أبي الحديد في الجزء التاسع من شرحه لنهج البلاغة: الخبر الثالث عشر: بعث رسول اللهﷺ خالد بن الوليد في سرية، وبعث علياً في سرية أُخرىٰ، وكلاهما الىٰ اليمن، وقال:«*ان اجتمعتما فعلي علىٰ الناس، وان افترقتما فكل واحد منكما علىٰ جندة*».

فاجتمعا وأغارا وسبيا نساءً واخذا أموالاً وقتلا ناساً، وأخذ علي جارية فاختصها لنفسه، فقال خالد لاربعة من المسلمين - منهم بريدة الاسلمي. اسبقوا الىٰ رسول اللهﷺ فاذكروا له كذا واذكروا له كذا، لأمور عدّدها علىٰ علي.

فسبقوا إليه فجاء واحد من جانبه فقال: إنّ علياً فعل كذا، فأعرض عنه. فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال: إنّ علياً فعل كذا، فأعرض عنه. فجاء بريدة الاسلمي فقال: يارسول اللهﷺ إنّما علياً فعل كذا، وأخذ جارية لنفسه. فغضب ﷺ حتىٰ احمر وجهه وقال: «*دعوا لي علياً*» يكررها «*إنّ علياً مني وأنا من علي،*

---

(١) صحيح البخاري ٥ : ٢٢.
(٢) صحيح البخاري ٤ : ١٢٢.
(٣) مصابيح السنة ٤ : ١٧٢.

وإنّ حظه في الخمس اكثر مما أخذ، وهو ولي كل مؤمن بعدي».

رواه أبو عبدالله احمد في المسند غير مرة، ورواه في كتاب فضائل علي عليه السلام، ورواه اكثر المحدثين[١]. انتهى.

وقال ابن حجر بعد ذكر قضية لعمر الاسلمي: وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي في اليمن فقدم مغضباً عليه، واراد شكايته بجارية أخذها من الخمس، فقيل له: أخبره يسقط علي من عينه، ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال:

«ما بال اقوام يبغضون علياً، من أبغض علياً فقد ابغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إنّ علياً مني وأنا منه، خُلق من طينتي، وخُلقت من طينة ابراهيم، وأنا افضل من ابراهيم، ﴿ذُرِّيَّةً بعضُها من بعضٍ والله سميعٌ عليم﴾[٢]*، يا بريدة أما علمت انّ لعلي اكثر من الجارية التي أخذها؟!»* الحديث أخرجه الطبراني انتهى[٣].

وقال ابن حجر في الصواعق في باب: فضائل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: الحديث الخامس والعشرون: أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: *«ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»*[٤]. انتهى.

وقال ابن ابي الحديد في الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة: روى ابن ديزيل قال: حدثنا يحيى بن زكريا، قال: حدثنا علي بن القاسم، عن سعيد

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٣٠. (٢) آل عمرن: ٣٤.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٢٢.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٢٤، سنن الترمذي ٥: ٦٣٢.

بن طارق، عن عثمان بن القاسم، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللهﷺ : «*ألا أدلكم علىٰ ما إن تسالمتم عليه لم تهلكوا، إنّ وليّكم وإمامكم علي بن ابي طالب*عليه السلام ، *فناصروه وصدّقوه، فإن جبرئيل*عليه السلام *أخبرني بذلك*»[1]. انتهىٰ.

ثم اوّل هذا الخبر بما التعسف فيه ظاهر، ولم يقدح في صحته. وهذا دليل علىٰ أنه لا مطعن في سنده.

قال بن حجر : الحديث السادس: أخرج أحمد ، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة عن حبشيّ بن جنادة قال: قال رسول اللهﷺ: «*علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلّا علي*»[2] انتهىٰ.

قال ابن ابي الحديد في الجزء الثالث عشر: وروي عن جعفر بن محمد الصادق قال: «*كان علي يرىٰ مع رسول اللهﷺ قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت، وقال له: لولا أني خاتم النبيين لكنتَ شريكاً لي في النبوة، وإلّا تكن نبياً فأنت وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الاوصياء وإمام الاتقياء*»[3] انتهىٰ.

وروي في روضة الأحباب عن النبي ﷺ ان قال – لما وجّه امير المؤمنين صلوات الله وسلامه الىٰ مبارزة عمرو بن ود – في دعائه «*وهذا علي أخي وابن عمي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين*»[4] انتهىٰ.

وفيه دلالة علىٰ انه ﷺ كان يرىٰ انّ علياً صلوات الله عليه وارثه والخلف من بعده.

قال ابن حجر في الصواعق: الحديث الثالث والثلاثون: أخرج الحاكم عن

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٠٨ .

(٢) الصواعق المحرقة : ١١١ ، مسند أحمد ٣ : ٢١٨ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٣٢، سنن ابن ماجة ١ : ٤٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٠٨ .

(٤) روضة الأحباب ٣ : ٣١٨ .

جابر: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «*علي إمام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره ومخذول من خذله*»(١). انتهىٰ.

قال في المشكاة: حبشيّ بن جنادة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «*علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلّا أنا او علي*». رواه الترمذي، ورواه احمد عن ابي جنادة(٢). انتهىٰ.

وقال ابن ابي الحديد في الجزء التاسع من الشرح: الخبر الحادي عشر: «*مرحباً بسيد المؤمنين وإمام المتقين*». فقيل لعلي: كيف شكرك؟ فقال: «*أحمد الله علىٰ ما أتاني، وأسأله الشكر علىٰ ما اولاني، وأن يزيدني مما اعطاني*». ذكره صاحب الحلية(٣). انتهىٰ.

قال ابن ابي الحديد في الجزء التاسع من شرحه لنهج البلاغة: وأنا اذكر من ذلك شيئاً يسيراً مما رواه علماء الحديث، الذين لا يتهمون فيه، وجلّهم قائلون بتفضيل غيره عليه، فروايتهم فضائله يوجب سكون النفس ما لا يوجب رواية غيرهم:

الخبر الاول: «*ياعلي إنّ الله قد زيّنك بزينة لم يزّين العباد بزينة أحب اليه منها، هي زينة الابرار عند الله تعلىٰ الزهد في الدنيا، جعلك لاترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضىٰ بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً*».

رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء.

وزاد فيه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند: «*فطوبىٰ لمن أحبك وصدّق*

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٢٥.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٦٣٢، مسند احمد ٤: ١٦٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٣٠، حلية الاولياء ١: ٦٦.

فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك»[1]. انتهىٰ.

ثم قال: الخبر الثالث: *«إنّ الله عهد الىّ في علي عهداً، فقلت: يارب بيّنه لي؟ قالُ اسمع، إنّ علياً راية الهدىٰ، وإمام اوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أطاعه أطاعني، فبشّره بذلك.*

فقلت: بشّرته يارب فقال: أنا عبدالله وفي قبضته، فإن يعذّبني بذنوبي لم يظلم شيئاً، وإن يُتم لي ما وعدني فهو اولىٰ. وقد دعوت له فقلت: اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك.

قال: قد فعلت ذلك غير أني مختصه بشيء من البلاء لم اختص به أحداً من وليائي.

فقلت: ربّ أخي وصاحبي.

قال: انّه سبق في علمي أنه لمبتلىٰ ومبتلىٰ به».

ذكره أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن أبي بردة الاسلمي.

ثم رواه باسناد آخر عن أنس بن مالك: *«ان رب العالمين عهد إليّ في علي عهداً أنه راية الهدىٰ، ومنار الايمان، وإمام اوليائي، ونور جميع من أطاعني، إنّ علياً أميني غداً في القيامة، رأيت بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي»*[2]. انتهىٰ.

ثم قال: الخبر التاسع: *«يا أنس اسكب لي وضوءاً»* ثم قام فصلّىٰ ركعتين ثم قال: *«اول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، وسيد المرسلين، ويعسوب المؤمنين، وخاتم الوصيين، وغاية الغر المحجلين».*

قال انس: فقلت: اللهُمّ اجعله رجلاً من الانصار، وكتمت دعوتي. فجاء علي فقال ﷺ: *«من جاء يا أنس؟»* فقلت: علي، فقام اليه مستبشراً، فاعتنقه ثم

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٢٩، حلية الاولياء ١: ٧١، مسند احمد ٤: ١٥٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٢٩، حلية الاولياء ١: ٦٦ - ٦٧.

جعل يمسح عرق وجهه.

فقال علي: «*يارسول الله صلى الله عليه وآله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل*».

قال: «وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتُسمعهم صوتي،وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي».

رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء[١]. انتهىٰ.

قال ابن حجر في الصواعق في آخر الحديث الرابع من مناقبه صلوات الله عليه: وروي أنه ظهر علي من البُعد، فقال النبي صلى الله عليه وآله «*هذا سيد العرب*» فقالت عائشة: ألست بسيد العرب؟ فقال: «*أنا سيد العالمين وهو سيد العرب*».

ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس: «انا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب». وقال: انه صحيح.[٢]. انتهىٰ.

قال ابن ابي الحديد في الجزء التاسع : الخبر العاشر: «ادعو لي سيد العرب علياً» . فقالت عائشة : ألست سيد العرب؟ فقال : «انا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب». فلما جاء ارسل الىٰ الانصار فأتوه فقال لهم: «يامعشر الانصار الا ادلكم علىٰ ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا أبداً؟ قالوا: بلىٰ يارسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «*هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبرئيل عليه السلام أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل*».

رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء[٣]. انتهىٰ.

قال ابن ابي الحديد عند الاستدلال علي انّ النبي صلى الله عليه وآله سيد العباد، واحتجّ

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٣٠ ، حلية الاولياء ١ : ٦٣ .

(٢) الصواعق المحرقة : ١٢٢ ، سنن البيهقي ٩ : ٢٢٥، مستدرك الصحيحين ٣ : ١٢٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٣٠ ، حلية الاولياء ١ : ٦٣ .

الجمهور بقوله عليه السلام : «*انا سيد ولد آدم*» فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟ فقال: «*انا سيد البشر ، وعلي سيد العرب*»(١). انتهىٰ.

ومما يدل علىٰ تضمّن قوله صلى الله عليه وآله «انت مني وأنا منك» الفضل العظيم والمزية الظاهرة، ما رواه ابن الاثير، وابن ابي الحديد:

قال ابن الاثير في الكامل عند ذكر غزوة احدُ وكان الذي قتل أصحاب اللواء عليٌ. قال أبو رافع : فلما قتلهم أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من المشركين فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل ففرقهم وقتل منهم.

ثم ابصر جماعة أخرىٰ فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل ففرّقهم وقتل منهم.

فقال جبرئيل عليه السلام : يارسول الله صلى الله عليه وآله إنّ هذه للمواساة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «*انه مني وأنا منه*»، فقال جبرئيل عليه السلام : *وانا منكما*، قال: فسمعوا صوتاً :*لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلّا علي*»(٢). انتهىٰ.

وهذا يدل علىٰ أنّ الطبري أيضاً ذكره علىٰ ما يستفاد من اول هذا الكتاب(٣).

قال ابن ابي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة: وروى محمد بن حبيب في أماليه: انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فرّ معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب المشركين، وقصدته كتيبة من بني كنانة، ثمن من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف، وفيهم خالد بن سفيان، وأبو الشعثاء بن سفيان ، وأبو الحمراء بن سفيان، وغراب بن سفيان.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ياعلي أكفني هذه الكتيبة» فحمل عليها وانها

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٣٠ .
(٢) الكامل في التاريخ ٢ : ١٥٤ .
(٣) تاريخ الطبري ٢ : ٥١٤ .

لتقارب خمسين فارساً وهو عليه السلام راجلاً، فما زال يضربها بالسيف فتفرّق عنه.

ثم يجتمع عليه هكذا مراراً حتىٰ قتل بني سفيان بن عويف الأربعة، وتمام العشرة منها ممن لاتعرف اسماؤهم.

فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : *يا محمد إنّ هذه للمواساة، لقد عجبتْ الملائكة من مواساة هذا الفتىٰ.*

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: *«وما يمنعه وهو مني وأنا منه».*

فقال جبرئيل عليه السلام : *وانا منكما.*

وسُمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرىٰ شخص الصارخ ينادي مراراً: *لا سيف الّا ذو الفقار ولا فتىٰ الّا علي.* فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فقال: *هذا جبرئيل عليه السلام»*

قلت: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدّثين، وهو من الاخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحاق، ورأيت بعضاً خالياً عنه، وسألت عبدالوهاب بن سكينة عن هذا الخبر فقال: خبر صحيح.

فقلت: ما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟

قال: أو كلَّ ما كان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح، كم قد أهمل جامعوا الصحاح من أخبار صحيحة. انتهىٰ كلام ابن ابي الحديد[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢ : ٢٣١ .

وصايا الامام علي عليه السلام
كتابه الىٰ ابنه الحسن عليهما السلام

من الوالد الفان المقر للزمان، المدبر العمر، المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتىٰ، الظاعن عنها إليهم غداً الىٰ المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من «قد» هلك، غرض الأسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنياوتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات – اما بعد – فإن فيما تبيّنت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر عليّ وإقبال الاخرة اليّ ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير انه حيث تفرد بي دون هموم الناس همّ نفسي فصدفني رأيي وصرفني هواي وصرح لي محض أمري فأفضىٰ بي إلىٰ جِد لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب «و» وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتىٰ كأن شيئاً «لو» أصابك أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهراً به إن أنا بقيت لك أو فنيت.

فإني أوصيك بتقوىٰ الله أي بني ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والإعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن «انت» أخذت به.

أحي قلبك بالموعظة وأمِتْهُ بالزهد وقوه باليقين وذلله بالموت وقرره

بالفناء وبصّره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تـقلب اللـيالي [١] واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبله وسر في بلادهم وآثارهم وانظر ما فعلوا وأين حلوا وعمن انتقلوا فإنك تجدهم انـتقلوا عـن الاحبة وحلوا دار الغربة، وناد في ديارهم: ايتها الديار الخالية أين أهلك، ثم قف علىٰ قبورهم فقل: ايتها الاجساد البالية والاعضاء المتفرقة كيف وجدتم الديار التي انتم بها.

أي بني وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وأمسك عن طريق اذا خفت ضلاله فان الكف عن حيرة الضلالة خير من ركـوب الاهـوال، وأمـر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حقَّ جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخُض الغمرات الىٰ الحقّ حيث كان وتفقَّه في الدين وعوِّد نفسك التصبّر وألجئ نفسك في الامور كلها الىٰ إلهك فإنك تلجئها الىٰ كهف حريز[٢] ومانع عـزيز وأخـلص فـي المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة وتفهَّم وصيتي ولا تذهبنَّ «عنها» صفحاً، فإن خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم حتىٰ لا يقال به.

اي بنيّ اني لمّا رأيتك قد بلغت سناً ورأيتني أزداد وهناً، بادرت بوصيّتي إياك خصالاً منهنَّ أن يعجل بي أجلي دون أن أُفضي إليك بما في نـفسي أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني اليك بعض غلبات الهـوىٰ وفتن الدنيا فتكون كالصَّعب النفور وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبّك لتستقبل

---

(١) الفحش بمعنىٰ الزيادة والكثرة . (٢) الكهف : الملجأ ، والحريز : الحصين .

بجد رأيك من الامر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كُفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك منه ما ربما أظلم علينا فيه.

أي بنيّ: وإني لم أكن عمّرت عُمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكّرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتىٰ عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى اليَّ من امورهم قد عمَّرت مع اوَّلهم الىٰ آخرهم فعرفت صَفْوَ ذلك من كدره ونفعه من ضرّه، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيَّت لك جميله[1] وصرفت عنك مجهولة ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك ان يكون ذلك وأنت مقبل بين ذي النقيّة والنية، وأن أبدأك بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه، لا أُجاوز ذلك بك الىٰ غيره، ثم أشفقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه اهواءهم مثل الذي لبسهم وكان احكام ذلك لك علىٰ ما كرهت من تنبيهك له أحبَّ اليَّ من إسلامك الىٰ أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه وأُحكم مع ذلك.

اي بنيَّ إنّ أحبَّ ما أنت آخذٌ به اليّ من وصيتي تقوىٰ الله والاقتصار علىٰ ما افترض عليك والأخذ بما مضىٰ عليه الاوّلون من آبائك والصالحون من اهل ملّتك فانهم لم يدعوا ان «يـ» نظروا لأنفسهم كما أنت ناظرٌ وفكّروا كما انت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك الىٰ الأخذ بما عرفوا والإمساك عمّا لم يكلّفوا، فان أبت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بتفهّم وتعلّم لا بتورُّط الشبهات وعلوّ الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة أدخلت عليك

---

(١) النخيل: المختار المصفىٰ، وتوخيت أي تحريت.

شبهة وأسلمتك الىٰ ضلالة واذا أنت أيقنت أن قد صفا «لك» قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همّك في ذلك هماً واحداً فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحبُّ من نفسك من فراق فكرك ونظرك فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء[١] وليس طالب الدِّين مَنْ خبط ولا خلط والإمساك عند ذلك أمثل.

وإنَّ اول ما أبدأ به من ذلك وآخره إني أحمد إليك إلهي وإله آبائك الأولين والآخرين وربَّ من في السماوات والارضين بما هو أهله «و» كما هو اهله وكما يحبُّ وينبغي ونسأله أن يصلّي عنا علىٰ نبينا صلى الله عليه وآله وعلىٰ اهل بيته وعلىٰ انبياء الله ورسله بصلاة جميع من صلىٰ عليه من خلقه وأن يتم نعمه علينا فيما وفقنا له من مسألته بالاجابة لنا فإن بنعمته تتم الصالحات.

فتفهّم أي بنيَّ وصيتي واعلم انَّ مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقيم إلّا علىٰ ما خلقها الله تبارك وتعالىٰ عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا نعلم، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فأحمله علىٰ جهالتك به وانك أول ما خُلقت «خلقت» جاهلاً ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحيّر فيه رأيك ويضلُّ فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك، فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوَّاك فليكن له تعمدك واليه رغبتك ومنه شفقتك، وإعلم «يابنيَّ» أن أحداً لم ينبئ عن الله تبارك وتعالىٰ كما أنبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائداً «وإلىٰ النجاة قائداً» فإني لم آلك نصيحة[٢] وإنك لم تبلغ في النظر لنفسك «وإن اجتهدت مبلغ» نظري لك، واعلم : «يابنيَّ» أنه لو كان لربك

---

(١) العشواء : الضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه.

(٢) اي لم أقصر في نصيحتك.

شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته وفعاله ولكنه إلهٌ واحدٌ كما وصف نفسه، لا يضاده في ذلك أحدٌ ولا يحاجّه، وأنه خالق كل شيء وأنه أجلُّ من أن يثبت لربوبيته بالاحاطة قلبٌ أو بصر وإذا أنت عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطرك وقلة مقدرتك وعظم حاجتك إليه أن يفعل مثله في طلب طاعته والرَّهبة له والشفقة من سخطه، فإنه لم يأمرك إلّا بحُسن ولم ينهك إلّا عن قبيح.

أي بنيَّ: إني قد أنبأتك عن الدُّنيا وحالها وزوالها وانتقالها بأهلها وأنبأتك عن الآخرة وما أُعدَّ لأهلها فيها وضربت لك فيها الأمثال، إنما مثل من أبصر الدنيا كمثل قوم سفر نيابهم منزلٌ جَدبٌ فأمّوا منزلاً خصيباً «وجناباً مريعاً» فاحتملوا وعثاء الطريق[1] وفراق الصّديق وخشونة السفر في الطّعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ولايرون نفقة مغرماً ولا شيئاً أحبُّ إليهم مما قرَّبهم من منزلهم، ومثل من اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصب فنبا بهم الىٰ منزل جدب فليس شيء أكره اليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه الىٰ ما يهجمون عليه ويصيرون اليه، وقرعتك بانواع الجهات لئلا تعدّ نفسك عالماً فإن ورد عليك شيءٌ تعرفه أكبرت ذلك فإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليلٌ فعدّ نفسك بذلك جاهلاً فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً، فما يزال للعلم طالباً وفيه راغباً وله مستفيداً ولأهله خاشعاً مهتماً وللصمت لازماً وللخطأ حاذراً ومنه مستحيياً وإن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرَّر به نفسه من الجهالة وإن الجاهل من عدَّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً وبرأيه مكتفياً فما يزال للعلماء مباعداً وعليهم زارياً ولمن خالفهم مخطئاً ولما لم يعرف من

---

(١) الجناب : الناحية . والريع : كثير العشب . ووعثاء الطريق : مشقته .

الأُمور مضللاً فإذا ورد عليه من الامور ما لم يعرفه أنكره وكذَّب به وقال بجهالته، ما أعرف هذا وما أراد كان وما أظن أن يكون وأنىٰ كان وذلك لثقته برأيه وقلة معرفته بجالته، فما ينفك بما يرىٰ مما يلتبس عليه رأيه مما لا يعرف للجهل مستفيداً وللحق منكراً وفي الجهالة متحيراً وعن طلب العلم مستكبراً.

أي بنيَّ تفهم وصيتي واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك و بين غيرك، فأحبب لغيرك ما تُحب لنفسك، وأكره له ما تكره لنفسك، ولا تظلم كما لا تحب ان تُظلم وأحسن كما تحبُّ ان يُحسن اليك،واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارضَ من الناس لك ما ترضىٰ به لهم منك، ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كلما تعلم، ولا تقل ما لا تُحب أن يقال لك.

واعلم أنَّ الاعجاب ضدُّ الصواب وآفة الالباب[١] فإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك.

واعلم ان أمامك طريقاً ذا مشقة بعيدة وأهوال شديدة وأنه لا غنىٰ بك فيه عن حسن الارتياد وقدِّر بلاغك من الزاد[٢] وخفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك، فيكون ثقلاً وبالاً عليك، واذا وجدت من اهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه، واغتنم من استقرضك في حال غناك واجعل وقت قضائك في يوم عسرتك.

واعلم أن أمامك عقبة كؤوداً لا محالة مهبطاً بك علىٰ جنة او علىٰ نار، المخفُّ فيها احسن حالاً من المثقل[٣] فارتد لنفسك قبل نزولك واعلم أن

---

(١) الاعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس .

(٢) البلاغ بالفتح : الكفاية أي ما يكفي من العيش ولا يفضل .

(٣) الكؤود : صعبة شاقة المصعد ، والمخف بالضم فالكسر: الذي خفف حمله ، بعكس المثقل.

الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بـدعائك وتكـفل بـإجابتك وأمرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم، لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ولم يَحْجُبك عنه ولم يلجئك الىٰ من يشفع اليه لك ولم يمنعك إن أسأت التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة ولم يشدّد عليك في التوبة فجعل النزوع عن الذنب حسنة[١] وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح لك باب المتاب والاستيناف[٢] فمتىٰ شئتَ سمع نداءك ونجواك فأفضيت اليه بحاجتك وأنبأته عن ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستعنته علىٰ أمورك وناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرّك ثم جعل بيدك مفاتيح خزائنه فألحح فـي المسألة يفتح لك باب الرحمة بما أذن لك فيه من مسألته، فمتىٰ شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه، فألحح ولا يقنطك إن أبطأت عنك الاجابة فإن العطية علىٰ قدر المسألة وربما أُخّرت عنك الاجابة ليكون أطول للمسألة وأجـزل للعطية، وربما سألت الشيء فلم تؤته وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجـلاً، او صرف عنك لما هو خير لك فلربَّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أتيته ولتكن مسألتك فيما يعنيك مما يبقىٰ لك جماله «أ» وينفي عنك وباله، والمال لا يبقىٰ لك ولا تبقىٰ له، فإنه يوشك أن ترىٰ عاقبة أمرك حسناً او سيئاً أو يعفو العفوُّ الكريم.

واعلم أنك خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة[٣] وطريق الىٰ الآخرة، أنك طريد المـوت الذي لا

---

(١) النزوع : الرجوع والكف .

(٢) المتاب : التوبة . والاستيناف : الاخذ في الشيء وابتداؤه .

(٣) القلعة – بالضم فالسكون – أي لا يصلح للاستيطان والاقامة . والبلغة ما يبلغ به من

ينجو «منه» هاربه ولابد أنه يُدْرِكَكَ يوماً، فكن منه علىٰ حذر أن يدركك علىٰ حال سيئة قد كنت تُحدّث نفسك فيها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

اي بنيّ أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه واجعله أمامك حتىٰ يأتيك وقد أخذت منه حذرك ولا يأخذك علىٰ غرّتك[١] وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم فإن ذلك يزهدك في الدنيا ويصغّرها عندك وقد نبأك الله عنها ونعتت لك نفسها وكشفت عن مساويها، فإياك ان تغتر بما ترىٰ من إخلاد أهلها اليها وتكالبهم عليها[٢] وانما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية، يهرّ بعضها علىٰ بعض، يأكل عزيزها ذليلها وكبيرها صغيرها قد أضلّت أهلها عن قصد السبيل وسلكت بهم طريق العمىٰ وأخذت بابصارهم عن منهج الصواب فتاهوا في حيرتها وغرقوا في فتنتها واتخذوها ربّاً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها.

فإياك يا بنيّ ان تكون قد شانته كثرة عيوبها؛ نعمٌ معقّلة وأُخرىٰ مهملة قد أضلّت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث[٣] ليس لها راع يقيمها، رويداً حق يسفر الظلام كأن قد وردت الظعينة يوشكَ من اسرع أن يؤوب[٤].

العيش.

(١) الحذر - بالكسر -: الاحتراز والاحتراس. والغرة - بالكسر فالتشديد -: الغفلة.

(٢) التكالب: التواثب وتكالبهم عليها أي شديد حرصهم عليها.

(٣) - السروح بالضم - جمع سرح بفتح السين وسكون الراء: المال السائم من إبل ونحوها الماشية. والعاهة: الآفة. والوعث: الطريق الغليظ العسر.

(٤) الظعينة: الهودج. عبر به عليه السلام عن المسافرين في طريق الدنيا الىٰ الآخرة كان حالهم

واعلم أن من كانت مطيّته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان لا يسير، أبىٰ الله إلّا خراب الدنيا وعمارة الآخرة.

أي بنيّ: فإن تزهد فيما زهّدك الله فيه من الدنيا وتعزف نفسك عنها فهي اهل ذلك و ان كنت غير قابل نصحتي إياك فيها فاعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك، فاخفض في الطلب وأجمل في المكتسب فانه ربَّ طلب قد جر الىٰ حرب[1] وليس كلٌّ طالب بناج وكل مجمل ٢بمحتاج، وأكرم نفسك عن كل دنيّة[2] وان ساقتك الىٰ رغبة فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً وما خيرُ خيرٍ لا ينال الا بشرّ ويسّر لا ينال الا بعسر.

واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانك مدركٌ قسمك وآخذٌ سهمك، وان اليسير من الله تباك و تعالىٰ اكثر واعظم من الكثير من خلقه وان كان كلّ منه ولو نظرت – ولله المثل الأعلىٰ – فيما تطلب من الملوك ومن دونهم من السّفلة لعرفت ان لك في يسير ما تصيب من الملوك افتخاراً وان عليك في كثير ما تصيب من الدُّناة عاراً، فاقتصد في أمرك تحمد مغبّة علمك أنك لست بائعاً شيئاً من دينك و عرضك بثمن والمغبون من غبن نصيبه من الله، فخذ من الدنيا ما أتاك ،واترك ما تولّىٰ فان أنت لم تفعل فأجمل في الطلب.

واياك ومقارنة من رهبته علىٰ دينك وباعد السلطان ولا تأمن خدع الشيطان وتقول: متىٰ أرىٰ ما أنكر نزعتُ، فانه كذا هلك من كان قبلك من أهل

أن وردوا علىٰ غاية سيرهم. وقوله: «يؤوب» أي يرجع .

(١) الحرب – محركة – : سلب المال من حرب الرجل: سلبه ماله وتركه بلا شيء.

(٢) الدنية: مؤنث الدنىٰ، الساقط الضعيف، الخصلة المذمومة المحقورة وأيضاً النقيصة.

القبلة وقد أيقنوا بالمعاد، فلو سُمت[١] بعضهم بيع آخرته بالدنيا لم يطلب بذلك نفساً، ثم قد يتخيله الشيطان بخدعه ومكره حتىٰ يورّطه في هلكته بعرض من الدنيا حقير وينقله من شر الىٰ شر حتىٰ يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط فيجد الوجه الىٰ ما خالف الاسلام واحكامه، فان أبت نفسك الّا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفت ما نهيتك عنه بما فيه رشدك؛ فأملك عليك لسانك فانه لا بقية للملوك عند الغضب ولا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق عند اسرارهم ولا تدخل فيما بينك وبينهم.

وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط[٢] من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك أحبُّ اليَّ من طلب ما في يد غيرك، ولا تحدّث الا عن ثقة فتكون كاذباً والكذب ذلّ. وحسن التدبير مع الكفاف أكفىٰ لك من الكثير مع الاسراف وحسن اليأس خير من الطلب الىٰ الناس. والعفة مع الحرفة خيرٌ من سرور مع فجور والمرء أحفظ لسره. وربّ ساع فيما يضره. من أكثر«أ» هجر[٣] ومن تفكّر أبصر. ومن خير حظ امرئ قرين صالح، فقارن أهل الخير تكن منهم وباين اهل الشرِّ تبن عنهم[٤] ولا يغلبنّ عليك سوء الظن، فانه لا يدع بينك وبين خليل صلحاً، وقد يقال: من الحزم سوء الظن. بئس الطعام الحرام. وظلم الضعف أفحش الظلم والفاحش كأسمها، التصبر علىٰ المكروه نقص للقلب.

---

(١) «فلو سمت» أي فلو عرضت للبيع من سام السلعة يسوم اي عرضها وذكر ثمنها.

(٢) التلافي التدارك لاصلاح ما فسد او كاد. والفرط: القصر.

(٣) يقال: فلان اهجر في منطقة أي تكلم بالهذيان، وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار.

(٤) اي تبين عنهم والفعل مجزوم لجواب الشرط.

وان كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً[١] وربما كان الدواء داءاً والداء دواءاً. وربما نصح غير الناصح وغشّ المستنصح. وإياك والاتكال علىٰ المنىٰ فانها بضائع النوكىٰ[٢] وتثبّط عن خير الآخرة والدنيا، ذكّ قلبك بالأدب كما تذكي النار بالحطب. ولا تكن كحاطب الليل وعثاء السبيل، وكفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم. والعقل حفظ التجارب. وخير ما جرّبت ما وعظك ومن الكرم لين الشيم[٣] بادر الفرصة قبل ان تكون غصّه. من الحزم العزم. من سبب الحرمان التواني. ليس كل طالب يصيب. ولا كل راكب يؤوب ومن الفساد إضاعة الزاد ولكل أمر عاقبةٌ. ربّ يسير أنمىٰ من كثير. وسوف يأتيك ما قدّر لك. التاجر مخاطر ولا خير فى معين مهين. ولا تبيتنّ من أمر علىٰ غرر. من حكم ساد. ومن تفهّم ازداد. ولقاء اهل الخير عمارة القلوب. ساهل الدهر ما ذلّ لك قعوده، واياك ان تجمح بك مطية اللجاج وان قارفت سيّئة فعجّل محوها بالتوبة.ولا تخن من ائتمنك وان خانك ولا تذع سره وان اذاعه. ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه. واطلب فانه يأتيك ما قسّم لك، خذ بالفضل وأحسن البذل. وقل للناس حسناً.

وأيُّ كلمة حكم جامعة ان تُحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك وتكره لهم ما تكره لها.انك قلّ ما تسلم مما تسرعت اليه ان تندم او تتفضل عليه.

---

(١) الخرق – بالضم – العنف اي الشدة وضد الرفق .

(٢) المنىٰ : جمع منية – بالضم والسكون – ما يتمناه الانسان لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول اليه . والبضائع: جمع بضاعة وهي من المال ما أعد للتجارة. النوكى – كسكرى – جمع الأنوك اي الاحمق.

(٣) الشيم – بالكسر والفتح – جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة، والمراد به الاخلاق الحسنة .

واعلم ان من الكرم الوفاء بالذِّمم والدفع عن الحرم والصدود آية المقت[١] وكثرة العلل آية البخل. ولبغض إمساكك عن أخيك مع لطف خيرٌ من بذل مع جنف[٢].

ومن التكرم صلة الرحم ومن يرجوك او يثق بصلتك اذا قطعت قرابتك؟ والتحريم وجه القطيعة . احمل نفسك مع أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمسألة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدُّنوّ وعند شدته على اللين وعند جرمه على الاعتذار حتى كأنك له عبدٌ وكأنه ذو نعمة عليك. واياك ان تضع ذلك في غير موضعه وان تفعله بغير اهله. لا تتخذنَّ عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك ولا تعمل بالخديعة بانها خُلق اللئيم. وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة. وساعده على كل حال وزل معه حيث زال ولا تطلبن مجازاة أخيك، ولو حثا التراب بفيك[٣] وخذ على عدوك بالفضل فانه احرى للظفر وتسلم من الناس بحسن الخلق . وتجرع الغيظ فاني لم أرَ جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذّ مغبّة[٤] ولا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب[٥] . ولِنْ لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك. ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد الاخاء والعداوة بعد المودَّة والخيانة لمن ائتمنك وخلف الظن لمن ارتجاك والغدر بمن استأمن اليك. فان أنت غلبتك

---

(١) الذمم – بكسر الاول وفتح الثاني – جمع الذمة: العهد والامان والضمان. والحرم بالضم: جمع الحريم – ما يدافع عنه ويحميه . والصدور: الاعراض. والمقت شدة البغض.

(٢) الجنف : الجور، ربما كان الامساك مع حسن الخلق خير من البذل مع الجور.

(٣) حثا التراب اي صبه .

(٤) المغبة – بفتحتين وتشديد الباء – العاقبة .

(٥) الارتياب : الاتهام والشك. الاستعتاب : طلب العتبى اي الاسترضاء .

قطيعة أخيك فاستبق لها من نفسك بقيّة ترجع اليها إن بدا ذلك له يوماً. ومن ظن بك خيراً فصدّق ظنه. ولا تُضيِّعن حق أخيك اتكالاً علىٰ ما بينك وبينه، فانه ليس لك بأخ من اضعت حقه. ولا يكن اهلك اشقىٰ الخلق بك. ولا ترغبن فيمن زهدك فيك . ولا تزهدن فيمن رغب اليك اذا كان للخُلطة موضعاً. ولا يكوننَّ أخوك اقوىٰ علىٰ قطيعتك منك علىٰ صلته ولا يكوننَّ علىٰ الاساءة اقوىٰ منك علىٰ الاحسان. ولا علىٰ البخل اقوىٰ منك علىٰ البذل. ولا علىٰ التقصير اقوىٰ منك علىٰ الفضل. ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه انما يسعىٰ في مضرّته ونفعِك . وليس جزاك من سرّك ان تسوءه، والرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك.

واعلم اي بنيّ: ان الدهر ذو صروف فلا تكونن ممن تشتد لائمته ويقلُّ عند الناس عذره. ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنىٰ؟ انما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك، فانفق في حق ولاتكن خازناً لغيرك. وان كنت جازعاً علىٰ ما تَفَلّت من يديك فاجزع علىٰ كل ما لم يصل اليك[١]. واستدلل علىٰ ما لم يكن بما كان، فانما الامور اشباه، ولا تكفرن ذا نعمة، فان كفر النعمة من ألأم الكفر. واقبل العذر. ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة الّا بما لزمه فان العاقل ينتفع بالأدب والبهايم لا تتعظ إلّا بالضرب.

اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعاً كان او وضيعاً. واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين[٢]. من ترك القصد جار[٣]. ونعم حظ المرء القناعة. ومن شر ما صحب المرء الحسد وفي القنوط التفريط. والشحُّ

---

(١) تفلت • بتشديد اللام – اي تملص وتخلص من اليد فلم يمكن ان يحفظه.

(٢) العزائم : جمع العزيمة وهي ما جزمت بها ولزمتها من الارادة المؤكدة.

(٣) القصد : الاعتدال. وجار : مال عن الحق .

يجلب الملامة. والصاحب مناسب. والصديق من صدق غيبه[١]. والهوىٰ شريك العمىٰ[٢]. ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة. ونعم طارد الهمِّ اليقين. وعاقبة الكذب الذم. وفي الصدق السلامة. وعاقبة الكذب شر عاقبة. ربَّ بعيد اقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب. لا يعدمك من حبيب سوء ظن. ومَن حمىٰ ظنىٰ. ومن تعدىٰ الحق ضاق مذهبه. ومن اقتصر علىٰ قدره كان ابقىٰ له. نعم الخُلق التكرم[٣] . والأم اللوم البغي عند القدرة . والحياء سبب الىٰ كل جميل. واوثق العرىٰ التقوىٰ. وأوثق سبب أخذت به سببٌ بينك وبين الله. ومنّك من أعتبك[٤]. والافراط في الملامة تشبُّ نيران اللجاج . وكم من دنف قد نجا[٥] وصحيح قد هوىٰ. فقد يكون اليأس ادراكاً اذا كان الطمع هلاكاً . وليس كل عورة «تظهر ولا كل فريضة» تصاب. وربما اخطأ البصير قصده وأصاب الاعمىٰ رشده. ليس كل من طلب وجد ولا كل من توقىٰ نجا. اخّر الشرَّ فانك اذا شئت تعجّلته. واحسن إن احببت أن يُحسن اليك. واحتمل أخاك علىٰ ما فيه . ولاتكثر العتاب فانه يورث الضغينة. ويجر الىٰ البغضة. واستعتب من رجوت اعتابه. وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ومن الكرم منع الحزم. من كابر الزمان عطب ومن ينقم عليه

---

(١) اي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك.

(٢) في كونهما موجبين للضلال وعدم الاهتداء معهما الىٰ ما ينبغي من المصلحة. وفي بعض نسخ الحديث «والهوىٰ شريك العناء» . والعناء الشقاء والتعب.

(٣) التكرم : تكلف الكرم وتكرم عنه : تنزه .

(٤) اعتبه : اعطاه العتبىٰ وأرضاه اي ترك ما كان يغضب عليه من اجله.

(٥) الدنف – محركة – المرض اللازم. والمريض الذي لزمه المرض .

غضب. ما اقرب النقمة من اهل البغي. وأخلق بمن غدر الّا يوفىٰ له[١].

زلّة المتوقي اشد زلّة. وعلّة الكذب اقبح علّة. والفساد يبير الكثير. والاقتصاد يثمر اليسير. والقلّة ذلّة. وبرُّ الوالدين من كرم الطبيعة. والزلل مع العجل. ولا خير في لذة تعقب ندماً. والعاقل من وعظته التجارب. والهدىٰ يجلو العمىٰ ولسانك ترجمان عقلك. ليس مع الاختلاف إئتلاف. مَن حسن الجوار تفقد الجار. لن يهلك من اقتصد٢ ولن يفتقر من زهد. بيّن عن امرئ دخيله، ربَّ باحث عن حتفه[٢]. لا تشترين بثقة رجاء. ما كل ما يخشىٰ يَضُرّ. ربّ هزل عاد جدّاً، من أمن الزمان خانه، ومن تعظّم عليه اهانه، ومن ترغّم عليه ارغمه، ومن لجأ اليه اسمله. وليس كل من رمىٰ أصاب. اذا تغير السلطان تغير الزمان. وخير أهلك من كفاك. والمزاح يورث الضغائن. وربما اكدىٰ الحريص[٣]. رأس الدين صحة اليقين. وتمام الاخلاص تجنّبك المعاصي. وخير المقال ما صدَّقه الفعال. والسلامة مع الاستقامة. والدعاء مفتاح الرحمة. سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار. وكن من الدنيا علىٰ قلعة احمل لمن ادلَّ عليك. واقبل عذر من اعتذر اليك. وخذ العفو من الناس. ولا تبلغ الىٰ احد مكروهه. اطع أخاك وان عصاك، وصله وان جفاك. وعوِّد نفسك السماح وتخيّر لها من كل خلق احسنه، فان الخير عادة. واياك ان تذكر من الكلام قذراًاو يكون مضحكاً وان حكيت ذلك عن غيرك. وانصف من نفسك قبلان ينتصف منك[٤] وإياك ومشاورةالنساء فان رأيهنالىٰ أفَن،وعزمهن الىٰ

---

(١) الاخلق : الاجدر. يقال: هو خليق به اي جدير.

(٢) بحث في الارض : حفرها. والحتف: الموت .

(٣) يقال اكدىٰ الرجل اي لم يظفر بحاجته.

(٤) اي عامل الناس بالانصاف قبل ان يطلبوا منك النصف .

وهن[١] واكفف عليهنَّ من ابصارهنَّ بحجبك اياهن فان شدة الحجاب خير لك ولهن وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملّك المرأة من امرها ما جاوز نفسها، فان ذلك انعم لحالها وأرخىٰ لبالها وأدوم لجمالها، فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها[٢] ولا تطمعها ان تشفع لغيرها فتميل مغضبةً عليك، معها. ولا تطل الخلوة مع النساء فيملكنك او تملّهن واستبق من نفسك بقيةً من إمساكك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خيرٌ من أن يظهرن منك علىٰ انتشار، وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الىٰ السقم ولكن احكم أمرهنَّ؛ فان رأيت ذنباً فعاجل النكير علىٰ الكبير والصغير، واياك ان تعاقب فتعظم الذنب وتهون العتب وأحسن للماليك الأدب. وأقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب، فاذا استحق احد منهم ذنباً فاحسن العدل فإنّ العدل مع العفو اشد من الضرب لمن كان له عقل والتمسك بمن لا عقل له اوجب القصاص. واجعل لكل امرئ منهم عملاً تأخذه به، فانه أحرىٰ ان لا يتواكلوا وأكرم عشيرتك، فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي اليه تصير وبهم تصول[٣] وهم العدّة عند الشدّة فأكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في امورهم وتيسّر عند معسور لهم. واستعن بالله علىٰ امورك، فانه اكفىٰ معين.

أستودع الله دينك ودنياك وأسأله خير القضاء لك في الدنيا والآخرة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

---

(١) الافن - بالتحريك - ضعف الرأي، والوهن: الضعف.

(٢) اي لا تكرمها بكرامة تتعدىٰ صلاحها او لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها.

(٣) الصولة: السطوة والقدرة اي بهم تسطو وتغلبّ علىٰ الغير.

وصيته لابنه الحسين عليه السلام

يابنيَّ : اوصيك بتقوىٰ الله في الغنىٰ والفقر وكلمة الحق في الرضىٰ والغضب والقصد في الغنىٰ والفقر وبالعدل علىٰ الصديق والعدو وبالعمل في النشاط والكسل والرضىٰ عن الله في الشدة والرخاء.

اي بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية.

واعلم اي بني: ان من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن تعرىٰ من لباس التقوىٰ لم يستتر بشي من اللباس. ومن رضي بقسم الله لم يحزن علىٰ مافاته. ومن سلَّ سيف البغي قتل به. ومن حفر بئراً لاخيه وقع فيها. ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره. ومن كابد الامور عطب[1]. ومن اقتحم الغمرات غرق. ومن أعجب برأيه ضلَّ. ومن استغنىٰ بعقله زلَّ. ومن تكبَّر علىٰ الناس ذلَّ. ومن خالط العلماء وقّر. ومن خالط الأنذال حقِّر. ومن سفه علىٰ الناس شُتم. ومن دخل مداخل السّوء أُتِّهم . ومن مزح استخفّ به. ومن اكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر خطؤُه. ومن كثر خطؤُه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النّار.

---

(١) كابدها أي قاساها وتحمل المشاق في فعلها بلا اعداد أسبابها.

اي بُنيّ: من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الاحمق بعينه. ومن تفكّر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم. ومن ترك الشّهوات كان حرّاً. ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس.

اي بُنيّ: عزُّ المؤمن غناه عن الناس. والقناعة مالٌ لا ينفد. ومن اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله، قلّ كلامه الا فيما ينفعه.

اي بُنيّ: العجب ممن يخاف العقاب فلم يكفّ؛ ورجا الثواب فلم يتُب ويعمل.

اي بُنيّ: الفكرة تورث نوراً والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة. والسعيد من وعظ بغيره. والأدب خير ميراث. وحُسن الخلق خير قرين. ليس مع قطيعة الرحم نماء، ولا مع الفجور غنىً.

اي بُنيّ: العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء.

اي بُنيّ: من تزيّا بمعاصي الله في في المجالس أورثه الله ذلاً؛ ومن طلب العلم عَلم.

اي بُنيّ: رأس العلم الرفق وآفته الخُرق[1]. ومن كنوز الايمان الصبر علىٰ المصائب. والعفاف زينة الفقر. والشكر زينة الغنىٰ. كثرة الزيارة تورث الملالة والطمأنينة قبل الخبرةُ ضدُّ الحزم. وإعجاب المرء بنفسه يدلُّ علىٰ ضعف عقله.

اي بُنيّ: كم نظرة جلبت حسرة. وكم من كلمة سلبت نعمة.

اي بُنيّ: لا شرف أعلىٰ من الاسلام. ولا كرم اعزُّ من التقوىٰ. ولا مَعقِل

---

(١) الخرق : الشدة، ضد الرفق.

أحرز من الورع[١] ولا شفيع أنجح من التوبة. ولا لباس أجمل من العافية. ولا مال أذهب بالفاقة من الرضىٰ بالقوت. ومن اقتصر علىٰ بُلغة[٢] الكفاف تعجّل الراحة وتبوَّءَ خفض الدّعة.

اي بُنيّ: الحرص مفتاح التعب ومطية النصب[٣] وداع الىٰ التقحم في الذنوب والشره جامع لمساوئ العيوب[٤] وكفاك تأديباً لنفسك ماكرهته من غيرك. لاخيك عليك مثل الذي لك عليه. ومن تورّط في الامور بغير نظر في العواقب فقد تعرَّض للنوائب.

التدبير قبل العمل يؤمنك الندم. من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ. الصبر جُنةٌ من الفاقة. البخل جلباب المسكنة. الحرص علامة الفقر. وصولٌ مُعدِمٌ[٥] خيرٌ من جاف مُكثر. لكلّ شيء قوتٌ وابن آدم قوت الموت.

اي بُنيّ: لاتؤيس مذنباً، فكم من عاكف علىٰ ذنبه خُتم له بخير، وكم من مقبل علىٰ عمله مفسد في آخر عمره، صائر الىٰ النار، نعوذ بالله منها.

اي بُنيّ: كم من عاص نجا، وكم من عامل هوىٰ. من تحرّىٰ الصدق خفّت عليه المؤن[٦]. في خلاف النفس رشدها. الساعات تنتقص الاعمار. ويلٌ للباغين من أحكم الحاكمين وعالم ضمير المضمرين.

---

(١) المعقل: الحصن والملجأ. والورع أمنع الحصون وأحرزها عن وساوس الشيطان.

(٢) البلغة - بالضم - ما يتبلغ به من القوت ولا فضل فيه.

(٣) النصب - بالتحريك - اشد التعب.

(٤) الشره - بكسر الشين وشد الراء - الحرص والغضب والطيش والعطب.

(٥) الوصول - بفتح الواو - الكثير الاعطاء . والمعدم : الفقير.

(٦) التحري : القصد والاجتهاد في الطلب. والمؤن - بضم الميم وفتح الهمزة - جمع المؤونة وهي القوت او الشدة والثقل.

اي بُنيّ: بئس الزاد الىٰ المعاد العدوان على العباد. في كل جُرعة شرقٌ وفي كل أكلة غصص[١]. لن تنال نعمة الّا بفراق اخرىٰ. ما أقرب الراحة من النصب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياة، والسقم من الصحة. فطوبىٰ لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله. وبخٍّ بخٍّ لعالم عمل فجدَّ وخاف البيات فأعدّ واستعدَّ. إن سئل نصح وإن ترك صمت، كلامه صوابٌ وسكوته من غير عيّ جواب[٢]. والويل لمن بُلِيَ بحرمان وخذلان وعصيان فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره وأزرىٰ علىٰ الناس بمثل ما يأتي.

واعلم اي بُنيّ: انه من لانت كلمته وجبت محبته. وفقك الله لرشده وجعلك من اهل طاعته بقدرته إنه جوادٌ كريم.

---

(١) الشرق: الغصة وهي اعتراض الشيء في الحلق وعدم اساغته.

(٢) العي: العجز عن الكلام.

عهده عليه السلام الىٰ مالك الاشتر حين ولاه مصر وأعمالها

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبدالله علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده الىٰ حين ولّاه مصر: جباية خراجها ومجاهدة عدوّها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها.

امره بتقوىٰ الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر الله به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحدٌ الا باتباعها، ولا يشقىٰ الا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه، فانه قد تكفل بنصر من نصره انه قوي عزيز، وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات فان النفس أمّارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفورٌ رحيم. وان يعتمد كتاب الله عند الشبهات، فان فيه تبيان كل شيء وهدىٰ ورحمة لقوم يؤمنون. وان يتحرّىٰ رضىٰ الله ولا يتعرض لسخطه، ولا يصرُّ علىٰ معصيته، فانه لا ملجأ من الله الّا اليه.

ثم اعلم يا مالك اني وجهتك الىٰ بلاد قد جرت عليها دُولٌ قبلك من عدل وجور، وان الناس ينظرون من أمورك في مثل ماكنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك. ويقولون فيك ماكنت تقول فيها. وإنما يستدلُّ علىٰ الصالحين بما يجري الله لهم علىٰ ألسن عباده. فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعىٰ به رعيتك. فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل

لك، فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت. وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بالاحسان اليهم . ولا تكونن عليهم سبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم فانهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، تفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويُؤتى على ايديهم في العمد والخطأ، فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولّاك بما عرّفك من كتابه وبصرك من سنن نبيه صلى الله عليه وآله . عليك بما كتبنا لك في عهدنا هذا لا تنصبن نفسك لحرب الله، فانه لايدي لك بنقمته، ولا غنىٰ بك عن عفوه ورحمته، فلا تندمنَّ علىٰ عفو ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن الىٰ بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولنَّ اني مؤمر آمر فأطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين[١] وتقرب من الفتن، فتعوذ بالله من درك الشقاء، واذا اعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك به أبهة او مخيلة، فانظر الىٰ عظم ملك الله فوقك وقدرته منك علىٰ ما لا تقدر عليه من نفسك فإنّ ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك[٢] ما عزُب من عقلك. وإياك ومساماته في عظمته أو التشبه به في جبروته، فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال فخور.

انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن اهلك ومن لك فيه هوىٰ من رعيته، فانك ان لا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته، وكان لله حرباً حتىٰ ينزع ويتوب.

---

(١) البادرة: حدة الغضب. والمندوحة: السعة والفسحة. والمؤمر - كمعظم - المسلط ، والأدغال: الافساد. والنهك : الضعف ونهكه اضعفه.

(٢) يطامن اي يخفض ويسكن . والطماح: الفخر والنشوز والجماح. وارتفاع البصر، والغرب: الحِدّة، ويفيء : يرجع ما غاب عن عقلك.

وليس شيء ادعىٰ الىٰ تغيير نعمة من إقامة علىٰ ظلم، فإن الله يسمع دعوة المظلومين، وهو للظالمين بمرصاد ومن يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا والآخرة.

وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل وأجمعها للرعية فان سخط العامة يُجحف برضىٰ الخاصة، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضىٰ العامة. وليس احد من الرعية اثقف علىٰ الوالي مؤونة في الرخاء وأقلّ له معونة في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف[١] وأقلَّ شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً عند المنع وأضعف صبراً عند ملمّات الامور من الخاصّة. وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء أهل العامة من الامة فليكن لهم صغوك[٢] واعمد لأعم الامور منفعة وخيرها عاقبة ولا قوة الّا بالله.

وليكن أبعد رعيتك منك وأشنؤهم عندك اطلبهم لعيوب الناس، فان في الناس عيوباً الوالي احق من سترها فلا تكشفن ما غاب عنك واستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك، واطلق عن الناس عُقد كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر، واقبل العذر وادرأ الحدود بالشبهات. وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلنَّ الىٰ تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبَّه بالناصحين[٣].

لا تدخلن في مشورتك بخيلاً يخذلك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعف عليك الامور، ولا حريصاً يزيّن لك الشره بالجور، فان البخل والجور

---

(١) الالحاف: الالحاح والشدة في السؤال.

(٢) الصغو: الميل، وفي بعض النسخ «صفوك».

(٣) الساعي: النمام بمعائب الناس. والغاش: الخائن.

والحرص غرائز شتىٰ يجمعها سوء الظن بالله كمونها في الاشرار. أيقن إن شر وزرائك مَن كان للاشرار وزيراً ومن شركهم في الآثام وقام بامورهم في عباد الله. فلا يكونن لك بطانة تُشركهم في أمانتك، كما شركوا في سلطان غيرك فأردوهم وأوردوهم مصارع السوء ولا يعجبنك شاهد مايحضرونك به، فانهم اعوان الأثمة وإخوان الظلمة وعباب كل طمح و دغل، وأنت و اجد منهم خير الخَلف ممن له مثل ادبهم ونفاذهم ممن قد تصفح الامور فعرف مساويها بما جرىٰ عليه منها، فاولئك اخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنىٰ عليك عطفاً واقل لغيرك إلفاً. لم يعاون ظالماً علىٰ ظلمه ولا آثماً علىٰ إثمه. ولم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت[1] بالمسلمين والمعاهدين فاتخذ اولئك خاصة لخلوتك وملائك ، ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق وأحوطهم علىٰ الضعفاء بالإنصاف واقلهم لك مناظرة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع، فانهم يقفونك علىٰ الحق ويبصّرونك ما يعود عليك نفعه وألصق باهل الوع، والصدق وذوي العقول والأحساب، ثم رضهم علىٰ أن لا يُطروك، ولا يبجحوك بباطل، لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من الغِرة والإقرار بذلك يوجب المقت من الله.

لا يكوننَّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواءٍ، فان ذلك تزهيد لاهل الإحسان في الإحسان وتدريب لأهل الإساءة علىٰ الإساءة فالزم كُلاً منهم ماألزم نفسه أدباً منك ينفعك الله به وتنفع به أعوانك ثم اعلم أنه ليس شيء بأدعىٰ لحسن ظنّ والٍ برعيّته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وقلة استكراهه إياهم علىٰ ما ليس له قبلهم فليكن في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنك برعيتك، فان حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً وان احق من

---

(١) اجحف بهم : استأصلهم وأهلكهم .

حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وأحق من ساء ظنك به لمَن ساء بلاؤك عنده. فأعرف هذه المنزلة لك و عليك لِتزد بصيرة في حُسن الصنع واستكثار حُسن البلاء عند العامة مع ما يوجب الله بها لك في المعاد.

ولا تنقض سنّة صالحة عمِل بها صدور هذه الامة واجتمعت بـها الألفـة وصلحت عليها الرعية. ولا تُحدثن سنّة تضر بشيء مما مضىٰ من تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنَّها والوزر عليك بما نقضت منها.

واكثر مدارسة العلماء ومثافنة الحكماء[1] في تثبيت ما صلح عليه اهل بلادك وإقامة ما استقام به الناس من قبلك، فان ذلك يحق الحق ويدفع الباطل ويكتفى به دليلاً ومثالاً لان السنن الصالحة هي السبيل الىٰ طاعة الله.

ثم اعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض، ولا غنىٰ ببعضها عن بعض فمنها جنود الله. ومنها كتاب العامة والخاصة. ومنها قضاة العدل. ومنها عمال الإنصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسـلمة الناس. ومنها التجار وأهل الصناعات. ومنها طبقة السفلىٰ من ذوي الحاجة والمسكنة وكلاً قد سمى الله سهمه ووضع علىٰ حد فريضته في كتابه أو سنّة نبيه ﷺ وعهد عندنا محفوظ.

فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبيل الأمـن والخفض، وليس تقوم الرعية الا بهم، ثم لا قوام للجنود الا بما يُخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به الىٰ الجهاد عدوّهم ويعتمدون عليه ويكون من وراء حاجاتهم ثم لا بقاء لهذين الصنفين الّا بـالصنف الثـالث مـن القـضاة والعمال والكتّاب لما يحكمون من الامور ويظهرون من الإنصاف ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها، ولا قوام لهم جميعاً الا

---

(١) المثافنة : المجالسة والملازمة. وفي بعض نسخ النهج و «منافثة» اي محادثة.

بالتجار ذوي الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم، ويقيمون من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم. ثم الطبقة السفلىٰ من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم[١] وفي فيء الله لكل سعة ولكل علىٰ الوالي حق بقدر يصلحه، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلّا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه علىٰ لزوم الحق والصبر فيما خف عليه وثقل. فولِّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جيباً[٢] وأفضلهم حلماً وأجمعهم علماً و سياسة ممن يبطئ عن الغضب ويسرع الىٰ العذر، ويرأف بالضعفاء وينبو علىٰ الاقوياء[٣] ممن لايثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم ألصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة. ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فإنهم جماع من الكرم و شعب من العُرف، يهدون الىٰ حسن الظن بالله والايمان بقدره. ثم تفقد أمورهم بما يفتقد الوالد من ولده ولا يتفاقمنَّ في نفسك شيء قوّيتهم به. ولا تحقرنَّ لطفاً تعاهدتهم به وان قلَّ، لإنه داعية لهم الىٰ بذل النصيحة وحسن الظن بك، فلا تدع تفقّد لطيف أمورهم اتكالاً علىٰ جسيمها، فان لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه.

وليكن آثر رؤوس جنودك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم في بذله ممن يسعهم ويسع من ورائهم من الخلوف من أهلهم حتىٰ يكون همهم هماً

---

(١) الرفد : العطاء والمعونة.

(٢) الجيب من القميص : طوقه. وايضاً: الصدر والقلب.

(٣) النبو: العلو والارتفاع وينبو اي يشتد ويعلو عليهم ليكف أيديهم عن الظلم.

واحداً في جهاد العدو. ثم واتر إعلامهم[١] ذات نفسك في إيثارهم والتكرمة لهم والإرصاد بالتوسعة. وحقق ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف، فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك. وإن أفضل قرّة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية لأنه لا يظهر مودتهم إلا سلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلا بحوطتهم علىٰ ولاة امورهم، وقلة استثقال دولتهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم. ثم لا تكلنَّ جنودك الىٰ مغنم وَزَّعْتَه بينهم بل أحدث لهم مع كل مغنم بدلاً مما سواه مما أفاه الله عليهم، تستنصر بهم به ويكون داعية لهم الىٰ العودة لنصر الله ولدينه. واخصص أهل النجدة[٢] في أملهم الىٰ منتهىٰ غاية آمالك ومن النصيحة بالبذل وحسن الثناء عليهم و لطيف التعهد لهم رجلاً رجلاً وما أبلىٰ في كل مشهد، فان كثرة الذكر منك لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله. ثم لا تدع أن يكون لك عليهم عيونٌ[٣] من اهل الامانة والقول بالحق عند الناس فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم ليثق اولئك بعلمك ببلائهم. ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلىٰ و لا تضمنّ بلاء امرئ الىٰ غيره ولا تقصرنّ به دون غاية بلائه، وكاف كلاً منهم بما كان منه وأخصصه منك بهزه. ولا يدعونك شرف امرئ الىٰ ان تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ١٣١

ضعة امرئ علىٰ ان تصغر من بلائه ما كان عظيماً. ولا يفسدنّ امرءاً عندك علة إن عرضت له، ولا نبوة حديث له، قد كان له فيها حسن بلاء، فإن العزة لله يؤتيه من يشاء، والعاقبة للمتقين.

---

(١) واتر: أمر من المواترة وهي إرسال الكتب بعضها إثر بعض.

(٢) النجدة: الشدة والبأس والشجاعة. والناكل: الجبان الضعيف.

(٣) العين: الرقيب و الناظر والجاسوس.

وإن استشهد احدٌ من جنودك وأهل النكاية في عدوِّك فاخلفه في عياله بما يخلف به الوصي الشفيق الموثّق به حتىٰ لا يرىٰ عليهم أثر فقده، فإن ذلك يعطف عليك قلوب شيعتك ويستشعرون به طاعتك، ويسلسون[١] لركوب معاريض التلف الشديد في ولايتك.

وقد كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله سنن في المشركين ومنّا بعده سنن، قد جرت بها سننٌ وأمثال في الظالمين ومن توجّه قبلتنا وتسمّىٰ بديننا. وقد قال الله لقوم أحب ارشادهم: ﴿*يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الرسول واولي الامر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه الىٰ الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً*﴾[٢]. وقال: ﴿*ولو ردّوه الىٰ الرسول والىٰ اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الّا قليلاً*﴾[٣]. فالرد الىٰ الله الأخذ بمحكم كتابه والرد الىٰ الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة، ونحن اهل رسول الله الذين نستنبط المحكم من كتابه ونميّز المتشابه منه ونعرف الناسخ مما نسخ الله ووضع إصره[٤].

فسر في عدوك بمثل ما شاهدت منا في مثلهم من الاعداء وواتر الينا الكتب بالأخبار بكل حدث يأتك منا أمر عام والله المستعان.

ثم انظر في أمر الأحكام بين الناس بنية صالحة فان الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم والأخذ للضعيف من القوي وإقامة حدود الله علىٰ سنتها ومنهاجها مما يصلح عباد الله وبلاده. فاختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء ممن لا تضيق به الامور ولا

---

(١) يسلسون: ينقادون ويسهل عليهم.
(٢) سورة النساء آية ٦٢.
(٣) سورة النساء آية ٨٥.
(٤) الاصر: الثقل أي ثقل التكليف.

تمحكه الخصوم[١] ولا يتمادىٰ في إثبات الزلة ولا يحصر من الفيء الىٰ الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه علىٰ طمع، ولا يكتفي بأدنىٰ فهم دون اقصاه وأوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلّهم تبرُّماً بمراجعة الخصوم[٢] وأصبرهم علىٰ تكشّف الامور وأصرمهم[٣] عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراءٌ ولا يستميله إغراق ولا يصغىٰ للتبيلغ. فولَّ قضاءك من كان كذلك وهم قليل. ثم أكثر تعهّد قضائه[٤] وافتح له في البذل ما يزيح علّته[٥] ويستعين به وتقل معه حاجته الىٰ الناس، واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرّجال إياه عندك. وأحسن توقيره في صحبتك وقرّبه في مجلسك وأمض قضاءهُ وأنفذ حكمه واشدد عضده واجعل أعوانه خيار من ترضىٰ من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصحية لله ولعباد الله، ليناظرهم فيما شبّه عليه ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه ويكونون شهداء علىٰ قضائه بين الناس ان شاء الله.

ثم حملة الأخبار لاطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه، لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسنّة رسول الله ﷺ فان الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرّة في الدّين وسبب من الفرقة. وقد بيّن الله ما يأتون وما ينفقون وأمر بردِّ ما لا يعلمون الىٰ من استودعه الله علم كتابه واستحفظه الحكم فيه،

---

(١) لا تمحكه : لا تغضبه – من محك الرجل : نازع في الكلام وتمادي في اللجاجة.

(٢) التبرم : الضجر . والملل.

(٣) وأصرمهم: اقطعهم للخصومة عند وضوح الحكم.

(٤) تعهد: تفقد وتحفظ.

(٥) يزيح : يبعد ويزول وفي النهج «يزيل» أي وسع له حتىٰ يكون ما يأخذه كافياً لمعيشته.

فإنما اختلافُ القضاة في دخول البغي بينهم واكتفاء كل امرئ منهم برأيه دون من فرض الله و لايته، ليس يصلح الدين ولا اهل الدين علىٰ ذلك. ولكن علىٰ الحاكم ان يحكم بما عنده من الأثر والسنّة، فاذا أعياه ذلك ردّ الحكم الىٰ أهله، فان غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك الىٰ غيره. وليس لقاضيين من أهل الملّة أن يقيما علىٰ اختلاف في حكم دون ما رفع ذلك الىٰ وليّ الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علّمه الله، ثم يجتمعان علىٰ حكمه فيما وافقهما أو خالفهما فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدين قد كان أسيراً بأيدي الأشرار يُعمل فيه بالهوىٰ وتطلب به الدُّنيا.واكتب الىٰ قضاة بلدانك فليرافعوا اليك كل حكم اختلفوا فيه علىٰ حقوقه. ثم تصفح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله وسنّة نبيّه والأثر من إمامك فأمضه واحملهم عليه. وما اشتبه عليك فأجمع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثمّ أمض ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين، فإنّ كل أمر اختلف فيه الرّعيّة مردود الىٰ حكم الامام وعلىٰ الامام الاستعانة بالله والاجتهاد في إقامة الحدود وجبر الرّعيّة علىٰ أمره، ولا قوة الّا بالله.

ثم انظر الىٰ امور عمالك واستعملهم اختباراً ولا تولّهم امورك محاباة وأثرَة[١]، فإنّ المحاباة والأثرة جماع الجور والخيانة وإدخال الضرورة علىٰ الناس وليست تصلح الامور بالادغال[٢] فاصطف لولاية أعمالك اهل الورع والعلم والسياسة؛ وتوخّ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البوتات الصالحة

---

(١) «محاباة» اي اختصاصاً وميلاً، والاثرة - بالتحريك - اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء، دون غيره ويعمل كيف يشاء. يعني استعمل عمالك بالاختبار والامتحان لا اختصاصاً واستبداداً.

(٢) الادغال: الافساد وإدخال في الامر بما يخالفه ويفسده.

والقَدَم في الاسلام. فإنّهم أكرم أخلاقاً وأصحُّ أعراضاً وأقلُّ في المطامع إشرافاً وأبلغ في عواقب الامور نظراً من غيرهم فليكونوا أعوانك علىٰ ما تقلّدت. ثم اسبغ عليهم في العمالات ووسّع عليهم في الارزاق فإن في ذلك قوّة لهم علىٰ استصلاح أنفسهم وغنى عن تناول ما تحت ايديهم وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك. ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون عليهم من أهل الصدق والوفاء، فإنّ تعهّدك في السرّ أمورهم حدوة لهم علىٰ استعمال الأمانة والرّفق بالرّعية. وتحفّظ من الاعوان، فإن احدٌ منهم بسط يده الىٰ خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلّة فوسمته بالخيانة وقلّدته عار التهمة.

وتفقد ما يصلح أهل الخراج فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلّا بهم لأن الناس كلهم عيال علىٰ الخراج وأهله، فليكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج فإن الجلب لا يدرك إلا بالعمارة. ومَن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم له أمره إلا قليلاً، فأجمع إليك اهل الخراج من كل بلدانك ومرهم فليعلموك حال بلادهم وما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم، ثم سل عما يرفع اليك اهل العلم به من غيرهم، فإن كانوا شكوا ثقلاً او علة من انقطاع شرب أو إحالة ارض اغتمرها غرق أو أجحف بهم العطش أو آفةٌ خفّف عنهم ما ترجو أن يصلح الله به أمرهم. وإن سألوا معونة علىٰ إصلاح ما يقدرون عليه بأموالهم فاكفهم مؤونته، فإنَّ في عاقبة كفايتك إياهم صلاحاً. فلا يثقلنَّ عليك شيءٌ خفّفت به عنهم المؤونات، فإنه ذخر يعودون به عليك لعمارة بلادك وتزيين ولايتك مع اقتنائك مودّتهم وحسن نيّاتهم واستفاضة الخير وما يسهّل الله به من جلبهم، فإن الخراج لا يستخرج بالكدّ والإتعاب مع أنها عقد تعتمد عليها إن حدث حدثٌ كنت عليهم معتمداً لفضل قوّتهم بما ذخرت عنهم من الحمام

والثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك ورفقك ومعرفتهم بعذرك فيما حدث من الأمر الذي اتكلت به عليهم فاحتملوه بطيب أنفسهم. فإن العمران محتمل ما حمّلته وإنما يوتىٰ خراب الارض لاعواز أهلها وانما يعوز أهلها لإسراف الولاة وسوء ظنهم بالبقاء وقلّة انتفاعهم بالعبر. فاعمل فيما ولّيت عمل من يحب أن يدّخر حسن الثناء من الرعيّة والمثوبة من الله والرضا من الإمام. ولا قوة إلا بالله.

ثم انظر في حال كتّابك فاعرف حال كلّ امرئ منهم فيما يحتاج اليه منهم، فاجعل لهم منازل ورتباً، فولّ علىٰ امورك خيرهم، واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكيدتك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الادب ممن يصلح للمناظرة في جلائل الامور من ذوي الرأي والنصيحة والذهن، أطواهم عنك لمكنون الأسرار كشحاً ممن لا تبطره الكرامة ولا تمحق به الدالة فيجترئ بها عليك في خلاء أو يلتمس إظهارها في بلاء، ولا تقصّر به الغفلة عن إيراد كتب الأطراف عليك وإصدار جواباتك علىٰ الصواب عنك وفيما يأخذ ويعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور، فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. وولّ ما دون ذلك من رسائلك وجماعات كتُب خرجك ودواوين جنودك قوماً تجتهد نفسك في اختيارهم، فإنها رؤوس أمرك أجمعها لنفعك وأعمّها لنفع رعيتك. ثم لا يكن اختيارك إيّاهم علىٰ فراستك واستنامتك[1] وحسن الظن بهم، فإن الرجال يعرفون فراسة الولاة بتضرّعهم وخدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة. ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فأعمد لاحسنهم

---

(١) القراسة - بالكسر - حسن النظر في الامور. والاستنامة: السكون والاستيناس.

كان في العامّة أثراً وأعرفهم فيها بالنّبل والأمانة[١]، فان ذلك دليلٌ علىٰ نصيحتك لله ولمن وليت أمره. ثم مرهم بحسن الولاية ولين الكلمة واجعل لرأس كلّ أمر من امورك رأساً منهم، لا يقهره كبيرها، ولا يتشتت عليه كثيرها. ثم تفقد ما غاب عنك من حالاتهم وامور من يرد عليك رسله وذوي الحاجة وكيف ولايتهم وقبولهم وليّهم وحجتهم فإن التبرُّم والعزّ والنّخوة من كثير من الكُتّاب إلّا من عصم الله وليس للناس بُدّ من طلب حاجاتهم ومهما كان من كُتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته أو فضل نسب إليك مع مالك عند الله في ذلك من حسن الثواب.

ثم التجار وذوي الصناعات فاستوص وأوص بهم خيراً: المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق بيده[٢] فإنهم موادّ للمنافع وجلابها في البلاد في برّك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها[٣] ولا يجترئون عليها من بلاد اعدائك من اهل الصناعات التي أجرىٰ الله الرفق منها علىٰ ايديهم فاحفظ حرمتهم وآمن سبلهم وخذلهم بحقوقهم فإنهم سلم لا يُخاف بائقته وصُلح لا تُحذر غائلته[٤]، أحبُّ الأُمور اليهم أجمعها للأمن وأجمعها للسلطان، فتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك. واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحّاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكّماً في البياعات وذلك باب مضرّة للعامة وعيب علىٰ الولاية، فامنع الإحتكار فإن رسول

---

(١) النيل - بالضم - الذكاء والنجابة والفضل.

(٢) المضطرب بماله: المتردد بأمواله في الاطراف والبلدان. والمترفق بيده: المكتسب به.

(٣) يلتئم: يجتمع وينضم اي بحيث لا يمكن اجتماع الناس في مواضع تلك المرافق.

(٤) البائقة: الداهية والشر. والغائلة: الفتنة والفساد والشر.

الله صلى الله عليه وآله نهى عنه وليكن البيع والشراء بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تُجحف بالفريقين مع البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة[١] بعد نهيك فنكّل وعاقب في غير إسراف. فان رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ذلك.

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وذوي البؤوس والزمنى[٢]، فان في هذه الطبقة قانعاً ومعترّاً فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيها واجعل لهم قسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فإن للاقصى منهم مثل الذي للأدنى. وكلاً قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم نظر، فإنك لا تعذر بتضييع الصغير لإحكامه الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم. ولا تصعّر خدك لهم وتواضع لله يرفعك الله واخفض جناحك للضعفاء واربهم الى ذلك منهم حاجة وتفقد من امورهم ما لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقّره الرجال ، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم، ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه، فان هؤلاء أحوج الى الإنصاف من غيرهم وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه اليه. وتعهد أهل اليتم والزمانة والرّقة في السن ممن لا حيلة له. ولا ينصب للمسألة نفسه فاجر لهم ارزاقاً فانهم عباد الله فتقرب الى الله بتخصلهم ووضعهم مواضعهم في اقواتهم وحقوقهم، فان الأعمال تخلص بصدق النيات. ثم إنه لا تسكن نفوس الناس او بعضهم الى انك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات[٣] وذلك على الولاة ثقيل. والحقُّ كله ثقيل. وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا نفوسهم ووثقوا بصدق موعود، الله

---

(١) المبتاع : المشتري . وقارف. قارط وخالط . والحكرة - بالضم - اسم من الاحتكار.

(٢) البؤس: شدة الفقر. والزمنى - بالفتح - المصاب بالزمانة - بالفتح وهي العاهة.

(٣) المشافهة: المخاطبة بالشفة اي من فيه الى فيه والمراد حضورهم.

لمن صبر واحتسب فكن منهم واستعن بالله. واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تُفرّغ لهم فيه شخصك وذهنك من كل شغل، ثم تأذن لهم عليك وتجلس لهماً مجلس تتواضع فيه لله الذي رفعك وتُقعِد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحين وتلين لهم كنفك[١] في مراجعتك ووجهك حتىٰ يكلمك متكلمهم غير متعتع[٢]، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن: «*لن تقدس أُمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع*». ثم احتمل الخرق منهم و العي، ونح عنك الضيق والأنف يبسط الله عليك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب اهل طاعته. فأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجمال وإعذار، وتواضع هناك فإن الله يحب المتواضعين. وليكن أكرم اعوانك عليك أليهم جانباً وأحسنهم مراجعة وألطفهم بالضعفاء، ان شاء الله.

ثم إن اموراً من أمورك لابد لك من مباشرتها، منها إجابة عمالك ما يعيي عنه كتابك ومنها إصدار حاجات الناس في قصصهم، ومنها معرفة ما يصل الىٰ الكتّاب والخزان مما تحت ايديهم، فلا تتوان فيما هنالك ولا تغتنم تأخيره واجعل لكل امر منها من يناظر فيه ولاته بتفريغ لقلبك وهمك. فكلّما أمضيت أمراً فأمضه بعد التروية[٣] ومراجعة نفسك ومشاورة وليّ ذلك، بغير احتشام ولا رأي[٤] يكسب به عليك نقيضه. ثم أمض لكلّ يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك

---

(١) الكنف – بالتحريك – الجانب ، الظل.

(٢) التعتعة في الكلام: التردد فيه من عي او عجز والمراد غير خائف منك ومن اعوانك.

(٣) التروية: النظر في الامر والتفكر فيه.

(٤) الاحتشام من الحشمة – بالكسر – الاستحياء والانقباض والغضب.

الاقسام، وان كانت كلها لله اذا صحَّت فيها النيّة وسلمت منها الرعيّة. وليكن في خاصّ ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصّة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ما يجب، فإن الله جعل النافلة لنبيه خاصة دون خلقه فقال: ﴿*ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسىٰ أن يبعثك ربك مقاماً محموداً*﴾[١]، فذلك أمرٌ اختص الله به نبيه وأكرمه به ليس لأحد سواه وهو لمن سواه تطوّع فإنه يقول: ﴿*ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم*﴾ فوفّر ما تقربت[٢] به الىٰ الله وكرمه وأدّ فرائضه الىٰ الله كاملاً غير مثلوب ولا منقوص[٣] بالغاً ذلك من بدنك ما بلغ. فإذا قمت في صلاتك فلا تطوِّلن ولا تكوننَّ منفراً ولا مُضيعاً، فان في الناس من به العلة وله الحاجة. وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الىٰ اليمن: كيف نصلي بهم؟ فقال: «صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً».

وبعد هذا فلا تُطوّلن احتجابك عن رعيتك. فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور. والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشرٌ لا يعرف ما توارىٰ عنه الناس به من الامور وليست علىٰ القول سمات[٤] يعرف بها الصدق من الكذب، فتحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب[٥] فإنما أنت احد رجلين: إما امرء

---

(١) سورة الاسراء: ٨١.

(٢) سورة البقرة: ١٥٣. وفي النهج «ورف ما تقربت».

(٣) المثلوب: المعيوب. وفي النهج «المثلوم» اي المخدوش.

(٤) سمات: جمع سمة - بكسر السين - العلامة.

(٥) الإدخال في الحقوق: الافساد فيها. ومن المحتمل «الادغال في الحقوق».

سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك؟ من واجب حق تعطيه؟ او خلق كريم تُسديه؟ وإما مبتلىٰ بالمنع فما اسرع كفّ الناس عن مسألتك اذا أيسوا من بذلك، مع أن اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤونة عليك فيه من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف. فانتفع بما وصفت لك واقتصر فيه علىٰ حظك ورشدك ان ساء الله.

ثم ان للملوك خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة إنصاف فاحسم مادة اولئك بقطع أسباب تلك الاشياء، ولا تقطعنَّ لاحد من حشمك ولا حامتك قطيعة ولا تعتمدنَّ في اعتقاد عقدة تضرُّ بمن يليها من الناس في شِرب أو عمل مشترك يحملون مؤونتهم علىٰ غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا و الآخرة. عليك بالعدل في حكمك اذا انتهت الامور اليك وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، وافعل ذلك بقرابتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليه منه فان مغبّة ذلك محمودة.

وان ظنّت الرعيّة بك حيفاً فأصحر لهم بعذرك[1] واعدل عنك ظنونهم بإصحارك فان تلك رياضة منك لنفسك و رفق منك برعيتك وإعذار تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم علىٰ الحق في خفض وإجمال.

لا تدفعنَّ صلحاً دعاك اليه عدوّك فيه رضىٰ فان في الصلح دعةً لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك. ولكنّ الحذر كل الحذر من مقاربة عدوّك في طلب الصلح، فان العدوَّ ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم وتحصَّن كل مخوف تُوتىٰ منه. وبالله الثقة في جميع الامور. وان لجّت بينك وبين عدوّك قضية عقدت له بها صلحاً او ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دونه، فانه ليس شيء من فرائض الله جلّ وعز

---

(١) الحيف: الظلم، والاصحار: الابراز والظهور.

الناس اشدُّ عليه اجتماعاً في تفريق أهوائهم وتشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود. وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا[١] من الغدر والختر فلا تغدرنَّ بذمتك ولا تخفر بعهدك ولا تختلنَّ عدوّك، فانه لا يجترئ على الله الا جاهل. وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون الى منعته ويستفيضون به الى جواره، فلا خداع ولا مدالسة ولا إدغال فيه[٢].

فلا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خيرٌ من غدر تخاف تبعته[٣] وان تحيط بك من الله طلبةٌ، ولا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك.

وإياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى لزوال نعمة وانقطاع مدَّة من سفك الدماء بغير الحق. والله مبتدئ بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدماء. فلا تصونَنّ سلطانك بسفك دم حرام، فان ذلك يخلقه ويزيله، فإياك والتعرُّض لسخط الله فان الله قد جعل لوليّ من قُتل مظلوماً سلطاناً قال الله: ﴿*ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً*﴾[٤]. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن[٥]. فإن ابتليت بخطأ وفرط عليه سوطك او يدك لعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحنَّ بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي الى اهل المقتول حقّهم دية مسلّمة يتقرَّب بها الى الله

---

(١) استوبلوا: استوخموا من عواقب الغدر والخطر.

(٢) المدالسة: الخيانة. والادغال: الافساد.

(٣) التبعة: ما يترتب على الفعل من الخير او الشر واستعماله في الشر اكثر.

(٤) سورة الاسراء: ٣٣.

(٥) القود - بالتحريك - القصاص.

زلفىٰ.

إياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء، فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن.

إياك والمنَّ علىٰ رعيتك بإحسان او التزيُّد فيما كان من فعلك او تعدهم فتتبع موعدك بخلفك او التسرّع الىٰ الرعية بلسانك. فان المنّ يبطل الإحسان والخلف يوجب المقت.

وقد قال الله جلّ ثناؤه: ﴿*كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون*﴾[١].

إياك والعجلة بالامور قبل أوانها والتساقط فيها عند زمانها واللجاجة فيها اذا تنكرت والوهن فيها اذا أوضحت، فضع كل أمر موضعه وأقع كل عمل موقعه.

وإياك والإستئثار بما للناس فيه الأسوة والاعتراض فيما يعنيك والتغابي عما يُعني به[٢] مما قد وضح لعيون الناظرين، فانه مأخوذ منك لغيرك. وعما قليل تكشف عنك أغطية الامور ويبرز الجبَّار بعظمته فينتصف المظلومون من الظالمين، ثم أملك حميّة أنفك وسورة حدّتك وسطوة يدك وغرب لسانك. وأحترس كل ذلك بكفّ البادرة[٣] وتأخير السطوة وارفع بصرك الىٰ السماء عندما يحضرك منه حتىٰ يسكن غضبك فتملك الإختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتىٰ تكثر همومك بذكر المعاد.

ثم اعلم انه قد جمع ما في هذا العهد من صنوف ما لم آلك فيه رشداً ان احبَّ الله إرشادك وتوفيقك ان تتذكر ما كان من كل ما شاهدت منا فتكون

---

(١) سورة الصف: ٤.

(٢) التغابي: التغافل عما يهتم به و «يعني» بصيغة المفعول.

(٣) البادرة: الحدة أو ما يبدو من اللسان عند الغضب من السب ونحوه.

ولايتك هذه من حكومة عادلة أو سنّة فاضلة أو أثر عن نبيك صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به منها. وتجتهد نفسك في اتباع ما عهدتُ اليك في عهدي واستوثقتُ من الحجّة لنفسي لكي لا تكون لك علة عند تسرُّع نفسك الىٰ هواها. فليس يعصم من السُّوء ولا يوفّق للخير الّا الله جلَّ ثناؤه. وقد كان مما عهد اليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله في وصايته تحضيضاً علىٰ الصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم. فبذلك اختم لك ما عهدتُ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليِّ العظيم.

وأنا أسأل الله سعة رحمته وعظيم مواهبه وقدرته علىٰ إعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة علىٰ العذر الواضح اليه والىٰ خلقه مع حسن الثناء في العباد وحسن الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة، وإنّا اليه راغبون، والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وسلم كثيراً.

من كلامه عليه السلام لكميل بن زياد[1]

بعد اشياء ذكرها

ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها. احفظ عنّي ما أقول لك:

الناس ثلاثة: عالم ربّانيٌّ ومتعلم علىٰ سبيل النجاة وهمج رعاع[2] أتباع كلّ ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا ولم يلجأوا الىٰ ركن وثيق فينجوا.

يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تفنيه النفقة، والعلم يزكوا علىٰ الإنفاق، العلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل بن زياد: محبة العالم دين يدان به يكسب الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعدوفاته ومنفعة المال تزول بزواله، مات خزّان الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثلتهم في القلوب موجودة. ها، إن ههنا لعلماً جماً - وأشار الىٰ صدره - لم أصب له خزنة بلى أصيب لقناً[3] غير مأمون، مستعملاً آلة الدين في طلب الدنيا، يستظهر بحجج

---

(١) كميل كان من أكابر أصحاب علي عليه السلام من اليمن شهد صفين مع علي، وكان شريفاً ثقة عابد قليل الحديث، قتله الحجاج الثقفي سنة ٨٣ هـ.

(٢) الهمج: الذي لا خير فيه والحمقىٰ، والرعاع - بالفتح - سفلة الناس.

(٣) اللقن - بفتح فكسر - سريع الفهم.

الله على اوليائه وبنعمة الله على معاصيه أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، اللهم لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلسل القياد للشهوة، أو مَغرماً[١] بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين ولا من ذوي البصائر واليقين. أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حملته.

اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيّناته ورواة كتابه. وأين أولئك؟ هم الاقلّون عدداً، الأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه حتى يودعه نظراءهم ويزرعها في قلوب اشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الإيمان، فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه المترفون واستأنسوا بما استوحشوا منه الجاهلون: صحبوا الدُّنيا بأبدان أرواحها معلَّقة بالمحل الأعلى.

ياكميل: اولئك أمناء الله في خلقه وخلفاؤه في أرضه وسرجه في بلاده[٢] والدُّعاة الى دينه. واشوقاه الى رؤيتهم، استغفر الله لي ولك[٣].

---

(١) المنهوم: المفرط في شهوة الطعام. والسلس: السهل. والقياد: حبل يقاد به. والمغرم - بفتح الراء - المولع به.

(٢) السرج - بضم السين والراء المهملة - جمع سراج.

(٣) نهج البلاغة: ٤٩٥ / ١٤٧، تحف العقول: ١٦٩.

وصيته عليه السلام لكميل بن زياد مختصرة

ياكميل : سمّ كلّ يوم باسم الله، وقل لا حول ولا قوة الّا بالله . وتوكل على الله واذكرنا وسمّ بأسمائنا وصلّ علينا. وادر بذلك على نفسك وما تحوطه عنايتك ، تكف شرّ ذلك اليوم ان شاء الله.

ياكميل : ان رسول الله صلى الله عليه وآله أدّبه الله وهو عليه السلام أدّبني وأنا أؤدّب المؤمنين وأورّث الآداب المكرمين.

ياكميل : ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سر إلا والقائم عليه السلام يختمه.

ياكميل : ذرّية بعضها من بعض، والله سميع عليم.

ياكميل : لا تأخذ إلا عنا تكن منا.

ياكميل : ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها الى معرفة.

ياكميل : إذا أكلت الطعام فسمّ باسم الذي لا يضرُّ مع اسمه داءٌ وفيه شفاءٌ من كل الأسواء.

ياكميل : وآكل الطعام ولا تبخل عليه، فإنك لن ترزق الناس شيئاً، والله يجزل لك الثواب بذلك. احسن عليه خلقك . وابسط جليسك. ولا تتهم خادمك[1].

---

(١) تحف العقول : ١٧١ .

الشاعر الاول : السيد الحميري

ابو هاشم اسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري الملقب بالسيد . كان أبوي السيد إباضيين وكان منزلهما في البصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سُبَّ أمير المؤمنين في هذه الغرفة فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له؟ قال: غاصت عليّ الرحمة غوصاً. قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد «ج ٢ ص ٢٨٩» السيد الحميري هو رأس الشيعة . توفي السيد الحميري سنة «١٧٣» هـ.

من غديريات السيد الحميري

هبَّ عليَّ بالملامِ والعذلْ ... وقال: كم تذكر بالشعر الاولْ

كفّ عن الشرَّ فقلت: لا تقل ... ولا تخل أكفُّ عن خير العملْ

إنّي أُحبُّ حيدراً مُناصحاً ... لمن قفا مُواثباً لمن نكلْ

أحبُّ مَن آمن بالله ولم ... يشرك به طرفة عين في الازلْ

ومن غدا نفس الرسول المصطفىٰ ... صلىٰ عليه الله عند المبتهلْ

وثاني النبيِّ في يوم الكسا ... إذ طهَّر الله به مَن إشتملْ

وقال: خلّفت لكم كتابه ... وعترتي وكلُّ هذين ثَقَلْ

فليت شعري كيف تخلفونني ... في ذا وذا إذا أردت المرتحلْ

وجاء من مكة والحجيج قد ... صاحبه من كلِّ سهل وجبلْ

حتّىٰ إذا صار بخمٍّ جاءه ... جبريلُ بالتبليغ فهيم فنزلْ

وقُمَّ ذاك الدوح فاستوىٰ علىٰ ... رحلٍ ونادىٰ بعليٍّ فارتحلْ
وقال: هذا فيكمُ خليفتي ... ومن عليه في الأمور المتَّكلْ
نحن كهاتين وأوما باصبع ... من كفِّه عن إصبع لم تنفصلْ
لا تبتغو بالطهرِ عنهُ بدلاً ... فليس فيكم لعليّ من بدلْ
ثمَّ أدار كفَّه لكفِّه ... يرفعها منه الىٰ أعلا محلْ
فقال: بايعوا له وسلّموا الا ... أمر اليه واسلموا من الزَّللْ
ألست مولاكم ؟ فذا مولىٰ لكم ... والله شاهدٌ بذا عزَّ وجلّْ
ياربِّ وال من يوالي حيدراً ... وعاد من عاداه واخذل مَن خذلْ
ياشاهدي بلّغت ما أنزله ... اليَّ جبريل وعنه لم أحلْ
فبايعوا وهنّئوا وبخبخوا ... والصدر مطويٌّ له علىٰ دغلْ
فقل لمن ينقم منهُ: ما رأىٰ؟! ... وقل لمن يعدل عنه: لِم عدلْ؟!

وقال في قصيدة أُخرىٰ :

أعلماني أيَّ برهان جلي ... فتقولان بتفضيل علي؟
بعدما قام خطيباً معلناً ... يوم «خمّ» باجتماع المحفلِ
أحمد الخير ونادىٰ جاهراً ... بمقال منه لم يفتعلِ
قال: إنَّ الله قد أخبرني ... في معاريض الكتاب المنزلِ
إنّه أكمل ديناً قيماً ... بعليٍّ بعد أن لم يكملِ
وهو مولاكم فويلٌ للذي ... يتولّىٰ غير مولاه الولي
وهو سيفي ولساني ويدي ... ونصيري أبداً لم يزلِ
وهو صنوي وصفيّي والّذي ... حبّه في الحشر خيرُ العملِ
نوره نوري ونوري نوره ... وهو بي متَّصلٌ لم يفصلِ
وهو فيكم من مقامي بدلٌ ... ويل من بدَّل عهد البدلِ
قوله قولي فمن يأمره ... فليُطعه فيه وليمتثلِ

إنّـــما مـــولاكُـــمُ بـــعدي اذاحان موتي ودنا مُـرتحلي
إبن عـمّي ووصـيّي وأخـي ومجيبي فـي الرَّعـيل الاوَّلِ
وهـو بـابٌ لعـلومي فسـقوا مـــاء صـبر بـنفيع الحـنظلِ
فطبوا فـي وجـهه وائـتمروا بـينهم فـيه بأمـرِ مـعضلِ

وقال في قصيدة أُخرىٰ :

أُشـــــــهد بـــالله وآلاءه والمـــرء عـمّا قـاله يُسألُ
أنَّ عـــليَّ بـــن ابـــي طـالب خـــليفة اللـــه الذي يـــعدلُ
وإنَّـــه قـــد كـــان مـــن أحـمد كـــمثل هـــارون ولا مُـرسلُ
لكـــن وصـــيٌ خـــازنٌ عـــنده عـــلمٌ مـــن اللـــه بـــه يـعملُ
قد قام يوم «الدوح» خير الورىٰ بـــــوجهه للـــنَّاس يـــستقبلُ
وقال: مَـنْ قـد كـنت مـولىٰ له فـــذا له مـــولى لكـــم مـــوئلُ
لكـــن تـواصـوا بـعليٍّ الهـدىٰ أن لا يُـــــوالوه وأن يـــخذلوا

وقال في قصيدة أُخرىٰ :

قـام النـبيُّ يـوم خـمٍّ خـاطباً بـجانب الدوحـات أو حـيالها
فقال: من كـنت له مـولى فـذا مولاه ربّي اشهد مراراً قـالها
قـــالوا: سـمعنا وأطـعنا كـلّنا وأسـرعوا بـالألسن اشـتغالها
وجـــاءهم مشـــيخةٌ يـقدمهم شـــيخٌ يُـهنّي حـيدراً مـثالها
قـال له: بـخٍ بـخٍ مـن مـثلكا أصبحت مولىٰ المؤمنين يـالها
يـــا عـــجباً وللـزمان عـجبٌ تلقىٰ ذوو الفكـر بـه ضـلالها
إنَّ رجـــــالاً بـــايعته إنَّـــما بـايعت اللـه، فـما بـدا لهـا؟!
وكيف لم تشهد رجـالٌ عـندما استشهد في خـطبته رجـالها؟!
ونـــاشد الشـيخ فـقال: إنَّـني كبرت حـتّىٰ لم أجـد أمـثالها
فقال: والكاذبُ يُـرمىٰ بـالّتي ليس تـــواري عـــمَّة تـــنالها

وقال في قصيدة أُخرىٰ :

لأُمِّ عمرو باِللِّوىٰ مربعُ ... طامسةُ أعلامها بلقعُ
تروع عنها الطير وحشيَّةً ... والوحش من خيفته تفزعُ
رقشٌ يخاف الموت من نقثها ... والسمُّ في أنيابها منقعُ
برسم دار ما بها مونسٌ ... إلا صلالٌ في الثرىٰ وُقَّعُ
لَمّا وقفتُ العيس في رسمها ... والعين من عرفانه تدمعُ
ذكرتُ من قد كنت ألهو به ... فبتُّ والقلب شجٌ موجعُ
كأنَّ بالنار لما شقَّني ... من حبِّ أروى كبدي لُذَّعُ
عجبت من قوم أتوا أحمداً ... بخطَّة ليس لها موضعُ
قالوا له: لو شئتَ أعلمتنا ... الىٰ مَن الغايةُ والمفزعُ
اذا توفَّيت وفارقتنا ... وفيهمُ في الملك مَن يطمعُ
فقال: لو أعلمتكم مفزعاً ... ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا
صنيع أهل العجل اذ فارقوا ... هارون فالترك له أوسعُ
وفي الذي قال بيانٌ لمن ... كانَ اذا يعقل أو يسمعُ
ثمَّ أتته بعد ذا عزمةٌ ... من ربِّه ليس لها مدفعُ
بلِّغ وإلّا لم تكن مبلغاً ... والله منهم عاصمٌ يمنعُ
فعندها قام النبيُّ الذي ... كان بما يُأمر به يصدعُ
يخطب مأموراً وفي كفِّه ... كفُّ عليٍّ ظاهرٌ تلمعُ
رافعها أكرم بكفٍّ الذي ... يرفع والكفُّ الذي ترفعُ
يقول والأملاك من حوله ... والله فيهم شاهدٌ يسمعُ
من كنت مولاه فهذا له ... مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا
فاتَّهموه وحنت فيهمُ ... علىٰ خلاف الصّادق الأضلعُ
وضلَّ قومٌ غاضهم فعله ... كأنَّما آنافهم تُجدعُ

حتّىٰ اذا واروه في لحده ... وانصرفوا عن دفنه ضيَّعوا
ما قال بالأمس وأوصىٰ به ... واشتروا الضرَّ بما ينفعُ

ومن غديريات الشاعر

وتلك بعثة الزهراء عليه صلا ... ة الله للخلق عربيها وعجميها
فصار يدعو إليها من توسَّم فيـ ... ـه الخير سرّاً وخوف الشر يُخفيها
بذا ثلاثةٌ أعوام قضىٰ وله ... قد دان بعض قريش واهتدوا فيها
وبعدها جاءه جبريل يأمره ... بأن يجاهر بالاسلام مُجريها
وقال : فاصدع بأمر الله إنَّك مبـ ... ـعوثٌ لتدعو اليه الناس تهديها
أنذر عشيرتك الدنيا بشرعتك الـ ... ـغرّا وأظهر لها أسنىٰ معانيها
ومذ تبلّغ أمر الله همَّ به ... بهمّة ما اعتدا الكفّار يثنيها
ولم يجد عضداً كي يستعين به ... علىٰ مجاهرةٍ قد كان خاشيها
إلّا العليّ فناداه وأخبره ... ببغيه حسب أمر الله باغيها
وقال هيِّئ لنا في الحال مأدبةً ... وليستقنَّ لها الألوان طاهيها
فرجِل شاة علىٰ صاع الطعام واعـ ... ـساس لها اللبن النوقيَّ يمليها
وادع الهواشم باسمي كي أُشافهها ... بأمر ربِّيَ باريَّ وباريها
قام العليّ بامر المصطفىٰ ودعا ... الىٰ وليمته أكرم بداعيها
أبناء هاشم هم كانوا عشيرته ... ولم يكن فيهمُ إلّا مُلبّيها
وعدُّهم كان عند الاربعين وهم ... رجال العرب في إحصاءُ محصيها
هذي عشيرة طه بل قرابته الـ ... ـدُّنيا التي كان للاسلام راجيها
وإذ أتته تلقّاها علىٰ رحب ... ببشره وانثنىٰ صفواً يُحيّيها
حتىٰ اذا ما استوىٰ فيها المقام لها ... مدّ السماط وفيه ما يُشهيّها
فأقبلت ورسول الله يخدمها ... علىٰ الطعام ويعني كي يُهنِّيها
حتىٰ اذا أكلت ذاك الطعام ومن ... ألبانه سُقيت والله كافيها

ظلّ الطعام كما قد كان وهو وأيـ ... ـم الله ما كان يكفي مُستجيعيها
وتلك معجزةٌ للمصطفىٰ وبها ... قام العليُّ وعنه نحن نرويها
وثَمَّ إبتدر القوم الرّسول بذكـ ... ـرىٰ يُمن بعثته يبدي خوافيها
وإذ أبو لهب في الحال قاطعه ... ومسوَّه الحقَّ بالتضليل تمويها
وقال: ياناس طه جاء يسحركم ... بذا الطعام احذروا الإضلال والتيها
هي انهضوا ودعوه أن يغشَّ نفو ... س الغير في هذه الدعوىٰ وُيصبيها
وهكذا ارفضَّ ذاك الإجتماع وأنـ ... ـفس الجمع داجي الكفر غاشيها
وعاد طه الىٰ تكرار دعوته ... وكان حيدرةُ المقدام راعيها
حتىٰ اذا اجتمعت للأكل ثانية ... علىٰ الخوان انثنىٰ طه يفاهيها
فقال: ما جاء قبلي قومه أحدٌ ... بمثلها جئت من نعماء أُسديها
لكمن بها الخير في دنيا وآخرة ... اذا انضويتم الىٰ زاهي مغانيها
فمن يوازرني منكم فذاك أخي ... وذاك يُخلفني في رعي ناميها
فلم يجد من لبيب راح مقتنعاً ... بصدق بعثته او راح راضيها
وكلّما ازداد تبياناً لبعثته الـ ... ـزهراء زادتهه تكذيباً وتسفيها
وَثَمَّ بو لهب ناداه: ويلك لم ... يجئ فتى قومه ما جئتنا ايها
تبّت يداه فإنّ الجهل توّهه ... والكفر في دركات النار تتويها
وكرَّر المصطفىٰ أقواله علناً ... وقد توسَّع إنذاراً وتنبيها
فما رأىٰ غير الباب مُحجَّرة ... هيهات ليس يلين النصح قاسيها
وأنفساً عن كتاب الله معرضةً ... والكفر قد كان والأشراك معميها
واحجمت كلّها عن فيض رحمته ... مع يُمن دعوته فالكلُّ آبيها
إلّا العليّ فنادىٰ دونها: فأنا ... نعماك يا هادي الأكوان باغيها
نادىٰ: أن اجلس ثلاثاً وهو يعرض دع ... ـواه علىٰ القوم يبغي مّستجيبيها
حتىٰ اذا بات مأيوساً ومنزعجاً ... من الهواشم مُعي عن تراضيها

عنها تولّىٰ الىٰ حيث العلّي منزٌ ... هاً بـه بين ذاك الجمع تنويها
وكان ماسكه من طوق رقبته ... يقول: هذا لها والله يحميها
وقال: هذا أخي ذا وارثي وخليـ ... ـفتي علي أُمَّتي يحمي مراعيها
وقال: فرضٌ عليكم حسن طاعته ... بعدي وإمرته ويلٌ لعاصيها
فارفضَّ جمعهمُ والهزء آخذهم ... الىٰ الغواية في أدجىٰ دياجيها
وهم يقولون: أحكام الغلام علـ ... ـيّ يا ابا طالب كن من مطيعيها
كذاك حيدرةٌ ماشىٰ النبوّة مذ ... نادىٰ بها المصطفىٰ لبّىٰ مُناديها
وشارك المصطفىٰ من يوم أن وضع الأ ... ساس حتىٰ انتهت عليا مبانيها

الشاعر الثاني : العبدي الكوفي

ابو محمد سفيان بن مصعب العبديُّ الكوفيُّ. من شعراء اهل البيت الطاهر المتزلّفين اليهم بولائه وشعره، المقبولين عندهم لصدق نيّته وانقطاعه اليهم، وقد ضمّن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة، واكثر من مدحه ومدح ذرّيته الاطيبين وأطاب ، وتفجّع علىٰ مصائبهم ورثاهم علىٰ ما انتابهم من المحن، ولم نجد في غير آل الله له شعراً.

عدَّه شيخ الطائفة في رجاله من أصحاب الإمام الصادق ولم يك صحبته مجرَّد ألفة معه، أو محضن اختلاف اليه، أو أنَّ عصراً واحداً يجمعهما لكنّه حظي بزلفِ عنده منبعثة عن صميم الودّ وخالص الولاء، وايمان لا يشوبه أيُّ شائبة حتىٰ أمر الامام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم وقال: إنَّه علىٰ دين الله. كما رواه الكشي في رجال ص ٢٥٤ بإسناده عن سماعة قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: يا معشر الشيعة علّموا أولادكم شعر العبديِّ فإنَّه علىٰ دين الله.

غديرية العبدي الكوفي

هل في سؤالك رسم المنزل الخربِ ... برءٌ لقلبك من داء الهوىٰ الوصبِ؟!

أم حرّه يوم وشك البين يبرده ... ما استحدثته النوىٰ من دمعك السربِ؟!

هيهات أن ينفد الوجد المثير له ... نأي الخليط الذي ولّىٰ ولم يؤبِ

يارائد الحيِّ حسب الحيِّ ما ضمنت ... له المدامع من ماء ومن عشبِ

ما خلت من قبل أن حالت نوىً قذف ... إنَّ العيون لهم أهمىٰ[١] من السحبِ
بانوا فكم أطلقوا دمعاً وكم أسروا ... لبّاً وكم قطعوا للوصل من سببِ
من غادرٍ لم أكن يوماً أسرّ له ... غدراً وما الغدر من شأن الفتىٰ العربي
وحافظ العهد يُبدي صفحتي فرح ... للكاشحين[٢] ويخفي وجد مكتئبي
بانوا قباباً وأحباباً تصونهمُ ... عن النواظر أطراف القنا السلبِ
وخلّفوا عاشقاً مُلقىً رمى خلساً ... بطرفه خدر من يهوي فلم يصبِ
لهفي لما استودعت تلك القباب وما ... حجبن من قضب عنّاً ومن كثبِ
من كل هيفاء اعطاف هضيم حشا ... لعساء[٣] مرتشف غرّاء منتقبِ
كأنّما ثغرها وهنا و ريقتها ... ما ضمّت الكاس من راح ومن حببِ
وفي الخدور بدورٌ لو برزن لنا ... برّدن كلَّ حشا بالوجد مُلتهبِ
وفي حشاي غليلٌ بات يضرمه ... شوقُ الىٰ برد ذاك الظلم والشنبِ[٤]
ياراقد اللوعة اهبب[٥] من كراك فقد ... بان الخليط ويا مُضني الغرام ثُبِ
أما وعصر هوىً دبَّ العزاء له ... ريب المنون وغالته يد النُوبِ
لأشرقنَّ[٦] بدمعي إن نأت بهمُ ... دارٌ ولم أقض ما فيم النفس من إربِ
ليس العجيب بأن لم يبق لي جلدُ ... لكن بقائي وقد بانوا من العجبِ
شبت ابن عشرين عاماً والفراق له ... سهمٌ متىٰ ما يصب شمل الفتىٰ يشبِ
ماهزَّ عطفي من شوق الىٰ وطني ... ولا اعتراني من وجدٍ ومن طربِ

---

(١) همىٰ يهمي همياً: سال ؛ العين صبّت دمعتها .
(٢) كاشح فلاناً كشاحاً ومكاشحة وكشح له كشحاً : عاداه .
(٣) اللعس : سواد مستحسن في الشفة .
(٤) الظلم ـ بالفتح ـ ماء الأسنان وبريقها ، والشنب : بياض الأسنان وحسنها.
(٥) أهبّه من نومه : ايقظه .
(٦) أشرقه بريقه : أي اغصه ومنعه التنفس.

مثل اشتياقي من بُعدٍ ومُنتزح ... الىٰ الغريِّ وما فيه من الحسبِ
أزكىٰ ثرىٰ ضمّ أزكىٰ العالمين فذاً ... خير الرجال وهذا اشرف التربِ
إن كان عن ناظري بالغيب محتجباً ... فإنَّه عن ضميري غير محتجبِ

الىٰ ان يقول :

ياراكباً جسرةً تطوي مناسمها ... ملاءة البيد بالتقريب والجنبِ[1]
تُقيّد المغزل الأدماء في صعد ... وتطلح الكاسر الفتخاء في صَبَبِ[2]
تثني الرياح إذا مرَّت بغايتها ... حسرىٰ الطلائح بالغيطان والخربِ
بلّغ سلاميَ قبراً بالغريِّ حوىٰ ... أوفىٰ اليزيَّة من عُجم ومن عربِ
واجعل شعارك للّه الخشوع به ... وناد خير وصيّ صنو خير نبي
إسمع أبا حسن إنَّ الأولىٰ عدلوا ... عن حكمك انقلبوا عن شرِّ منقلبِ
ما باهلم نكبوا نهج النجاة؟! وقد ... وضحته واقتفوا نهجاً من العطبِ[3]
ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت ... زمامه من قريش كفُّ مُغتصبِ
ظلّت تُجاذبها حتىٰ لقد خرمت ... خشاشها تربت من كفِّ مُجتذبِ[4]
وكان بالأمس منها المُستقيل فلِم ... أرادها اليوم لو لم يأت بالكذبِ
وأنت توسعه صبراً علىٰ مضض ... والحلم أحسن ما يأتي مع الغضبِ
حتىٰ اذا الموت ناداهُ فأسمعه ... والموت داع متىٰ يدع امرءاً يُجبِ

---

(١) جنبه جنْباً جنَباً: ابعده ونحاه.

(٢) المغزل: من اغزلت الظبية اذا ولدت الغزال . الادم من الظباء بيضاً تعلوهن طرائق فيهن غيرة. طلح : أتعب وأعيىٰ. الكاسر: العقاب. الفتخاء: اللينة الجناح. الصبب: ما انحدر من الارض.

(٣) العطب : الهلاك .

(٤) خرم الخرزة: فصمها. شق وتر الانف. الخشاشة: عود يجعل في أنف الجمل.

حبا بها آخراً فأعتاض محتقباً[١] منه بافضع محمول ومحتقبِ
وكان أوَّل من أوصىٰ ببيعته لك النبيُّ ولكن حال من كثبِ
حتىٰ اذا ثالثٌ منهم تقمَّصها وقد تبدَّل منها الجدُّ باللعبِ
عادت كما بُدأت شوهاء جاهلة تجرُّ فيها ذئابٌ أكلة الغلبِ
وكان عنها لهم في «خم» مزدجرٌ لَمّا رقي احمد الهادي علىٰ قتَبِ
وقال والناس من دانٍ اليه ومن ثاوٍ لديه ومن مصغ ومرتقبِ
قم ياعلي فإني قد أُمرتُ بأن أُبلِّغ الناس والتبليغ أجدر بي
إنّي نصبت عليّاً هادياً علماً بعدي وإنَّ عليّاً خير منتصبِ
فبايعوك وكلٌّ باسطٌ يده اليك من فوق قلب عنك منقلبِ
عافوك لا مانعٌ طولاً ولا حصرٌ قولاً ولا لهجٌ بالغشِّ والرِّيبِ
وكنت قطب رحىٰ الاسلام دونهم ولا تدور رحىً إلّا علىٰ قطبِ
ولا تُماثلهم في الفضل مرتبةً ولا تُشابههم في البيت والنسبِ
إن تَلحظ القرن والعسال في يده يظلّ مضطرباً في كفِّ مضطربِ
وإنْ هَزَزْتَ قناةً ضلت توردها وريد ممتنع في الروع مجتنبِ
ولاتسلّ حساماً يوم ملحمة الّا وتحجبه في رأس محتجبِ
كيوم خيبر إذ لم يمتنع زفرٌ عن اليهود بغير الفرِّ والهربِ
فأغضب المصطفىٰ إذ جرَّ رايته علىٰ الثرىٰ ناكصاً يهوي علىٰ العقبِ
فقال: إنّي سأُعطيها غداً لفتى يحبّه الله والمبعوث منتجبِ
حتىٰ غدوت بها جذلان تحملها تلقاء أرعن من جمع العدىٰ لجبِ[٢]

---

(١) اعتاض : أخذ بدلاً وخلفاً . احتقب: اركبه وراءه.

(٢) جذل وجذلان: فرح وفرحان. أرعن: احمق. جيش لجب: ذو كثرة وجلبة.

جمّ الصلادم والبيض الصوارم وا ... لزرق اللهاذم والماذيّ واليلبِ[١]
فالارض من لاحقيّات مطهَّمة ... والمستظلّ مثار القسطل الهدبِ
وعارض الجيش من تقع بوارقه ... لمع الأسنَّة والهنديَّة القضبِ
أقدمت تضرب صبراً تحته فغدا ... يصوب مزناً ولو احجمت لم يصبِ
غادرت فرسانه من هاربٍ فَرِق ... أو مُقعص[٢] بدم الأوداجُ مختضبِ
لك المناقب يعيى الحاسبون بها ... عدّاً ويعجز عنها كل مكتتبِ
كرجعة الشمس إذ رُمْتَ الصلاة وقد ... راحت توارىٰ عن الأبصار بالحجبِ
رُدَّت عليك كأنَّ الشهب ما اتَّضحت ... لناظرٍ وكأنَّ الشمس لم تغبِ
وفي براءة أنباء عجائبها ... لم تطو عن نازحٍ يوماً ومقتربِ
وليلة الغار لَمّا بتَّ ممتلاً ... أمناً وغيرك ملآنُ من الرعبِ
مان أنت إلّا أخو الهادي وناصره ... ومظهر الحق والمنعوت في الكتبِ
وزوج بضعته الزَّهراء يكنفها[٣] ... دون الورىٰ وأبو أبنائه النّجبِ
من كلِّ مجتهد في الله مُعتضد ... بالله مّعتقد لله محتسبِ
هادين للرشد ان ليل الضلال دجا ... كانوا لطارقهم أهدىٰ من الشّهبِ
لُقِّبتُ بالرفض لمّا إن منحتهمُ ... وُدّي وأحسن ما أُدعىٰ به لقبي
صلاة ذي العرش تترىٰ كلّ آونة ... علىٰ ابن فاطمة الكشّافِ للكربِ
وابنيه من هالك بالسمِّ مُخترمٍ ... ومن مُعفَّر خدٍّ في الثرىٰ تَربِ
والعابد الزاهد السجّاد يتبعه ... وباقر العلم داني غاية الطلبِ

---

(١) الصلادم ج الصلدم: الصلب. الاسد الزرق: يكنىٰ به عن الاسنة والنصال لما في لونها الزرقة. اللهاذم ج اللهذم: الحاد القاطع. الماذي : كل سلاح من الحديد. اليلب.الفولاذ وخالص الحديد.

(٢) قعصه واقعصه : قتله مكانه .

(٣) كنف الشيء: صانه وحفظه وحاطه وضمه اليه.

وجعفر وابنه موسىٰ ويتبعه الـ ... بر الرضا والجواد العابد الدئبِ
والعسكريَّين والمهديِّ قائمهم ... ذو الأمر لابس اثواب الهدىٰ القشبِ
من يملأ الارض عدلاً بعدما مُلأت ... جوراً ويقمع أهل الزيغ والشغبِ
القائد البهم الشوش الكماة الـ ... حرب الطغاة علىٰ قبِّ الكلا الشزبِ[1]
اهل الهدىٰ لا أُناس باع بائعهم ... دين المهيمن بالدنيا وبالرُّتبِ

---

(١) البهم ج البهمة: الشجاع. الشوش: الشديد الجرئ في القتال. القب: القطع.

الشاعر الثالث: الصاحب بن عبّاد

الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد أحمد بن إدريس الطالقاني.

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغه الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيات كبيرة أتتهم الفضائل من شتّى النواحي، واكتنفتهم المزايا الفاضلة من جهات متفرّقة، ومن هاتيك النفسيّات الكبيرة التي أعيت البليغ حدودها نفسيّة ـ الصاحب ـ فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طوراً، ومن ناحية الأدب تارة، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرة، ومن جهة العظمة أُخرى، الى جودٍ هامرٍ، وفضلٍ وافرٍ، وشرفٍ صميم، ومذهبٍ قويم، وفضائل لا تُحصى ومهما هتف المعاجم بشيء من ذلك فانه بعض الحقيقة، ولعلَّ في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غنى عن الإطناب في وصفه.

ولد الصاحب في احدى كور فارس باصطخر أو بطالقان في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦، وأخذ العلم والأدب عن والده وأبي الفضل ابن العميد. وأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي، وأبي الفضل العبّاس بن محمّد النحوي الملقَّب بعرام، وأبي سعيد السيرافي، وأبي بكر بن مقسم، والقاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة، وعبدالله بن جعفر بن فارس، ويروي عن الأخيرين.

غديريات الصاحب بن عبّاد

قالت: فَمن صاحب الدين الحنيف أجب؟ فقلت: أحمد خير السادة الرُّسلِ

قالت: فَمن بعده تُصفى الولاء له؟ قلت: الوصيّ الذي أربى على زُحلِ
قالت: فَمن بات مِن فوق الفراش فدى؟ فقلت: أثبت خلق الله في الوهلِ
قالت: فَمن ذا الذي آخاه عن مقةٍ؟ فقلت: من حاز ردَّ الشمس في الطفلِ
قالت: فَمن زوَّج الزّهراء فاطمة؟ فقلت: أفضل من جافٍ ومُنتعلِ
قالت: فَمن والد السبطين إذ فرعا؟ فقلت: سابق أهل السبق في مهلِ
قالت: فَمن فاز في بَدرٍ بمعجزها؟ فقلت: أضرب خلق الله في القلل
قالت: فَمن أسد الأحزاب يفرسها؟ فقلت: قاتل عمرو الضيغم البطلِ
قالت: فيوم حُنين مَن فرا وبَرا؟ فقلت: حاصدُ أهل الشّرك في عجل
قالت: فَمن ذا دُعي للطير يأكله؟ فقلت: أقرب مَرضيٍّ ومُنتحلِ
قالت: فَمن تلوه يوم الكساء أجب؟ فقلت: أفضل مَكسوٍ ومُشتملِ
قالت: فَمن ساد في يوم «الغدير» أبن؟ فقلت: مَن كان للإسلام خير ولي
قالت: ففي مَن أتى في هل أتى شرفٌ؟ فقلت: أبذل أهل الأرض للنفلِ
قالت: فَمن راكعٌ زكّى بخاتمه؟ فقلت: أطعنهم مذ كان بالأسلِ
قالت: فَمن ذاقسيم النار يسهمها؟ فقلت: مَن رأيه أذكى من الشّعلِ
قالت: فَمن باهل الطّهر النبيُّ به؟ فقلت: تاليه في حلٍّ ومُرتحلِ
قالت: فَمن شبه هارون لنعرفه؟ فقلت: مَن لم يحل يوماً ولم يزلِ
قالت: فَمن ذا غدا باب المدينة قل؟ فقلت: مَن سألوهُ وهو لم يَسلِ
قالت: فَمن قاتل الأقوام إذ نكثوا؟ فقلت: تفسيره في وقعة الجملِ
قالت: فَمن حاربَ الأرجاس إذ قسطوا؟ فقلت: صفين تُبدي صفحة العملِ
قالت: فَمن قارعَ الأنجاس إذ مَرَقوا؟ فقلت: معناه يوم النَّهروان جَلي
قالت: فَمن صاحب الحوض الشريف غداً؟ فقلت: مَن بيته في أشرف الحللِ
قالت: فَمن ذا لواء الحمد يحمله؟ فقلت: مَن لم يكن في الرَّوع بالوجلِ
قالت: أكلُّ الذي قد قلتَ في رجلٍ؟ فقلت: كلُّ الذي قد قلتُ في رجلِ

قالت: فَمن هو هذا الفرد سِمهُ لنا؟ فقلت: ذاك امير المؤمنين علي

وله من قصيدة:

يا كفو بنت محمّد لولاك ما زُفَّت الى بشر مدى الأحقابِ
يا أصل عترة أحمد لولاك لم يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
كان النبيُّ مدينة العلم التي حوت الكمال وكنت أفضل بابِ
رُدَّت عليك الشمس وهي فضيلةٌ بهرت فلم تُستر بلفِّ نقابِ
لم أحك إلاّ ما روته نواصبٌ عادتك فهي مباحة الأسلابِ
عوملت يا تلو النبيِّ وصنوه بأوابد جاءت بكلِّ عجابِ
قد لقَّبوك أبا ترابٍ بعدها باعوا شريعتهم بكفِّ تُرابِ
لم تعلموا أن الوصيَّ هو الذي آتى الزكاة وكان في المحرابِ
لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي حَكَم الغدير له على الأصحاب

وله قوله:

وقالوا: عليٌّ علا. قلت: لا فإنَّ العُلا بعليٍّ عَلا
ولكن أقول كقول النبيِّ وقد جمع الخلق كلّ الملا
: ألا إنَّ مَن كنت مولى له يُوالي علياً إلاّ فلا

وله من قصيدة قوله:

وكم دعوةٍ للمصطفى فيه حُقِّقت وآمال من عادى الوصيَّ خوائبُ
فمن رَمَدٍ آذاه جَلاّه داعياً لساعته والريح في الحرب عاصبُ
من سطوةٍ للحرِّ والبرد رفِّعت بدعوته عنه وفيها عجائبُ
وفي أيّ يوم لم يكن شمس يومه إذا قيل هذا يوم تقضى المآربُ؟
أفي خطبة الزهراء لما استخصّه كفاءاً لها والكل من قبل طالبُ؟
أفي الطير لما قد دعا فأجابه وقد رده عنه غيبيٌّ مواربُ؟
أفي رفعه يوم التباهل قدره؟ وذلك مجدٌ ما علمت مواظبُ

أفـــي يـــوم خـمٍّ إذ أشـاد بـذكره؟ وقـــد سـمع الإيـصاء جـاء وذاهبُ
أيـــعسوب ديـــن الله صـــنو نـبيّه ومـن حـبّه فـرضٌ مـن الله واجبُ
مكـانك مـن فـوق الفـراقـد لائـح ومجدك من أعلى السّـماك مـراقبُ
وسيفك فـي جـيد الأعـادي قـلائدٌ قـــلائد لم يـــعكف عـليهنَّ ثـالبُ

الشاعر الرابع : مهيار الديلمي

هو ابو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسياً فأسلم ويقال ان اسلامه كان علىٰ يد الشريف الرضي وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر.

وقد وازن مهيار كثيراً من قصائده وكان شاعراً جزل القول مقدماً علىٰ اهل وقته وله ديوان شعر كبير وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده. وتوفي مهيار ليلة الاحد لخمس خلون من جمادىٰ الآخرة سنة ثمان وعشرون وأربعمائه هجرية .

غديريات مهيار الديلمي

هل بعد مفترق الأظعان مجتمع ؟ ! ام هل زمانٌ بهم قد فات يرتجعُ ؟ !
تحمّلوا تسع البيداء ركبهمُ ويحمل القلب فيهم فوق ما يسعُ
مغرّبين همُ والشمس قد ألفوا ألا تغيب مغيباً حيثما طلعوا ؟!
شاكين للبين أجفاناً وأفئدةً مفجّعين به أمثال ما فجعوا
تخطو بهم فاتراتٌ في ازمّتها أعنقافها تحت إكراه النَّوىٰ خُضعُ
تشتاق نعمان لا ترضىٰ بروضته داراً ولو طاب مصطافٌ ومرتبعُ
فداء وافين تمشي الوفياتُ بهم دمعٌ دمٌ وحشاً في إثرهم قِطعُ
الليل بعدهمُ كالفجر متّصلٌ ما شاء والنوم مثل الوصل منقطعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم داعي النوىٰ ثوّروا واصمّوا كما سمعوا

اوليت ما أخذ التوديع من جسدي ... قضىٰ عليَّ فللتعذيب ما يدعُ
وعادل لجَّ أعصيه ويأمرني ... فيهم وأهرب منه وهو يتَّبعُ
يقول: نفسَك فاحفظها فإنَّ لها ... حقّاً وانَّ علاقات الهوىٰ خدعُ
روِّح حشاك ببرد اليأس تسلُ به ... ما قيل في الحبِّ الّا أنَّه طمعُ
والدهر لونان والدنيا مقلّبة ... ألآن يعلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هذي قضايا رسول الله مهملةٌ ... غدراً وشمل رسول الله مُنصدعُ
والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا ... وللخيانة ما غابوا وما شَسَعوا
وآله وهمُ آل الإلٰه وهم ... رُعاة ذا الدين ضميوا بعده ورُعوا
ميثاقه فيهمُ ملقىً وأمَّته ... مع مَن بغاهم وعاداهم له شِيَعُ
تضاع بيعته يوم «الغدير» لهم ... بعد الرِّضا وتُحاط الروم والبيعُ
مقسَّمين بايمان همُ جذبوا ... بيوعها وبأسياف همُ ظبعوا
ما بين ناشر حبلٍ أمس أبرمه ... تُعدُّ مسنونةً من بعده البدَعُ
وبين مُقتنص بالمكر يخدعه ... عن آجل عاجلٌ حلوٌ فينخدعُ
وقائل لي: عليٌّ كان وارثه ... بالنصِّ منه فهل أعطوه ؟ ! أم منعوا؟ !
فقلت كانت هناةٌ لستُ أذكرها ... يجزي بها اللهُ أقواماً بما صنعوا
أبلغ رجالاً اذا سميَّتهم عُرفوا ... لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ ... فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا
أطاع أوَّلهم في الغدر ثانيهم ... وجاء ثالثهم يقفو ويتَّبعُ
قفوا علىٰ نظر في الحقِّ نفرصه ... والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأيّ حكمٍ بنوه يتبعونكمُ ... وفخركم أنّكم صحبٌ له تَبعُ؟!
وكيف ضاقت علىٰ الأهلين تربته ... وللأجانب من جنبيه مضطجعُ؟!
وفيم صيَّرتم الإجماع حجَّتكم ... والناس ما اتفَّقوا طوعاً ولا اجتمعوا؟!
امرٌ «عليٌّ» بعيدٌ من مشورته ... مستكرَهٌ فيه و «العباس» يَمتنعُ

وتـــدَّعيه قـــريش بـالقرابـة والـ أنـــصار لا رُفـعٌ فـيه ولا وُضـعُ
فأيّ خُـــلف كـخلف كـان بـينكمُ لولا تُـــلفّق أخـبارٌ وتـصطنعُ ؟ !
واسألهم يوم «خم» بعدما عـقدوا له الولاية لِمْ خانوا ولِـمْ خـلعوا؟!
قـــولٌ صـحيحٌ ونـيّاتٌ بـها نَـغَلٌ لا ينفع السيف صَقلٌ تحته طبعُ(١)
إنكارهم يـا امـير المـؤمنين لهـا بعد اعـترافـهمُ عـارٌ بـه ادَّرعـوا
ونكـثهم بك مـيلاً عـن وصـيّهم شرعٌ لعـمرك ثـان بـعده شـرعوا
تـــركتَ أمـراً ولو طـالبته لدرت مـعاطسُ راغـمته كـيف تُـجتدعُ
صبرت تحفظ أمر الله ما أطَّرحـوا ذبّاً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا
ليشـــرقنَّ بـــحلو اليـــوم مُـــرّ غـدٍ اذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا
جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الـ أبطال اذ فات سيفي يوم تمتصعُ(٢)
إنَّ اللســـان لوصّـــالٌ الىٰ طُـرقٍ في القلب لا تهتديها الذُبَّل الشرعُ
آباي في فـارسٍ والديـن دينكم حـقاً لقـد طـاب لي أُسٌّ ومـرتبعُ
مازلت مذ يفعتْ سـنّي ألوذ بكـم ـ حتىٰ محا حقّكم شكّي ـ وانتجعُ
وقد مـضتْ فُـرُطات إن كـفلتُ بكـم فرّقت عن ضُحفي البأس الذي جمعوا
«سلمان» فيها شفيعي وهو منك إذا الـ ـآبـاء عـندك فـي أبـنائهم شـفعوا
فكن بها منقذاً من هـول مُـطّلعي غـداً وأنت مـن الأعـراف مـطّلعُ
سوّلتُ نفسي غروراً إن ضمنتُ لها أنّـي بـذخرٍ سـوىٰ حـبّيك أنـتفعُ

---

(١) النغل : الضغن وسوء النية . الطبع : الصدأ .

(٢) تمتصع: تقاتل بالسيف.

الشاعر الخامس : القاضي الجليس

هو ابو العالي عبدالعزيز بن الحسين بن الحباب. من مقدّمي شعراء مصر وكتّابهم ومن ندماء الملك الصالح طلايع بن رزّيك.

والقاضي الجليس ممن أغرق نزعاً في موالاة العترة الطاهرة كما ينّم عنه شعره .

توفي سنة «٥٦١» هـ.

غديريات القاضي الجليس

أبوهم وصيُّ المصطفىٰ حاز علمه ... وأودعه من قبل ما كان أودعا

أقام عمود الشرع بعد أعوجاجه ... وساند ركن الدين أن يتصدّعا

وواساه بالنفس النفيسة دونهم ... ولم يخش ان يلقىٰ عداه فيجزعا

وسمّاه مولاهم وقد قام معلناً ... ليتلوَه في كلِّ فضل ويشفعا

فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمد ... وقد كربت أقرانه أن يقطّعا

ومَن هزَّ باب الحصن في يوم خيبر ... فزلزل أرض المشركين وزعزعا

وفي يوم بدر من أحنَّ قليبها ... جسوماً بها تدمي وهاماً مقطَّعا

وكم حاسدٍ أغراه بالحقد فضله ... وذلك فضلٌ مثله ليس يُدَّعا

لوىٰ غدره يوم «الغدير» بحقِّه ... واعقبه يوم «البعير» واتبعا

وحاربه القرآن عنه فما ارعوىٰ ... وعاتبه الاسلامُ فيه فما وعىٰ

اذا رام أن يـــخفىٰ مـناقبه جـلت ... وإن رامَ أن يُطفىٰ ســناه تشـعشعا
متىٰ همّ أن يطوي شذىٰ المسك كاتم ... أبـــىٰ عـــرفه المـعروف إلّا تـضوّعا

ومنها :

أيا أُمَّـةً لم تـرع للـدين حـرمةً ... ولم تبق في قوس الضَّلالة منزعا
بأيّ كـــــتاب أم بأيَّـــة حـــجَّة ... نقضتم بها ما سـنَّه اللـه أجـمعا
غصبتم وليّ الحق مـهجة نـفسه ... وكان لكم غصب الإمامة مـقنعا
وألجـــمتمُ آل النـــبيّ سـيوفكم ... تفري من السادات سوقاً وأذرعا
وحـــلّلتمُ فـي كـربلاء دمـاءَهم ... فأضحت بها هيم الأسـنَّة شـرّعا
وحـــرَّمتمُ مـاء الفـرات عـليهمُ ... فأصبح مـحظوراً لديـهم مـمنَّعا

الشاعر السادس : صفي الدين الحلي

ولد سنة «٦٧٧» هـ وتوفي سنة «٧٥٢» هـ.

هو ابو المحاسن عبدالعزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي نسبة إلى سنبس بطن من طيّ.

ولد في الحلة من العراق واليها نسب ومات في بغداد.

كان صفي الدين شيعياً قحاً وشيعيته شديدة البروز في شعره وكان فارساً شجاعاً وكان عربياً صافي العروبة

غديرية صفي الدين الحلي

خـــمدت لفـــضل ولادك النـيرانُ وانشـــقَّ مـن فـرحٍ بك الأيـوانُ
وتـزلزل النـادي وأوجس خـيفةً مـــن هـول رؤيـاه أنـو شـروانُ
فتأوَّل الرؤيا سـطيح[1] وبشّـرت بـــظهورك الرّهـــبان والكـــهّانُ
وعـــليك ارمـــيّا وشـــعيا أثـنيا وهما وحـزقيلٌ لفـضلك دانـوا[2]

---

(١) توجد قصة الرؤيا وتأويل سطيح اياها في كتب السير النبوية ودلائلها ومعاجم التاريخ، وسطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان.

(٢) ارميا بن حلقيا من سبط لاوي بن يعقوب من انبياء بني اسرائيل، شعياً بن امصيا ممن بشر بالنبي الاعظم من انبياء بني اسرائيل ، حزقيل بن بوذي ابن العجوز ، الذي دعا الله

بفضائل شهدت بـهنَّ الصحف والـ ـتوراة والإنـجيل والفـرقانُ
فـوضعت للـه المـيهمن سـاجداً واسـتبشرت بـظهورك الأكـوانُ
مـتكمِّلاً لم تـنقطع لك سـرِّةٌ شرفاً ولم يـطلق عـليك خـتانُ[١]
فرأت قـصور الشـام آمـنةٌ وقـد وضعتك لا تـخفى لهـا أركـان[٢]
وأتت حليمة وهي تنظر في ابنها[٣] سـرّاً تـحار لوصـفه الأذهـانُ
وغدا ابن ذي يزن ببعثك مؤمناً[٤] سـراً ليشـهد جـدّك الديـانُ
شرح الإله الصَّدر منك لأربـع[٥] فـرأىٰ المـلائك حـولك الاَخـوانُ
وحييت في خـمس بـظلّ غـمامة لك في الهواجـر جـرمها صـيوانُ
ومررت في سـبع بـدير فـانحنىٰ مـنه الجـدار وأسـلم المـطرانُ
وكذاك في خمس وعشرين انـثنىٰ نسـطور مـنك وقـلبه مـلآنُ
حتىٰ كـملت الأربـعين وأشـرقت شـمس النـبوة وانـجلىٰ التـبيانُ
فـرمت رجـوم النـيِّرات رجـيمها وتسـاقطت مـن خـوفك الأوثـانُ

فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا.

(١) اشار الىٰ ما أخرجه الحفاظ البيهقي والحاكم وابن عساكر وغيرهم من انه ﷺ ولد مختوناً مسروراً.

(٢) يوجد حديث رؤية آمنة ام النبي الاعظم قصور الشام حين وضعته ﷺ في تاريخ ابن كثير ج ٢ ص ٢٦٤.

(٣) حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية مرضعة رسول الله أقام ﷺ عندها نحواً من اربع سنين «امتاع الاسماع ص ٢٧».

(٤) سيف بن ذي يزن الحميري له بشارة بالنبي الأعظم اخرج حديثها الحافظ ابو بكر الخرائطي في كتابه «هواتف الجان» وحكىٰ عنه جمع من الحفاظ والمؤرخين في تآليفهم.

(٥) في هذا البيت وما يليه من الابيات اشارة الىٰ قضايا من دلائل النبوة توجد جمعاء في كتب الدلائل والسيرة النبوية ومعاجم التاريخ.

والارض فاحت بالسَّلام عليك والـ أشـجارُ والأحـجارُ والكـثبانُ
وأتت مـفاتيح الكـنوز بأسـرها فـهناك عـنها الزهـد والعـرفانُ
ونـظرت خـلفك كـلأمام بـخاتم أضحىٰ لديـه الشكّ وهـو عـيانُ
وغدت لك الأرض البسيطة مسجداً فـالكلُّ مـنها للـصَّلاة مكـانُ
ونصرت بالرّعب الشَّديد علىٰ العدىٰ ولك المـلائك فـي الوغـىٰ أعـوانُ
وسعىٰ اليك فتىٰ [1] سلامٍ مسـلماً طـوعاً وجـاء مسـلِّماً سلمانُ
وغدت تكـلِّمك الأبـاعر والظـبىٰ والضبُّ والثـعبانُ والسـرحـانُ
والجذع حـنَّ الىٰ عـلاك مسـلِّماً وبـبطن كـفّك سَـبّح الصـوّانُ [2]
وهـوىٰ إليك العـذق ثـمّ رددتـه فـي نـخلةٍ تـزهىٰ بـه وتـزانُ
والدوحـتان وقـد دعـوت فـأقبلا حـتىٰ تـلاقت مـنهما الأغـصانُ
وشكا اليك الجيش مـن ظـمأ بـه فـتفجّرت بـالماء مـنك بـنانُ
ورددت عـين قـتادةٍ مـن بـعدها ذهـبت فـلم يـنظر بـها إنسـانُ
وحكىٰ ذراع الشـاة مـودع سـمِّه حـتىٰ كأنَّ العـضو مـنه لسـانُ
وعرجت في ظهر البراق مجاوزا الـ ـسبع الطباق كـما يشـا الرَّحـمنُ
والبدر شقّ واشرقت شمس الضحىٰ بـعد الغـرور ومـا بـها نـقصانُ
وفـضيلةٌ شـهد الأنـام بـحقِّها لا يسـتطيع جـحودها الإنسـانُ
في الارض ظلّ الله كنت ولم يلح في الشمس ظلّك إن حواك مكـانُ
نُسخت بمظهرك المـظاهر بـعدما نُسـخت بـملّة ديـنك الاديـانُ
وعـلىٰ نـبوّتك المـعظَّم قـدرها قـام الدليـل واوضـح البـرهانُ
وبك اسـتغاث الأنـبياء جـميعهم عـند الشَّـدايـد ربّـهم ليـعانوا

---

(١) هو عبدالله بن سلام يوجد حديث اسلامه في سيرة ابن هشام ٢ ص ١٣٨.

(٢) الصوّان جمع الصوانة: حجر شديد يقدح به .

أخـذ الإلٰـه لك العهود عـليهمُ ... من قبل ما سمحت بك الازمانُ
وبك استغاث الله آدم عندما ... نُسب الخلاف اليه والعصيانُ
وبك التجا نوحٌ وقد ماجت به ... دسر السفينة إذ طغىٰ الطوفان
وبك اغتدىٰ أيّوب يسأل ربَّه ... كشف البلاء فزالت الأحزانُ
وبك الخليل دعا الإله فلم يخف ... نمرود إذ شبّت له النيرانُ
وبك اغتدىٰ في السجن يوسف ... سائلاً ربَّ العباد وقلبه حيرانُ
وبك الكليم غداة خاطب ربَّه ... سأل القبول فعمّه الإحسانُ
وبك المسيح دعا فأحيا ربَّه ... ميتاً و قد بُليت به الأكفانُ
وبك استبان الحقُّ بعد خفائه ... حتىٰ أطاعك إنسها والجانُ
ولو أنَّني وفِّيت وصفك حقَّه ... فُني الكلام وضاقت الأوزانُ
فعليك من ربِّ السلام سلامه ... والفضل والبركات والرِّضوانُ
وعلىٰ صراط الحقِّ آلك كلّما ... هبَّ النسيم ومالت الأغصانُ
وعلىٰ ابن عمِّك وارث العلم الذي ... ذلّت لسطوة بأسه الشّجعانُ
وأخيك في يوم «الغدير» وقد بدىٰ ... نور الهدىٰ وتآخت الأقرانُ
وعلىٰ صحابتك الذين تتبّعوا ... طرق الهدىٰ فهداهم الرَّحمانُ
وشروا بسعيهم الجنان وقد دروا ... إنَّ النفوس لبيعها أثمانُ
يا خاتم الرُّسل الكرام وفاتح الـ ... ـنعم الجسام ومن له الإحسانُ
أشكو إليك ذنوب نفس هفوها ... طبعٌ عليهِ رُكّب الإنسانُ
فاشفع لعبدٍ شأنه عصيانه ... إنَّ العبيد يشينها العصيانُ
فلك الشفّاعة في محبّكمُ إذا ... نُصب الصِّراط وُعلّق الميزانُ
فلقد تعرَّض للإجازة طامعاً ... في أن يكون جزاؤه الغفرانُ[1]

---

(١) توجد في ديوانه ص ٤٧ وفي طبعة ٥٢ يمدح بها النبي الاعظم ﷺ.

وله قوله : (١)

تـــوال «عـليّاً» وأبـناؤه ... تفز في المـعاد وأهـوالهِ
إمامٌ له عقد يوم الغـدير ... بنصِّ «النـبيِّ» وأقـوالهِ
له في التشهد بعد الصَّلاة ... مـقامٌ يـخبَّر عـن حـالهِ
فهل بعد ذكر إلٰـه السّـما ... وذكر النبيِّ سوىٰ آلـهِ ؟

قال صفي الدين الحلي معدداً بعض مناقب الامام علي عليه السلام :

جُـمِّعتْ فـي صـفاتك الأضـدادُ ... فـــلهذا عَـــزَّتْ لك الأنـــدادُ
خُـلُق يُـخجل النسـيم مـن العـط ... ـــف وبأسٌ يـذوب مـنه الجـماد
زاهـــدٌ حـــاكـــم حـليم شـجاع ... نـــاسكٌ فـــاتك فـــقير جـــواد
شِـيَم مـا جُـمِعن فـي بشـر قـط ... ولا حـــــاز مـــــثلهنّ العـــباد
فـــلهذا تـــعمقدتْ فـــيك أقـوامٌ ... بأقـــوالهـــم، فـــزانـــوا وزادوا
وغَلَتْ في صفات فضلك «ياسينُ» ... و «صـــادٌ» وآل ســـين وصـــاد
ظـهرت مـنك للـورىٰ مـعجزاتٌ ... فأقَـــرَّتْ بـــفضلك الحُسّـــادُ
إن يُكَـــذِّبْ بـها عـداك فـقد كـذّ ... ب مـــــن قـــــبل لوط وعـــاد
أنت سـرّ النـبي والصـنو والصـه ... ـر وابـن العـمّ والأخ المـستجاد
لو رأىٰ غـــيرك النـــبيُّ لآخـــاه ... وإلا فأخـــــــطأ الانـــــتقادُ
بكـــمْ بأَهَـــلَ النـــبيّ ولم يُـــلـ ... ـــفَ لكـم خـامساً سـواه يُـزادُ
كـــنتَ نـفساً له وعِـرسك وابـنا ... كَ لديـــــه النســـــاءُ والأولادُ
جـلّ مـعناك أن يـحيط بـه الشـعـ ... ـــر وتـــحصي صـــفاتِه النـقّادُ
إنـــما اللـــهُ عـــنكمُ أذهبَ الرج ... ـس فَـــرُدّت بـــغيظها الأحـــقادُ
ذاك مـدح الالٰـه فـيكم فـان فُـهْ ... ـتُ بـــمدح، فـــذاك قـول مُـعادُ

---

(١) توجد في ديوانه ص ٥٢ وفي طبعة أُخرىٰ ٥٨.

الشاعر السابع : علاء الدين الحلي

ابو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلّي الشهيفي المعروف بابن الشهفية عالم فاضل واديب كامل وقد جمع بين الفضيلتين علم غزير وأدب . بارع وفكر نابغ ونظر صائب ونبوغ ظاهر وجاء في الطليعة من شعراء اهل البيت عليهم السلام .

غديرية علاء الدين الحلّي

أجاذرٌ منعت عيونك ترقدُ ... بعراص بابل أم حسانٌ خرّدُ؟
ومعاطف عطفت فؤادك أم غصو ... ن نقيّ على هضباتها تتأوّدُ ؟
وبروق غادية شجاك وميضها ... أم تلك درٌّ في الثغور تنضّدُ؟
وعيون غزلان الصَّريم بسحرها ... فتنتك أم بيضٌ عليك تجرَّدُ
يا ساهرَ الليل الطويل يمدّه ... عوناً علىٰ طول السهاد الفرقد
ومهُاجراً طيب الرقاد وقلبه ... أسفاً علىٰ جمر الغضا يتوقَّدُ
ألا كففت الطرف إذ سفرت بدو ... ر السعد بالسعدى عليك وتسعدُ
أسلمت نفسك للهوىٰ متعرَّضاً ... وكذا الهوىٰ فيه الهوان السَّرمدُ
وبعثتَ طرفك رائداً ولربّما ... صَرع الفتىٰ دون الورود المورِدُ
فغدوت في شرك الظباء مقيّداً ... وكذاالظباء يصدن من يتصيّدُ
فلعبن أحياناً بلبّك لاهياً ... بجمالهن فكاد منك الجسّدُ
حتىٰ ا ذا علقت بهنَّ بعدت من ... كثب فهل لك بعد نجد منجدُ؟

رحلوا فما أبقوا لجسمك بعدهم ... رمقاً ولا جلداً به تتجلَّدُ
واهاً لنفسك حيث جسمك بالحمىٰ ... يبلىٰ وقلبك بالرَّكائب منجدُ
ألفت عيادتك الصَّبابة والأسىٰ ... وجفاك من طول السقام العوَّدُ
وتظنّ أنَّ البعد يعقب سلوةً ... وكذا السلوُّ مع التباعد يبعدُ
يا نائماً عن ليل صبٍّ[1] جفنه ... أرقٌ إذا غفت العيون الهجّدُ
ليس المنام لراقدٍ جهل الهوىٰ ... عجباً بلىٰ عجبٌ لمن لا يرقدُ
نام الخليُّ من الغرام وطرف من ... ألف الصّبابة والهيام مسهَّدُ
أترىٰ تقرُّ عيون صبّ قلبه ... في أسر مائسة القوام مقيَّدُ؟
شمسٌ علىٰ غصن يكاد مهابةً ... لجمالها تعنو البدور وتسجدُ
تفترّ عن شنب كأنَّ جمانه ... بردٌ به عذب الزلال مبرَّدُ
ويصدُّني عن لثمه نارٌ غدت ... زفرات أنفاسي بها تتصَّدُ
من لي بقرب غزالة في وجهها ... صبحٌ تجلّىٰ عنه ليلٌ أسودُ؟
أعنو لها ذلاً فتعرض في الهوىٰ ... دَلاً وأمنحها الدنوّ وتبعدُ
تحمي بناظرها مخافة ناظر ... خدّاً لها حسن الصّقال مورَّدُ
يا خال وجنتها المخلّد في لظىٰ ... ما خلت قبلك في الجحيم يخلّدُ
إلّا الذي جحد الوصيَّ وما حكىٰ ... في فضله يوم «الغدير» محمّدُ
إ قام يصدع خاطباً ويمينه ... بيمينه فوق الحدائج تعقدُ
ويقول والأملاك محدقةٌ به ... والله مطّلعٌ بذلك يشهدُ
من كنتُ مولاه فهذا حيدرٌ ... مولاه من دون الأنام وسيِّدُ
يارب وال وليّه واكبت مُعا ... ديه وعاند من لحيدر يعندُ
والله ما يهواه إلّا مزمنٌ ... برٌّ ولا يقلوه إلّا ملحدُ

---

(١) الصب : العاشق. يقال: رجل صب ج صبون .

كـــونوا له عـــوناً ولا تـــتخاذلوا ... عن نـصره واسـترشدوه تُـرشدوا
قالوا: سمعنا ما تقول ومـا أتـىٰ الـ ... ـرّوح الأمـــين بـــه عـليك يـؤكِّدُ
هـــذا «عـــليٌّ» إمـــامنا ووليّـنا ... وبـه الىٰ نـهج الهـدىٰ نـسترشدُ
حـتىٰ اذا قـبض النـبيُّ ولم يكـن ... من بعده في وسط لحـد يـلحدُ(١)
خـانوا مـواثـيق النـبيَّ وخـالفوا ... مـــا قـــاله خـــير البـريَّة أحـمدُ
واســتبدلوا بـــالرُّشد غـــيّاً بـــعدما ... عرفوا الصواب وفي الضلال تـردّدوا
وغـدا سـليل أبـي قـحافة سـيّداً ... لهـــمُ ولم يك قـــبل ذلك ســـيّدُ
يـــا للـــرِّجال لأُمـــةٍ مـــفتونةٍ ... سادت علىٰ السّادات فيها الأعـبدُ
أضحىٰ بها الأقصىٰ البـعيد مـقرّباً ... والأقـــرب الأدنـىٰ يـذاد ويُـبعدُ
هـــلّا تـــقدّمه غـــداة بـــراءة ... إذ ردَّ وهو بـفرط غـيظ مكـمدُ؟
ويـقول مـعتذراً: أقـيلوني وفـي ... ادراكـــها قـد كـان قـدماً يـجهدُ
أيكون منها المـستقيل وقـد غـدا ... فـي آخـر يـوصي بـها ويـؤكّدُ؟

ثم اقتفىٰ :

فـقضىٰ بـها خشـناء يـغلظ كـلما ... ذلَّ الوليُّ بـــها وعـــزَّ المـــفسدُ
وأشـار بـالشورىٰ فـقرَّت نـعثلاً ... مـــنها فـــبئس الخـــائن .....
فـــغدا لمـــال اللـه فـي قـربائه ... عـــمداً يـــفرّق جـــمعه ويـــبدِّدُ
ونـفىٰ أبـا ذرّ وقـرَّب فـاسقاً(٢) ... كـــان النـــبيُّ له يـــصدُّ ويـطردُ
لعـــبوا بـــها حـــيناً وكـــلٌّ مـنهمُ ... مـــتحيّرٌ فـــي حكـــمها مـــتردِّدُ
ولو اقـــتدرا بـــإمامهم ووليّـهم ... ســـعدوا بـه وهـو الوليُّ الأوكـدُ

---

(١) وفي نسخة: في لحده من بعد غسل يلحد.

(٢) هو الحكم بن ابي العاص بن امية عم عثمان بن عفان أخرجه رسولﷺ من المدينة وطرده عنها، راجع الاستيعاب وغير واحد من المعاجم.

لكنْ شقوا بخلافه أبداً وما ... سعدوا به وهو الوصيُّ الأسعدُ
صنو النبيِّ ونفسه وأمينه ... ووليّه المتعطّف المتودّدُ
كُتبا على العرش المجيد ولم يكن ... في سالف الأيّام آدمُ يوجدُ
نوران قدسيّان ضمَّ علاهما ... من شيبة الحمد ابن هاشم محتدُ
من لم يُقم وجهاً الى صنم ولا ... للّات والعزّىٰ قديماً يسجدُ
والدين والإشراك لولا سيفه ... ما قام ذا شرفاً وهذا يقعدُ
سَلْ عنه بدراً حين وافىٰ شيبةً ... شلواً عليه النائحات تعدَّدُ
وثوىٰ الوليد بسيفه متعفّراً ... وعليه ثوبٌ بالدماء مجسّدُ
وبيوم أُحد والرِّماح شوارعُ ... والبيض تصدر في النحور وتوردُ
مَنْ كان قاتل طلحة لمّا أتىٰ ... كالليث يرعد للقتال ويزبدُ
وأباد أصحاب اللواء وأصبحوا ... مثلاً بهم يروىٰ الحديث ويُسندُ
هذا يُجرُّ وذاك يرفع رأسه ... في رأس منتصب وذاك مقيّدُ
وبيوم خيبر إذ براية «أحمد» ... وليّ عتيق والبريّة تشهدُ
ومضىٰ بها الثاني فآب يجرُّها ... ذلاً يوبّخ نفسه و يفنّدُ
حتىٰ إذا رجعا تميّز «أحمد» ... حرداً وحقّ له بذلك يجردُ
وغدا يحدِّث مُسمعاً مَنْ حوله ... والقول منه موفَّقٌ ومؤيَّدُ
إنّي لأُعطي رايتي رجلاً وفي ... بطلٌ بمختلس النفوس معوّدُ
رجلٌ يحبُّ الله ثمَّ رسوله ... ويحبّه الله العليُّ وأحمدُ
حتىٰ اذا جنح الظلام مضىٰ علىٰ ... عجل وأسفر عن صبيحته غدُ
قال: إئت يا سلمان لي بأخي فقا ... ل الطهر سلمانٌ : عليٌ أرمدُ
ومضىٰ وعاد به يُقاد ألا لقد ... شرف المقود وعُلّا وعزَّ القيّدُ

فجلا قذاءُ بتفلة وكساه سا ... بغةً بها الزرد الحديد منضَّدُ[١]
فيدٌ تناوله اللواء وكفّه الـ ... أخرىٰ تُزرِّد درعه وتُبنِّدُ
ومضىٰ بها قدماً وآب مظفَّراً ... مستبشراً بالنصّر وهو مؤيَّدُ
وهوىٰ بحدِّ السيف هامة مرحب ... فبراه وهو الكافر المتمرِّدُ
ودنا من الحصن الحصين وبابه ... مستغلق حذر المنيَّة موصدُ
فدحاه مقتلعاً له فغدا له ... حسّان ثابت في المحافل ينشدُ
إنَّ امرءاً حمل الرّتاج[٢] بخيبر ... يوم اليهود لقدره لمؤبّدُ
حمل الرّتاج وماج باب قموصها ... والمسلمون وأهل خيبر تشهدُ
واسأل حنيناً حين بادر جرولٌ[٣] ... شاكي السِّلاح لفرصة يترصَّدُ
حتىٰ إذا ما أمكنته غشاهم ... في فيلق يحكيه بحرٌ مزبدُ
وثوىٰ قتيلاً أيمن[٤] وتبادرت ... عصب الضَّلال لحتف أحمد تقصدُ
وتفرَّقت أنصاره من حوله ... جزعاً كأنّهم النعام الشرَّدُ

---

(١) درع سابغة : واسعة ج سوابغ. الزرد: الدرع المزرودة يتداخل بعضها في بعض ج زرود.

(٢) الرتاج : الباب العظيم. الباب المغلق وفيه باب صغير.

(٣) هو ابو جرول صاحب راية هوازن يوم حنين، كان يوم ذاك علىٰ جمل له احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام الناس وهوازن خلفه، اذا أدرك طعن برمحه، واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه، وكان يرتجز بقوله :

انا ابو جرول لا براح ... حتىٰ يبيح القوم او يباح

فهو له علىٰ أمير المؤمنين من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع علىٰ عجزه ثم ضربه فقطره ثم قال

قد علم القوم لدىٰ الصباح ... اني لدىٰ الهيجاء ذو نضاح

(٤) أيمن بن أم ايمن بن عبيد . من المستشهدين في غزوة حنين.

هـــاذاك مـــنحدٌ الىٰ وهـــدٍ وذا حـــذر المـنيَّة فـوق تـلع يـصعدُ
هـــلّا سألت غـداة ولّـى جـمعهم خوف الردىٰ إن كنت من يسترشدُ
من كان قاتل جـرول ومـذلّ جـي ش هـــوازن إلّا الوليّ المـــرشدُ
كـــلٌّ له فـقد النـبيُّ سـوىٰ أبـي حســـن عـــليّ حـــاضرٌ لا يـفقدُ
ومـــبيته فـوق الفـراش مـجاهداً بـــمهاد خـــير المـرسلين يُـمهّدُ
وسواه محزونٌ خـلال الغـار مـن حـــذر المـنيَّة نـــفسه تـــتصعَّدُ
وتـــــعدُّ مـــنقبة لديـــه وإنّـــها إحـدىٰ الكـبائر عـند مـن يـتفقّدُ
ومسـيره فـوق البســاط مـخاطباً أهـــل الرقـــيم فـضيلةٌ لا تُـجحدُ
وعـــليه قـد ردَّت ذكـاء وأحـمد من فـوق ركـبته اليـمين مـوسَّدُ
وعـــليه ثـــانية بســـاحة بـــابل رجعت كذا ورد الحـديث المـسـندُ
ووليُّ عـــهد محمَّد أفـهل تـرىٰ أحـــداً اليـه سـواه أحـمد يـعهدُ
اذ قـــال: إنّك وارثـي وخـليفتي ومـــغسِّلٌ لي دونـــهم ومـــلحّدُ
أم هل ترىٰ في العالمين بأســرهم بشـــراً ســواه بـبيت مكـة يـولدُ
في ليلة جـبريل جـاء بـها مـع الـ مـــلأ المـــقدَّس حـــوله يـــتعبَّدُ
فلقد سما مجداً «عليّ» كـما عـلا شـــرفاً بـه دون البـقاع المسـجدُ
أم هل سواه فـتىً تـصدَّق راكـعاً لمّـــا أتـــاه الســـائل المسـترفدُ
المـــؤثر المـــتصدِّق المـتفضّل الـ مـــتمسِّك المـــتنسِّك المـــتزهِّدُ
الشّـــاكر المـتطوِّع المـتضرِّع الـ مـــتخضِّع المـــتخشِّع المـــتهجّدُ
الصّـــابر المـــتوكّل المـــتوسِّل الـ مـــتذلِّل المـــتململ المـــتعبِّدُ
رجـلٌ يـتيه بـه الفـخار مـفاخراً ويـسـود إذ يُـعزى اليـه السّـؤددُ
إن يـحسدوه عـلىٰ عُـلاه فـإنّما أعـــلا البـريَّة رتـبةً مـن يُـحسدُ
وتـــتبّعت أبـــناؤهم أبـــناؤه كـــلٌّ لكـــلٍّ بـــالأذىٰ يـــتقصّدُ
حســـدوه اذ لا رتـــبة وفـضيلة إلّا بـــما هـــو دونـــهم مـــتفرّدُ

بـــالله أقســـم والنـــبيِّ وآله ... قســـماً يـفوز بـه الوليُّ ويسـعدُ
لولا الأولىٰ نقضوا عـهود مـحمد ... من بعده وعـلىٰ الوصـيِّ تـمرِّدوا
لم تســـتطع مَـــدّاً لآل أُمـــيّة ... يوم الطفوف علىٰ ابن فـاطمة يـدُ
بأبي القـتيل المسـتضام ومَـن له ... نـــارٌ بـــقلبي حـــرُّها لا يـــبردُ
بأبي غـريب الدار مـنتهك الخـبا ... عـــن عُـــقر منزله بـعيدٌ مـفردُ
بأبي الذي كـادت لفـرط مـصابه ... شـــمُّ الرَّواســـي حســـرةً تـتبدَّدُ
كـــتبت اليـه عـلىٰ غـرور أُمـيّة ... ســـفهاً وليس لهـم كـريمٌ يـحمدُ
بـــصحائف كـــوجوههم مســـودَّةٌ ... جـــاءت بـــها ركـــبانهم تـتردَّدُ
حـــتىٰ تـــوجّه واثـــقاً بـعهودهم ... وله عـــيونهم انـــتظاراً تـــرصدُ
أضـحىٰ الذيـن أعـدَّهم لعـدوّهم ... إلباً [1] جـنودَهم عـليه تـجنّدُ
وتـــبادروا يـــتسارعون لحـربه ... جـيشاً يُـقاد له وآخـر يُـحشدُ
حتىٰ تراءىٰ مـنهم الجـمعان فـي ... خـــرق وضـــمّهمُ هـنالك فـدفدُ
ألفـــوه لاوَ كـــلاً ولا مـــستشعراً ... ذلاًّ ولا فـــي عـــزمه يـــتردَّدُ
ماض عـلىٰ عـزم يـفلُّ بـحدِّه الـ ... ماضي حدود البيض حـين تـجرَّدُ
مـــستبشراً بـــالحرب عـلماً أنَّـه ... يـــتبوّأ الفـــردوس اذ يـــستشهدُ
في أسرةٍ من هاشم عـلويّةٍ عـزَّت ... أُرومـــتها وطـــاب المـــولدُ
وسُـــراةُ أنـصارٍ ضـراغـمة لهـم ... أهـــوال أيّـــام الوقـــائع تشـهدُ
يتسارعون الىٰ القـتال يسـابق الـ ... كهل المسنّ علىٰ القـتال الأمـردُ
فكأنّـــما تـــلك القـلوب تـقلّبت ... زبـراً عـليهنَّ الصـفيحُ يـضمّدُ [2]

---

(١) الالب : القوم تجمعهم عداوة واحد يقال: هم علىٰ الب واحد .

(٢) الزبرة : القطعة الضخمة من الحديد جـمع زبـر .الصـفيح جـمع الصـفيحة : السـيف العريض.

وتخال في إقدامهم أقدامهم ... عُمداً على صمِّ الجلامد توقدُ
جادوا بأنفسهم أمام إمامهم ... والجود بالنفس النفيسة أجودُ
نصحوا غنوا غرسوا جنوا شادوا بنوا ... قربوا دنوا سكنوا النعيم فخلّدوا
حتىٰ اذا انتهبت نفوسهم الضبا ... من دون سيّدهم وقلَّ المسعدُ
طافوا به فرداً وطوع يمينه ... متذلّق ماضي الغرار مهنّدُ[١]
عضبُ[٢] بغير جفون هامات العدىٰ ... يوم الكريهة حدُّه لا يغمدُ
يسطو به ثبت الجنان ممنّع ... ماضي العزيمة دارعٌ ومُزرِّدُ
ندبُ متىٰ ندبوه[٣] كرّ معاوداً ... والأُسد في طلب الفرائس عوَّدُ
فيروعهم من حدِّ غرب حسامه ... ضربٌ يقدُّ به الجماجم أهودُ
يا قلبه يوم الطفوف أزبرةٌ ... مطبوعةٌ أم أنت صخرٌ جلمدُ
فكأنَّه وجواده وسنانه ... وحسامه والنقع داج أسودُ[٤]
فلكٌ به قمرٌ وراه مذنَّبٌ ... وأمامه في جنح ليلٍ فرقدُ
في ضيق معترك تقاعص دونه ... جرداء ماثلة وشيظم أجردُ
فكأنَّما فيه مسيل دمائهم ... بحرٌ تهيّجه الرِّياح فيزبدُ

---

(١) الذلق : الحد . التمذلق المحدد الطرف . الماضي فاعل من مضىٰ، مضاء السيف اي قطع . الغرار بالكسر: حد السيف. المهند: السيف المطبوع من حديد الهند.

(٢) العضب : السيف القاطع ، ويقال: سيف عضب أي قاطع . والعضب : الرجل الحديد الكلام .

(٣) الندب: السريع الى الفضائل.الظريف النجيب. ندب فلاناً للامر أو اليه دعاه ووجهه اليه.

(٤) هذا البيت وما بعده في بعض النسخ يوجد كذا :

فكأنه وجواده وسنان صه ... دته وليل النقع داج أسود
قمر به فلك يمرّ يؤمه ... متقدماً في جنح ليل فرقد

فكأنَّ جَـرد الصّـافنات سفاينٌ ... طوراً تعوم بـه وطـوراً تـركدُ[١]
حتّىٰ شفى بـالسيف غـلّة صـدره ... ومـن الزلال العـذب ليس تـبرّدُ
لهـفي له يـرد الحتوف ودونـه ... مـاء الفـرات مـحرَّمٌ لا يـوردُ
شـزراً[٢] يـلاحظه ودون وردوده ... نـارٌ بـاطراف الأسـنَّة تـوقدُ
ولقـد غشـوه فـضاربٌ ومـفوّقٌ ... سـهماً اليـه وطـاعنٌ متقصِّدُ
حتىٰ هـوىٰ كـالطود غـير مـذمَّم ... بالنفس من أسـف يـجود ويـجهدُ
لهـفي عـليه مـرمّلاً بـدمائه ... تـرب التـرائب بـالصعيد يـوسّدُ
تطأ السنابك[٣] منه صدراً طـالما ... للـدرس فـيه وللـعلوم تـردّدُ
ألقت عـليه السّـافيات مـلابساً ... فكسته وهو مـن اللـباس مـجرّدُ
خضبت عوارضـه دمـاه فـخيّلت ... شـفقاً له فـوق الصَّـباح تـورّدُ
لهفي لفـتيته خـموداً فـي الثـرىٰ ... ودمـاؤهم فـوق الصـعيد تـبدّدُ
فكأنّـما سـيل الدِّمـاء عـلىٰ عـوا ... رضهم عـقيقٌ ثـمَّ مـنه زبـرجـدُ
لهـفي لنسـوته بـرزن حـواسـراً ... وخـدودهنَّ مـن الدمـوع تـخدّدُ
هـاتيك حـاسرة القـناع وهـذه ... عـنها يـماط رداً ويُـنزع مـرودُ
ويقلن جـهراً للـجواد لقـد هـوىٰ ... من فوق صهوتك الجواد الأجـودُ
يـايوم عـاشوراء حسـبك إنّك الـ ... ـيوم المشوم بل العـبوس الأنكـدُ
فيك الحسـين ثوىٰ قـتيلاً بـالعرىٰ ... إذ عـزَّ نـاصره وقـلَّ المّسـعدُ
والتـائبون الحـامدون العـابدو ... ن السـائحون الرّاكـعون السـجَّدُ

---

(١) الجرد بفتح الجيم : الترس . الصافنات جمع الصافن من صفن الفرس : قام علىٰ ثلاث قوائم وطراف حافر الرابعة . تعوم : تسير.

(٢) شزر : نظر بجانب عينه مع اعراض أو غضب.

(٣) السنبك : طرف الحافر.

أضحت رؤسهم أمام نسائهم ... قُدماً تميل بها الرِّماح وتأودُ
والسيِّد السجّاد يُحمل صاغراً ... ويُقاد في الأغلال وهو مقيَّدُ
لا راحماً يشكو اليه مصابه ... في دار غربته ولا مّتودّدُ
يُهدىٰ به وبرأس والده الىٰ ... لكعٍ زنيمٍ كافرٍ يتمرَّدُ
لاخير في سفهاء قوم عبدهم ... ملكٌ يُطاع وحرُّهم مستعبدُ
ياعين إن نفدت دموعك فاسمحي ... بدم ولست أخال دمعك ينفدُ
أسفاً علىٰ آل الرَّسول ومَن بهم ... ركن الهدىٰ شرفاً يُشاد ويعضدُ
منهم قتيلٌ لا يُجار ومَن سُقي ... سمّاً وآخر عن حماه يشرَّدُ
ضاقت بلاد الله وهي فسيحةٌ ... بهمُ وليس لهم بأرض مقعدُ
متباعدون لهم بكلِّ تنوفة[1] ... مستشهدٌ وبكلِّ أرض مشهدُ
أبني المشاعر والحطيم ومَن همُ ... حججٌ بهم تشقىٰ الأنام وتسعدُ
أقسمت لا ينفكُّ حزني دائماً ... بكمُ ونار حشاشتي لا تخمدُ
بكمُ يميناً لاجرىٰ في ناظري ... حزناً عليكم غير دمعي مرودُ
يفني الزمان وتنقضي أيامه ... وعليكم بكم الحزين المكمدُ
فلجسمه حلل السّقام ملابسٌ ... ولطرفه حرّ المدامع أثمدُ
ولو أنّني استمددت من عيني دماً ... ويقلّ من عيني دماً يستمدُّ
لم أقض حقّكمُ عليَّ وكيف أن ... تقضي حقوق المالكين الأعبدُ
ياصفوة الجبّار يا مستودعيالـ ... أسرار يامَن ظلّهم لي مقصدُ
عاهدتكم في الذرِّ معرفةً بكم ... ووفيت أيماناً بما أتعهَّدُ
ووعدتموني في المعاد شفاعة ... وعلىٰ الصِّراط غداً يصحّ الموعدُ
فتفقّدوني في الحساب فإنّني ... ثقةً بكم لوجوهكم أتقصَّدُ

---

(١) التنوفة: البرية لا ماء فيها ولا أنيس . جمعها تنائف .

كم مدحة لي فيكمُ في طيِّها ... حِكمٌ تفوز بها الركاب وتنجدُ
وبنات أفكار تفوق صفات أبـ ... ـكار يقوم لها القريض ويقعدُ
ليس النضار[1] لها نظيراً بل هي الـ ... ـدرّ المفصَّل لا الخلاص العسجدُ
هذا ولو أنَّ العباد بأسرهم ... تحكي مناقب مجدكم وتعدّدُ
لم يدركوا إلّا اليسير وأنتمُ ... أعلا علّا ممّا حكوه وأزيدُ
ولكان في أمّ الكتاب كفاية ... عمّا تُنظّمه الورىٰ وتُنضّدُ
صلّىٰ الإله عليكمُ ما باكرت ... وِرقٌ علىٰ ورَق الغصون تُغرّدُ

وله قصيدة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وفيها من البديع الجناس في القوافي في ٥٦ بيتاً منها هذه الأبيات :

ياروح قدس من الله البدئ بدا ... وروح أُنس علىٰ العرش العليِّ بدا
يا علّة الخلق يا من لا يُقارب خيـ ... ـر المرسلين سواء مشبهٌ أبدا
ياسرَّ موسىٰ كليم الله حين رأىٰ ... ناراً فآنس منها للظلام هدىٰ
ويا وسيلة إبراهيم حين خبت ... نار ابن كنعان برداً والضرام هدا
أنت الذي قسماً لولا علاك لما ... كلّت لدىٰ النحر عن نحر الذَّبيح مُدىٰ
ولا غدا شمل يعقوب النبيّ مع الـ ... ـصدَّيق مشتملاً من بعد طول مَدىٰ
أليِّةً بك لولا أنت ما كشفت ... مسرَّة الأمن عن قلب النبيِّ صدىٰ
ولا غدت عرصات الكفر موحشة ... يبكي عليهنَّ من بعد الأنيس صدىٰ[2]
يامن به كمل الدين الحنيف ولل ... إسلام من بعد وهن ميله عضدا
وصاحب النصّ في خمّ وقد رفع الـ ... ـنبيُّ علىٰ رغم العدا عَضدا
أنت الذي اختارك الهادي البشير أخاً ... وما سواك ارتضىٰ من بينهم أحدا

---

(١) النضار : الجوهر الخالص من التبر. الذهب والفضة وقد غلب علىٰ الذهب.
(٢) الصدىٰ : نوع من البوم يأوىٰ الىٰ الاماكن الخربة المظلمة ويسمىٰ ايضاً الهامة .

أنت الذي عجبت منه الملائك في ... بدرٍ ومن بعدها إذ شاهدوا أُحدا
وحقِّ نصرك للاسلام تكلؤه ... حياطةً بعد خطب فادحٍ وردىٰ
ما فصّل المجد جلباباً لذي شرف ... إلّا وكان لمعناك البهيج رِدا
يا كاشف الكرب عن وجه النبيِّ لدىٰ ... بدر وقد كثرت أعداؤه عددا
استشعروا الذلَّ خوفاً من لقاك وقد ... تكاثروا عدداً واستصحبوا عُددا
ويوم عمرو بن ودٍّ العامري وقد ... سارت اليك سرايا جيشه مَددا
أضحكت ثغر الهدىٰ بشراً به وبكت ... عين الضَّلال له بعد الدما مُددا
وفي هوازن لمّا نارها استعرت ... من عزم عزمك يوماً حرّها بردا
أجرىٰ حسادك صوباً من دمائهم ... هدراً وأمطرتهم من أسهم بُردا[١]
أقدمت وانهزم الباقون حين رأوا ... علىٰ النبيِّ محيطاً جحفلاً لَبدا[٢]
لولا حسامك ما ولّوا ولا اطّرحوا ... من الغنائم مالاً وافراً لُبدا[٣]

---

(١) ثلج جامد ينزل من السحاب يسمىٰ حب الغمام وحبّ المزن.
(٢) لبد القوم بالرجل : لزموه وأطافوا به .
(٣) لبد بضم اللام أي الكثير الجمّ .

القصيدة الثانية للشاعر علاء الدين الحلي

صبحٌ على الجوزاء لاح لناظر ... متبلّج فأزاح ليلاً أليلا
حتىٰ إذا قصد الرميّة وانثنىٰ ... بسهامه خاطبته متمثّلا
لك ما ينوب عن السّلاح بمثلها ... يا من أصاب من المحبِّ مقتلا
يكفيك طرفك نابلاً والقدُّ خط ... طاراً وحاجبك المعرّق عيطلا
عاتبته فشكوت مجمل صدِّه ... لفظاً أتىٰ لطفاً فكانْ مفصّلا
وأبان تبيان الوسيلة مدمعي ... فأعجب لذي نطقٍ تحمّل مُهملا
فتضرَّجت وجناته مستعذباً ... عتبي ويعذب للمعاتب ما حَلا
وافترَّ عن وِرد وأصبح عن ضحىً ... مَن لي بلثم المجتنىٰ والمجتلىٰ ؟
من لي بغصن نقاً تبدّى فوقه ... قمرٌ تغشّىٰ جنح ليل فانجلىٰ ؟
حلو الشمائل لا يزيد علىٰ الرِّضا ... إلّا عليَّ قساوةً وتدلّلا
نجلت به صيد الملوك فأصبحت ... شرفاً له هام المجرّة منزلا
فالحكم منسوبٌ الىٰ آبائه ... عدلاً وبي في حكمه لن يعدلا
أدنو فيصدفُ مُعرضاً متدلّلاً ... عنّي فأخضع طائعاً متذلّلا
أبكي فيبسم ضاحكاً ويقول لي: ... لا غرو إن شاهدت وجهي مقبلا
أنا روضةٌ والرَّوض يبسم نوره ... بشراً إذا دمع السّحاب تهلّلا

وكذاك لا عجبٌ خضوعك طالما ... أُسد العرين تُقاد في أسر الطلا[1]
قسماً بفاء فتور جيم جفونه ... لأُخالفنَّ على هواه العُذَّلا
ولأوقفنَّ على الهوىٰ نفساً علت ... فغلت ويرخص في المحبّة ما غلا
ولأحسننَّ وان أساء وأليٰ طو ... عاً إن قسا وأزيد حبّاً إن قلا
لا نلت ممّا أرتجيه مآربي ... إن كان قلبي من محبّته سلا
إن كنت أهواهُ لفاحشة فلا ... بُوّءت في دار المقامة منزلا
يا حبّذا متحابيين تواصلا ... دهراً وما اعتلقا بفحش أذيلا
لا شيء أجمل من عفافٍ زانه ... ورعٌ ومَن لبس العفاف تجمّلا
طُبعت سرائرنا علىٰ التقوىٰ ومن ... طُبعت سريرته علىٰ التقوىٰ علا
أهواه لا لخيانة حاشىٰ لمن ... أنهىٰ الكتاب تلاوة أن يجهلا
لي فيه مزدجرٌ بما أخلصته ... في المصطفىٰ وأخيه من عقد الولا
فهما لعمرك علّة الأشياء في ... علل الحقيقة إن عرفت الأمثلا
ألأوّلان الآخران الباطنا ... ن الظاهران الشّاكران لذي العلا
الزاهدان العابدان الراكعا ... ن السّاجدان الشاهدان علىٰ الملا
خُلقا وما خُلق الوجود كلاهما ... نوران من نور العليِّ تفصّلا
في علمه المخزون مجتمعان لن ... يتفرّقا أبداً ولن يتحوّلا
فاسأل عن النور الذي تجدنّه ... في النور مسطوراً وسائل من تلا
واسأل عن الكلمات لمّا انّها ... حقّاً تلقّىٰ آدم فتقبّلا
ثمَّ اجتباه فأودعا في صلبه ... شرفاً له وتكرُّماً وتبجّلا
وتقلّباً في السّاجدين وأودعا ... في أطهر الأرحام ثمَّ تنقّلا
حتىٰ استقرّ النور نوراً واحداً ... في شيبة الحمد بن هاشم يجتلىٰ

---

(١) الطلا : ولد الظبي .

قُســـما لحكـــم إرتـضاه فكـان ذا ... نعم الوصـيُّ وذاك أشـرف مـرسلا
فـــعليٌّ نـــفس مـــحمد ووصـــيّه ... وأمـــينه وســـواه مأمـــونٌ فـــلا
وشـــقيق نـبعته وخـير مـن اقـتفىٰ ... مـــنهاجه وبـــه اقـــتدىٰ وله تـلا
مـــولىً بـــه قَـــبل المـهيمن آدماً ... لمّـــا دعـــا وبـــه تـــوسّل أوّلا
وبـــه اسـتقرَّ الفـلك فـي طـوفانه ... لمّـــا دعـــا نـــوحٌ بـــه وتـــوسّلا
وبه خـبت نـار الخـليل وأصـبحت ... بـــرداً وقـــد أذكت حـريقاً مشـعلا
وبـــه دعـــا يـعقوب حـين أصـابه ... من فقد يـوسف مـا شـجاه وأثـقلا
وبـــه دعـا الصـدِّيق يـوسف إذ هـوىٰ ... فـــي جـــبّه وأقـــام أســـفل أســـفلا
وبـــه أمـــاط اللـــه ضـــرَّ نـبيِّه ... أيّـــوب وهـــو المســتكين المـبتلا
وبـــه دعـــا عـيسىٰ فأحـيىٰ ميِّتاً ... من قـبره وأهـال عـنه الجـندلا[1]
وبـــه دعـا مـوسىٰ فأوضـحت العـصا ... طـــرقاً ولجّـــة بـــحرها طـــامٍ مِـــلا
وبـــه دعـــا داود حـــين غشـاهُم ... جـــالوت مـــقتحماً يـقود الجَـحفلا
ألقـــاه دامـــغةً فأردىٰ شـلوه ... مـــلقىً وولّـــى جـــمعه مـــتجفّلا
وبـــه دعـــا لمّـــا عـــليه تســـوَّرا ال ... خـــصمان مـــحراب الصّـــلاة وأُدخـلا
فقضىٰ علىٰ إحـداهـما بـالظلم فـي ... حكم النـعاج وكـان حكـماً فـيصلا
فـــتجاوز الرَّحـــمن عـــنه تكـرُّماً ... وبـــه ألان له الحـــديد وســـهّلا
وبـــه ســـليمانٌ دعـــا فـــتسّخرت ... ريـــح الرَّخـــاء لأجـله ولهـا عـلا
وله اسـتقرَّ المـلك حـين دعـا بـه ... عـــمر الحـياة فـعاش فـيه مـخوَّلا
وبـــه تـــوسّل آصـــفٌ لمّـــا دعـا ... بســـرير بـــلقيس فـــجاء مـــعجّلا
العـــالم العَـلم الرَّضـيُّ المـرتضىٰ ... نور الهـدىٰ سـيف العـلا أخ العـلا
مـن عـنده عـلم الكـتاب وحكـمه ... وله تأوَّل مُـــتقناً ومـــحصّلا

---

(١) وفي نسخة : في الغابرين وشقّ عنه الجندلا.

وإذا علت شرفاً ومجداً هاشمٌ ... كان الوصيُّ بها المعمُّ المخولا
لا جدّه تيم بن مرَّة لا ولا ... أبواه من نسل النفيل تنقّلا
ومكسِّر الأصنام لم يسجد لها ... مستعفّراً فوق الثرىٰ متذلّلا
لكن له سجدت مخافة بأسه ... لمّا علىٰ كتف النبيِّ علاً علىٰ
تلك الفضيلة لم يفز شرفاً بها ... إلّا الخليل أبوه في عصر خلا
إذ كسَّر الاصنام حين خلا بها ... سرّاً وولّىٰ خائفاً مستعجلا
فتميَّز الفعلين بينهما وقِس ... تجد الوصيَّ بها الشجاع الأفضلا
وانظر ترىٰ أزكىٰ البريَّة مولداً ... في الفعل متَّبعاً أباه الأوَّلا
وهو القؤل وقوله الصِّدق الذي ... لا ريب فيه لمن وعىٰ وتأمّلا
والله لو أنَّ الوسادة ثنّيت ... لي في الذي حظر العليُّ وحلّلا
لحكمت في قوم الكليم بمقتضىٰ ... توراتهم حكماً بليغاً فيصلا
وحكمت في قوم المسيح بمقتضىٰ ... إنجيلهم وأقمت منه الأميلا
وحكمت بين المسلمين بمقتضىٰ ... فرقانهم حكماً بليغاً فيصلا
حتىٰ تقرّ الكتب ناطقةً لقد ... صدق الأمين «عليٌّ»فيما علّلا
فاستخبروني عن قرون قد خلت ... من قبل آدم في زمان قد خلا
فلقد أحطت بعلمها الماضي وما ... منها تأخّر آتيا مستقبلا
وانظر الىٰ نهج البلاغة هل ترىٰ ... لأولي البلاغة منه أبلغ مقولا
حكمٌ تأخّرت الأواخر دونها ... خرساً وأفحمت البليغ المِقولا
خسأت ذوو الآراء عنه فلن ترىٰ ... من فوقه إلّا الكتاب المنزلا
وله القضايا والحكومات التي ... وضحت لديه فحلَّ منها المشكلا
ويوم بعث الطائر المشويِّ إذ ... وافىٰ النبيّ فكان أطيب مأكلا
إذ قال أحمد: آتني بأحبِّ من ... تهوىٰ ومن أهواه يا ربِّ العلىٰ
هذا روىٰ أنس بن مالك لم يكن ... ما قد رواه مُصحَّفاً ومُبدَّلا

وشهادة الخصم الألدّ فضيلةٌ ... للخصم فاتبّع الطريق الأسهلا
وكسدِّ أبواب الصَّحابة غيره ... لمميّز عرف الهدىٰ مُتوصّلا
إذ قال قائلهم: نبيّكم غوىٰ ... في زوج إبنته ويعذر إن غلا
تالله ما أوحىٰ اليه وإنّما ... شرفاً حباه علىٰ الأنام وفضّلا
حتىٰ هوىٰ النجم المبين مكذّباً ... مَن كان في حقِّ النبيِّ تقوَّلا
أبداره حتىٰ الصباح أقام ؟ أم ... في دار حيدرة هوىٰ وتنزلّا
هذي المناقب ما أحاط بمثلها ... أحدٌ سواه فترتضيه مُفضَّلا
ياليت شعري ما فضيلة مدَّع ... حكم الخلافة ما تقدَّم أوَّلا
أبعزله عند الصَّلاة مؤخّراً ... ولو ارتضاه نبيّه لن يعزلا
أم ردِّه في يوم بعث براءةٍ ... من بعد قطع مسافة متعجّلا
إن كان أوحىٰ الله جلَّ جلاله ... لنبيِّه وحياً أتاه منزَّلا
أن لا يؤَدِّيها سواك فترتضي ... رجلاً كريماً منك خيراً مفضلا
أفهل مضىٰ قصداً بها متوجِّهاً ... إلّا عليٌّ ؟ يا خليليَّ اسألا
أم يوم خيبر إذ براية أحمد ... ولّى لعمرك خائفاً مُتوجِّلا
ومضىٰ بها الثاني فآب يجرُّها ... حذر المنيَّة هارباً ومُهرولا
هلّا سألتهما وقد نكصا بها ... متخاذلين الىٰ النبيِّ وأقبلا
من كان أوردها الحتوف سوىٰ أبي ... حسن وقام بها المقام المهولا
وأباد مرحبهم ومدَّ يمينه ... قلع الرتاج وحصن خيبر زلزلا
يا علّة الاشياء والسبب الذي ... معنىٰ دقيق صفاته لن يُعقلا
إلّا لمن كشف الغطاء له ومَن ... شقّ الحجاب مجرّداً وتوصّلا
يكفيك فخراً أنَّ دين محمد ... لولا كمالك نقصه لن يكملا
وفرايض الصَّلوات لولا أنّها ... قرنت بذكرك فرضها لن يقبلا
يا مَن إذا عدَّت مناقب غيره ... رجحت مناقبه وكان الأفضلا

إنّي لأعذر حاسديك على الذي ... أولاك ربّك ذو الجلال وفضّلا
إن يحسدوك على علاك فإنّما ... متسافل الدرجات يَحسد مَن علا
إحياؤك الموتى ونطقك مخبراً ... بالغائبات عذرتُ فيك لمن غلا
وبردّك الشمس المنيرة بعدما ... أفلت وقد شهدت برجعتها الملا
ونفوذ أمرك في الفرات وقد طما ... مدّاً فاصبح ماؤه مستسفلا
وبليلة نحو المداين قاصداً ... فيها لسلمان بُعثت مغسّلا
وقضيّة الشعبان حين أتاك في ... ايضاح كشف قضيّة لن تعقلا
فحللت مشكلها فآب لعلمه ... فرحاً وقد فصّلت فيها المجملا
والليث يوم أتاك حين دعوت في ... عُسر المخاض لعرسه فتسهّلا
وعلوت من فوق البساط مخاطباً ... أهل الرقيم فخاطبوك معجّلا
أمخاطب الأذياب في فلواتها ... ومكلِّم الأموات في رمس البلى
ياليت في الأحياء شخصك حاضرٌ ... وحسينُ مطروحٌ بعرصة كربلا
عريان يكسوه الصَّعيد ملابساً ... أفديه مسلوب اللباس مُسربلا
متوسِّداً حرَّ الصخور معفّراً ... بدمائه ترب الجبين مُرمّلا
ضمآن مجروح الجوارح لم يجد ... ممّا سوى دمه المبدَّد منهلا
ولصدره تطأ الخيول وطالما ... بسريره جبريل كان موكّلا
عُقرت أما علمت لأيِّ معظّم ... وطأت وصدرٍ غادرته مفصّلا
ولثغره يعلو القضيب وطالما ... شرفاً له كان النبيُّ مُقبّلا
وبنوه في أسر الطغاة صوارخٌ ... ولهاء مُعولة تجاوب معولا
ونساؤه من حوله يندبنه ... بأبي النساء النادبات الثكّلا
يندبن أكرم سيِّد من سادة ... هجروا القصور وآنسوا وحش الفلا
بأبي بدوراً في المدينة طُلّعا ... أمست بأرض الغاضريَّة أُفّلا
آساد حرب لا يمسُّ عفاتها ... ضرُّ الطوى ونزيلها لن يخذلا

مت تلق منهم تلق غيثاً مُسبلا ... كرماً وإن قابلت ليثاً مُشبلا
نزحت بهم عن عقرهم أيدي العدا ... بأبي الفريق الظاعن المترحِّلا
ساروا حثيثاً والمنايا حولهم ... تسري فلن يجدون عنها معزلا
ضاقت بهم أوطانهم فتبيّنوا ... شاطي الفرات عن المواطن موئلا
ظفرت بهم أيدي البغاة فلم أخل ... وأبيك تقتنص البغاث الأجدلا
منعوهُم ماء الفرات ودونه ... بسيوفهم دمهم يُراق مُحلّلا
هجرت رؤوسَهُمُ الجسوم فواصلت ... زرق الأسنَّة والوشيج الذبَّلا
يبكي أسيرهم لفقد قتيلهم ... أسفاً وكلٌّ في الحقيقة مبتلىٰ
هذا يميل علىٰ اليمين مُعفراً ... بدم الوريد وذا يُساق مغلّلا
ومن العجائب ان تقاد أُسودها ... أسراً وتفترس الكلاب الأشبلا
لهفي لزين العابدين يُقاد في ... ثقل الحديد مقيّداً ومكبّلا
مُتقلقلاً في قيده مُتثقِّلاً ... متوجّعاً لمصابه متوجّلا
أفدي الأسير وليث خدِّي موطناً ... كانت له بين المحامل محملا
أقسمت بالرَّحمن حلفة صادقٍ ... لولا الفراعنة الطواغيت الاولىٰ
ما بات قلب محمد في سبطه ... قلقاً ولا قلب الوصي مقلقلا
خانوا مواثيق النبيِّ وأجَّجوا ... نيران حرب حرُّها لن يصطلىٰ
ياصاحب الأعراف يعرض كلُّ مخ ... لوق عليه محقّقاً أو مبطلا
يا صاحب الحوض المباح لحزبه ... حلّ ويمنعه العصاة الضلّلا
يا خير من لبَّىٰ وطاف ومن سعىٰ ... ودعا وصلّىٰ راكعاً وتنفّلا
ظفرت يدي منكم بقسم وافرٍ ... سبحان من وهب العطاء وأجزلا[1]
شغلت بنو الدنيا بمدح ملوكهم ... وأنا الذي بسواكمُ لن اشغلا

---

(١) وفي نسخة : سبحان من قسم العطاء الاجزلا .

وتـــــردَّدوا لوفـــادة لكـــنَّهم ... ردّوا وقـــد كسبوا علىٰ القيل القلا
ومـــنحتكم مـــدحي فـرحب خـزانـتي ... بـــنفايس الحســنات مـفعمةٌ مَـــلا
وأنـــا الغـنيُّ بكـم ولا فـقرٌ ومَـن ... مـــلك الغـــنا لســـواكـمُ لن يسألا
مولاي دونك مـن «عـليّ» مـدحةً ... عـــربيّة الألفـــاظ صـــادقة الولا
ليس النـــضار نـظيرها لكـنَّها ... درٌّ تكـــامل نـــظمه فـــتفصَّلا
فـاستجلها مـنِّي عـــروساً غـادةً ... بكـــراً لغـيرك حسـنها لن يـجتلىٰ
فصداقـها مـنك القـبول فكـن لهـا ... يـــابن المكـــارم ســـامعاً مـــتقبِّلا
وعـــليكمُ مـــنِّي التـــحيَّة مـادعا ... داعـي الفـلاح الىٰ الصَّـلاة مـهلّلا
صـــلّىٰ عـليك اللـه مـاسحَّ الحـيا ... وتـــبسّمت لبكـــائه ثـــغر الكـــلا

الشاعر الثامن: العلامة السيد رضا الموسوي الهندي النجفي

قال الشيخ آقا بزرگ الطهراني رحمه الله في طبقات اعلام الشيعة في القران عشر ما لفظهُ: «هو السيد رضا بن السيد محمد بن هاشم شجاعتعلي الموسوي الهندي النجفي، عالمٌ جليل وأديب كبير».

القصيدة الكوثرية

أُمُفَلَّجُ ثَغْرِكَ أمْ جَوْهَرْ ... وَرَحيقُ رِضابِكَ أمْ سُكَّرْ

قَدْ قالَ لِثَغْرِكَ صانِعُهُ ... إنّا أعْطَيْناكَ الْكَوْثَرْ

وَالْخالُ بِخَدِّكَ أمْ مِسكٌ ... نَقَّطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الأحْمَرْ

أمْ ذاك الْخالُ بِذاكَ الخَدّ ... فَتِيتُ النّدِ عَلى مَجْمَرْ

عَجَباً مِنْ جَمْرَتِهِ تَذْكُو ... وَبِها لا يَحْتَرِقُ الْعَنْبَرْ

يامَنْ تَبْدُو لي وَفْرَتُهُ ... في صُبْحٍ مُحَيّاهُ الأزْهَرْ

فَأَجُنُّ بِهِ بِاللّيْلِ إذا ... يَغْشىٰ والصُّبْحِ اذا أسْفَرْ

إرْحَمْ أرقاً لَوْ لَمْ يَمْرَض ... بِنُعاسِ جُفُونِكَ لَمْ يَسْهَرْ

تَبْيَضُّ لهجْرِكَ عَيْناهُ ... حُزْناً وَمَدامِعُهُ تَحْمَرْ

يا لَلْعُشّاقِ لِمَفْتُونٍ ... يَهْوىٰ رَشَأً أحْوىٰ أحْوَرْ

إنْ يَبْدُ لذي طَرَبٍ غَنّىٰ ... أوْلاحَ لِذي نُسُكٍ كَبَّرْ

آمَنْتُ هَوىً بِنُبُوَّتِهِ ... وَبِعَيْنَيْهِ سِحْرٌ يُؤْثَرْ

أضْفَيْتُ الوُدَّ لِذي مَلَلٍ ... عَيْشي بِقَطيعَتِهِ كَدَّرْ

يـــامَنْ قَـــدْ آثَـــرَ هِـــجرانـــي ... وَعَـــلـيَّ بِـــلُقْياهُ اسْـــتَأْثَرْ
أَقْسَـــمْتُ عَـــلَيكَ بِـــما أوْلَـــتْكَ ... النَّـــضْرةُ مِـــنْ حُسْـــنِ المَـنْظَرْ
وَبِـــوَجْهِكَ إذْ يَـــحْمرَّ حَـــياً ... وَبِـــوَجْهِ مُـــحِبكَ إذْ يَـــصْفَر
وَبِـــلُؤْلُؤِ مَـــبْسَمِكَ الْـــمَنْظُو ... مِ وَلُـــؤْلُؤِ دَمْـــعي إذْ يُـــنْثَرْ
أَنْ تَـــتْرُكَ هٰـــذا الهَـــجْر فَـــلَيْـ ... ـس يَـــليقُ بِـــمِثْلي اَنْ يُـــهْجَرْ
فَـــاجْلُ الأَقْـــداحَ بصرف الرّاحِ ... عَسَـــى الأَفْـــراحُ بِـــها تُـــنْشَرْ
وَاشْـــغَلْ يـــمناكَ بِـــصَبّ الكَـــا ... سِ وَخَـــلِّ يَسَـــارَكَ لِـــلْمزْهَرْ
فَـــدَمُ العُـــنْقُودِ وَلَـــحْن العُـــو ... دِ يُـــعيدُ الخَـــيْر ويـــنْفي الشرَّ
بَكِّـــرْ لِـــلسُّكْرِ قَـــبَيْل الفَـــجْرِ ... فَـــصَفُو الدَّهْـــرِ لِـــمَن يَكَّـــرْ
هٰـــذا عَـــمَلي فـــاسْلُكْ سُـــبُلي ... إنْ كُـــنْتَ تَـــقِرّ عَـــلى المُـــنْكَرْ
فَـــلَقَدْ أَسْـــرَفْتُ ومـــا أسْـــلَفْتُ ... لِـــنَفْسِيَ مُـــا فـــيهِ أُعْـــذَرْ
سَـــوَّدْتُ صـــحيفةَ أعـــمالي ... وَوَكَـــلْتُ الأمْـــر الى حَـــيْدَرْ
هُـــوَ كَـــهْفي مِـــنْ نُـــوَبِ الدُّنـــيا ... وَشَـــفيعي فـــي يَـــوْم المَـحْشَرْ
قَـــدْ تَـــمَّتْ لي بـــولايَتِهِ ... نِـــعَمٌ جَـــمَّتْ عَـــنْ أنْ تُشْكَـــرْ
لأصُـــيبَ بـــها الحَـــظّ الأوْفـى ... وأُخَـــصَّصُ بـــالسَّهْمِ الأوْفَـــرْ
بِـــالحِفْظِ مِـــنَ النّـــارِ الكُـبْرىٰ ... والأمْـــنِ مِـــنَ الفَـــزَعِ الأكْـــبَرْ
هَـــلْ يَـــمْنَعُني وَهُـــوَ السّـــاقي ... أَنْ أَشْـــرَبَ مِـــنْ حُـوْضِ الكَـوْثَرْ
أمْ يَـــطْرُدُني عَـــنْ مـــائِدَة ... وُضِـــعَتْ للـــقانِعِ والمُـــعْتَرْ
يـــامَنْ قَـــدْ أنْكَـــرَ مِـــنْ آيـــاً ... تِ أبـــي حَســـنٍ مـــا لا يُـــنْكَرْ
إنْ كُـــنْتَ لِـــجَهْلِكَ بـــالأيّا ... مِ جَـــحَدْتَ مَـــقامَ أبـــي شُـــبَّرْ
فَســـأَلْ بَـــدْراً واسْـــأَل أُحُـــداً ... وَسَـــل الأحْـــزابَ وَسَـــل خَـــيْبَرْ
مَـــنْ دَبَّـــرَ فـــيهَا الأمْـــرَ وَمَـــنْ ... أرْدَىٰ الأبْـــطالَ وَمَـــن دَمَّـــرْ
مَـــنْ هَـــدَّ حُـــصُونَ الشِّـــركِ وَمَـــنْ ... شـــادَ الإســـلامَ وَمَـــن عَـــمَّرْ

مَـــنْ قَـــدَّمَهُ طٰـه وَعَـلى ... أهـــلِ الايـــمانِ لَـهُ أمَّـرْ
قـاسوكَ أبـا حَسَـنٍ بِسـواك ... وَهَـــلْ بـالطَّودِ يُـقاسُ الذَّر
أنّـىٰ سـاوَوْك بِـمَنْ نـاوَوكَ ... وَهَـــلْ سـاوَوْا نَـعْلَي قَـنْبَرْ
مَـنْ غَـيْرُكَ مَـنْ يُـدْعىٰ لِـلحَرْبِ ... ولِـــلمِحرابِ ولِـــلْمِنْبَرْ
أفـعال الخَـيْر اذا انْـتَشَرَتْ ... فـي النّـاس فـأنتَ لَـها مَـصْدَر
واِذا ذُكِـر المَـعْروفُ فَـما ... لِسـواكَ بـه شـيء يُـذْكَـرْ
أحْـيَيْتَ الدّيـنَ بـأبيض قَـدْ ... أوْدَعْتَ بِـهِ المَـوْت الأحـمَرْ
قُـطْباً لِـلحَرْبِ يُـديرُ الضَّـربَ ... وَيَـجْلُو الكَـرب بـيوم الكَـرْ
فـاصدَعْ بـالامرِ فَـناصِرُكَ ... البَـتّارُ وشـانِئَكَ الأبْـتَرْ
لَـوْ لَـمْ تُـؤمَرْ بـالصّبرِ وكَـظْمِ ... الغَـيْضِ وَلَـيْتُكَ لَـمْ تـؤمَرْ
لٰكِـنْ أعْـراضُ العٰـاجِلِ مٰـا ... عَـلِقَتْ بـردْئِكَ يٰـا جَـوهَرْ
أنتَ المُـهتَمُّ بِـحِفْظِ الدّيـن ... وَغَـيْرُك بـالدّنيا يَـغْتَرْ
أفـعالُكَ مٰـا كـانتْ فـيهٰا ... إلاّ ذِكْـرىٰ لِـمَنْ اذّكَّـرْ
حُـجَجاً ألْـزَمْتَ بِـهَا الخُـصمٰاء ... وَتَـبْصِرةً لِـمَنْ اسْـتَبْصَرْ
آيـاتُ جَـلاٰلِكَ لاٰ تُـحْصىٰ ... وَصِـفٰاتُ كَـمالِكَ لاٰ تُـحْصَرْ
مٰـا آلَ الأمـرُ إلى التّـحكيم ... وَزايَـلَ مَـوْقفَهُ الاشـتر
مَـنْ طَـوَّلَ فـيكَ مَـدائِـحَهُ ... عَـنْ أدْنـىٰ واجِـبها قَـصَّرْ
فَـاقْبَلْ يٰـا كَـعْبَةَ آمٰـالي ... مِـنْ هَـدْي مَـدِيحي مَـا اسْـتَيْسَرْ

الشاعر التاسع : محمد مجذوب

ذهب الشاعر الطرطوسي محمد مجذوب ، خريج الازهر الىٰ النجف الاشرف وزار مرقد مولانا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فوجد الذهب الابريز يسجد علىٰ أعتابه، وعندما عاد الىٰ دمشق مرّ بخربة فيها قبر، فسأل عنه ؟ فقيل له : إنه قبر معاوية . فأنشد في ذلك الموقف الأبيات التالية :

أين القصور أبا يزيد ولهوها ... والصافنات وزهوها والسؤددُ
اين الدهاء نحرتَ عزته علىٰ ... أعتاب دنيا زهوها لا ينفدُ
آثرتَ فانيها علىٰ الحق الذي ... هو لو علمت علىٰ الزمان مخلدُ
تلك البهارج قد مضت لسبيلها ... وبقيت وحدك عبرة تتجدّدُ
هذا ضريحك لو بصُرتَ ببؤسه ... لأسال مدمعك المصير الأسودُ
كتلٌ من الترب المهين بخربةٍ ... سَكِرَ الذبابُ بها فراح يعربدُ
خَفيتْ معالمها علىٰ زوارها ... فكأنها في مجهلٍ لا يُقصدُ
والقبةُ الشماء نُكّسَ طرفها ... فكلّ جزء للفناء بها يدُ
تهمي السحائب من خلال شقوقها ... والريحُ في جنباتهاتتردّدُ
وكذا المصلّىٰ مُظلمٌ فكأنهُ ... مذ كانَ لم يجترْ به مُتعبّدُ
أأبا يزيد لتلك حكمةُ خالقٍ ... تجلىٰ علىٰ قلب الحكيم فيرشدُ
أرأيت عاقبة الجموحِ ونزوةً ... أودىٰ بلبك غيُّها المترصدُ
تعدو بها ظلماً علىٰ من حبُه ... دين وبغضتهُ الشقاءُ السرمدُ

وَرثتْ شمائله برائةَ أحمد ... فيكادُ من بُرديهِ يُشرقُ أحمدُ
وغلوتَ حتىٰ قد جعلتَ زمامها ... إرثاً لكل مُذمم لا يُحمدُ
هتَكَ المحارم واستباحَ خدورها ... ومضىٰ بغيرِ هواهُ لا يتقيّدُ
فأعادها بعدَ الهدىٰ عصبية ... جهلاء تلتهمُ النفوس وتفسدُ
فكأنما الاسلام سلعةُ تاجرٍ ... وكأنَّ أمّتَه لآلكَ أعبُدُ

*****

فاسأل مرابض كربلاء ويثربٍ ... عن تلكم النارِ التي لا تخمدُ
أرسلتَ مارجها فماجَ بحرّهِ ... أمسُ الجدودَ ولن يجنبّها غدُ
والزاكيات من الدماء يريقُها ... باغٍ علىٰ حُرَمِ النبوة مفسدُ
والطاهراتِ فديتُهنَ حواسراً ... تنشالُ من عبراتهنَّ الأكبدُ
والطيّبين من الصَّغار كأنَّهم ... بيضُ الزنابقِ ذيدَ عنها المردُ
تشكو الظما والظالمين أصمّهم ... حقدٌ أناخَ علىٰ الجوانح موقدُ
والذائدينَ تبعثرتْ أشلائهُمْ ... بدداً فثمةَ مِعصمٌ وهنا يدُ
تطأ السنابك بالطغاةِ أديمها ... مثل الكتابِ مشىٰ عليه الملحدُ
فعلىٰ الرمال من الأُباةِ مضرّجٌ ... وعلىٰ النياقِ من الهداة مصفدُ
وعلىٰ الرماحِ بقيةٌ من عابدٍ ... كالشمسِ ضاء به الصفا والمسجدُ
إن يجهلِ الأثماءُ موضعَ قدرهِ ... فلقد دراهُ الراكعون السُجَّدُ
أأبا يزيد وساء ذلك عِترةُ ... ماذا اقولُ وبابُ سمعك موصدُ
قُمْ وأرمقِ النجف الشريفَ بنظرةٍ ... يرتدُّ طرفُكَ وهو باكٍ أرمدُ
تلك العظامُ أعزَ ربُّكَ قدرها ... فتكادُ لولا خوفُ ربكَ تُعبدُ
ابدأ تباركُها الوفُودُ يحثُها ... من كل حدبٍ شوقُها المتوقدُ
نازعتها الدنيا ففُزت بوِرْدها ... ثم انقضىٰ كالحلم ذاك المردُ
وسعتْ الىٰ الأخرىٰ فخُلّدَ ذِكرها ... في الخالدينَ وعطفُ ربكَ أخلدُ

أأبـــا يـــزيد لتـــلك آهـــةُ مـــوجع ... افـــضىٰ اليك بـــها فـــؤادٌ مـقصدُ
أنـا لستُ بـالغالي ولا انـا شـامتٌ ... قـلبُ الكـريمِ عـن الشـماتة أبـعدُ
هـــي مُـهجةٌ حَـرّىٰ أذاب شِـغافها ... حـزنٌ عـلىٰ الاسـلام لم يكُ يـهمدُ
ذكّـــرتُها المـــاضي فـهاجَ دفـينُها ... شـــملٌ لشِـــعبِ المـصطفىٰ مـتبددُ
فـــــبعثته عـــتباً وان يك قـــاسياً ... هـــو فـــي ضـلوعي زفـرةٌ تـتردّدُ
لم أســـتطعْ صـبراً عـلىٰ غُـلَوائـها ... أيُّ الضـــلوعِ عـلىٰ اللـظىٰ تـتجلدُ

الشاعر العاشر : الشيخ عبدالمهدي مطر

أرصـــفْ بـــابَ عـــليٍّ أيُّـــها الذهبُ ... وأخطفْ بأبصارِ مَنْ سُرّوا ومَنْ غضبوا

وقل لمن كان قد أقصاك عـن يـده ... عفواً إذا جئتُ منك اليومَ اقتربُ

لعـــلَّ بـــادرةً تـــبدو لحـــيدرةٍ ... ان ترتضيكَ لها الأبـوابُ والعتبُ

فـــقد عـــهدناه والصفراء منكرة ... لعـــينهِ وســـناها عـــندهُ لهبُ

مـا قيمةُ الذهبِ الوهـاجِ عـند يـدٍ ... علىٰ السواءِ لديـها التـبرُ والتـربُ

مـا سّـره ان يـرىٰ الدنـيا له ذهـباً ... وفي البـلادِ قـلوبٌ شـفّها السَـغبُ

ولا تـــضجّرُ أكـــبادٌ مـــفتتةٌ ... حتىٰ يـذوبَ عـليها قـلبُهُ الحـدبُ

او يسقط الدمعُ مـن عـينيْ مـولهةٍ ... اجابها الدمعُ مـن عـينيه يـنسكبُ

تـــهفو حشـــاهُ لأنّـاتِ اليـتيم بـلا ... أمٍّ تـــناغي ولا يـــحنو عـــليهِ أبُ

هذي هي السيرةُ المثلىٰ تـموجُ بـها ... روحُ الوصيِّ وهـذا نـهجهُ اللـحبُ

فاحذرْ دخولَ ضريحٍ أنْ تـطوفَ بـهِ ... إلّا بـــاذنِ عـــلي أيُّـــها الذهبُ

بابٌ بـهِ ريشـةُ الفـنانِ قـدْ لعـبتْ ... فأودعـــته جـــمالاً كـــلّهُ عـــجبُ

تكـــادُ لا تـــدركُ الابـصارُ دقّـتهُ ... مـما تـماوجُ فـي شـرطانهِ اللـهبُ

كأنّـــها لجـــةُ الأنـــوارِ مـــوجتُهُ ... خـــلالَها صـورُ الرائـينَ تـضطربُ

سـبائكٌ صَـبَّها الابـداعُ فأرتسـمتْ ... روائعُ الفنِّ منها الحســنُ مـنسكبُ

يـــدنو الخـيالُ لهـا يـوماً ليـنعتَها ... وصـفاً فـيرجـعُ مـنكوساً ويـنقلبُ

أدلت بـــــها يـــدُ فـــنانٍ مـــنمّقةً ... تـعنو لروعـتها الاجـيالُ والحـقُبُ

ملأ الجوانحِ ملأ العينِ رهبتُها ومربضُ الليثِ غابٌ ملؤهُ رهبُ

*****

ياقالعَ الباب والهيجاءُ شاهدة من بعدِ ما طَفَحَتْ كأسٌ بمن هربوا
بابان لم ندرِ في التبريحِ أيّهما أشهىٰ إليكَ حديثاً حينَ يُقتضبُ
بابٌ من التبرِ أمْ بابٌ يقوّمُهُ مسمارُهُ وجذوعُ النخلِ والخشبُ
هذا يشعُّ عليهِ التبرُ ملتهباً وذاكَ راحَ بنارِ الحقدِ يلتهبُ
وأيُّ داريكَ أحرىٰ أن تطوفَ بها وأنْ تجللّها الاستارُ والحجبُ
دارٌ تحجُ بها الدنيا لمجدكَ أمْ دارٌ عليكَ بها العادونَ قد وثبوا
هذي تدالُ بها للحقِّ دولتُهُ زهواً وفي تلك فيءُ الحق يغتصبُ
حتىٰ إذا جاءتِ الدنيا مكفِّرةً عما جنتهُ وجاء الدهرُ ينتهبُ
شادت عليكَ ضريحاً تستطيلَ علىٰ هامِ السماءِ بهِ الاعلامُ والقببُ
وتلكَ عقبىٰ صراعٍ قدْ صبرتَ لهُ وذا فديتُكَ مظلوماً هو الغَلَبُ
بلّغ معاويةَ عنيْ مغلغلةً وقل له واخو التبليغ ينتدبُ
قم وانظرِ العدلَ قدْ شيدتْ عمارتُهُ والجورُ عندك خزيٌّ بيتُهُ خَرِبُ
تبني علىٰ الظلم صرحاً رنَّ معولُهُ بجانبيهِ وهدّت ركنِهُ النوب
أبت لهُ حكمةُ الباري بصرخَتها ألّا يخلّدَ مُختالٌ ومرتكِبُ
قم وانظرِ الكعبةَ العظمىٰ تطوفُ بها حشدُ الالوفِ وتجثو عندها الركبُ
تأتي لهُ من اقاصي الأرضِ طالبةً وليسَ إلّا رضا الباري هو الطلبُ
قُلْ للمعربدِ حيثُ الكأسُ فارغةٌ خفّض عليكَ فلا خمرٌ ولا عنبُ
سمّوكَ زوراً أمير المؤمنين وهل يرضىٰ بغير عليٍّ ذلك اللقبُ
هذا هو الرأسُ معقودٌ لهامتهِ تاجُ الخلافةِ فأخسأ أيها الذنبُ
يابابَ حطةَ سمعاً فالحقيقةُ قدْ تكشّفتْ حيثُ لا شكٌ ولا ريبُ
مواهبُ الله قدْ وأفتكَ مجزيةً ما كنتَ تبذلُ من نفسٍ وما تهبُ

هذي هي الوقفاتُ الغرُّ كنتَ بها ... للدين حصناً منيعاً دونهُ الهضبُ
هذي هي الضربات الوتر يعرفها ... ضلع بها انقدّ أو جنب بها يجبُ
هذي هي اللمعات البيض كان بها ... عن وجهِ خيرِ البرايا تُكشفُ الكُربُ
هذي هي النفس قد روّضت جامحها ... فراق للعين منها عيشها الجشبُ
فلا الخوانُ لها يوماً ملوّنةً ... منهُ الطعومُ ولا ابرادُها قُشُبُ
لا تكتسي وفتاةُ الحي عاريةً ... ولا تعبُّ ومهضومُ الحشا سغِبُ
نفسٌ هي الطهرُ ما همّتْ بموبقةٍ ... وليسَ تعرفُ كيفَ الذنبُ يرتكبُ
هذي التي انقادتِ الاجيالُ خاشعةً ... لهديها وترامتْ عندها النُجُبُ
تعيّفوا وركبنا في سفينتهِ ... فميّز اللُجَّ من عافوا ومن ركبوا
وساوَموا فاشترينا حبَّ حيدرةٍ ... ولا نبيعُ ولو أنَّ الدُنا ذَهبُ
يافرصةً كنتَ للاسلامِ ضيَّعها ... حقدُ النفوس وأبلىٰ جدَّها اللعبُ
شجوا برغمكَ امراً أنتَ تعصبُهُ ... في ذمةِ الله ما شجّوا وما شجبوا
فرحتَ تنفضُ من هذا الحطامِ يداً ... إذْ شُمْتَ فيه يدَ الاطماعِ تنتشبُ
تكالبُ عنهُ قدْ نزّهتَ محتقراً ... لهُ وعندكَ ما يشفىٰ بهِ الكَلَبُ
فاستنزلوكَ عن العرشِ الذيارتفعتْ ... بكَ القواعدُ منهُ فهو منتصبُ
لو أنصفوكَ لفاضَ العلمُ منتشراً ... في الخافقين وسارتْ بالهدىٰ كُتُبُ
ولأزدهىٰ باسمكَ الاسلامُ دوحتُهُ ... فينانةٌ وفناه مربعٌ خَصِبُ
للهِ أنتَ فقدْ حُمِّلتَ مِن محنٍ ... ما لمْ يُطِقْ صابرٌ في اللهِ محتسبُ
ولا ابتنيتَ عليه من سماءِ عُلاً ... ما ليسَ تأفلُ عن آفاقها الشُهُبُ
أمرٌ بهِ ضاقتِ الدنيا بما رَحُبَتْ ... ولم يضقْ عنه يوماً صدرُكَ الرحبُ

الشاعر الحادي عشر : السيد مصطفىٰ جمال الدين

ظمىءَ الشعرُ أم جَفاكَ الشُعورُ ... كيف يظما مَنْ فيه يجري الغديرُ
كيف تعنو للجدب أغراسُ فكرٍ ... لعلي بها تَمُتُّ الجذورُ
نبتتْ بين نهجه ، وربيعٍ ... من بنيهِ ، غمرِ العَطاءِ ـ البذورُ
وسقاها نَبْعُ النبيِّ ، وهل بعـ ... ـدَ نمير القرآن يحلو نَميرُ ؟
فَزَهَتْ واحةٌ ، وَرَفّتْ غصونٌ ... ونما بُرعُمٌ ، ونمّتْ عُطورُ
وأعدّتْ سلالَها للقِطاف الـ ... خَصَّ مِنّا قرائحُ وثغورُ
هكذا يزدهي ربيع عليٍّ ... وتُغنّي علىٰ هواه الطيورُ
شَربتْ حبَّةُ قلوبُ القوافي ... فانتشت أحرفٌ ، وجُنّت شطورُ
وتلاقىٰ بها خَيالٌ طروبٌ ... وَرُؤىً غَضّةٌ ، ولفظٌ نضيرُ

*****

ظامىءُ الشعرِ ، ههنا يُولدُ الشعـ ... ـرُ وتَنمو نسورُهُ وتطيرُ
ههنا تنشرُ البلاغةُ فَرعَيْ ... ـها فَتَنْتافُ من شذاها الدهورُ
«هَدَرتْ» حولهُ بكوفان يوماً ... «ثُمَّ قرّتْ» .. وما يزالُ الهديرُ
وسيبقىٰ يهُزُّ سَمْعَ الليالي ... مَنبرٌ من بيانهِ مسحورُ
تتلاقىٰ الأفهامُ من حوله شتـ ... ـىٰ : فَفَهْمٌ عادٍ ، وفهمٌ نصيرُ
ويعودون .. لا العدوُّ قليلُ الـ ... ـزادِ منهُ ، ولا الصديقُ فقيرُ
ظامىءُ الشعر ههنا الشعر ، والفَنُّ ، ... وصوتٌ سَمْحُ البيانِ جَهيرُ

بدعةُ الشعرِ ان تشُوبَ الغديرَ الـ ـعذبَ في أكؤس القصيدِ البحورُ
وعليٌّ أشراقةُ الحبِّ لو شِيـ ـبَ بسُودِ الأحقادِ كادَتْ تُنيرُ

*****

أيّها الصاعدُ المُغِذُّ مع النجـ ـم هنيئاً لكَ الجَناحُ الخبيرُ
قد بَهرْتَ «النجومَ» مجداً وإشعا عاً وإنْ ظُنّ أنكَ المبهورُ
وبلغتَ المرمىٰ ، وإنْ كلّ ريش وانطوىٰ جانحٌ عليه كسيرُ
وملأتَ الدنيا دَوِيّاً فلا يُسـ ـمعُ إلّا هُتافها المخمورُ
فَقلوبٌ علىٰ هواكَ تُغنّي وأكفٌ الىٰ عُلاكَ تُشيرُ
جِيَلٌ للخلودِ ، قامرَ فيها لاعبيهِ .. والرابحُ المقمورُ !!
وسيبقىٰ لك الخلودُ ، وللغا فين في ناعم الحرير الغُمورُ
وستُبنىٰ لك الضمائرُ عُشاً وللدنيا سواكَ تُبنىٰ القصورُ
وستبقىٰ إمامَ كلّ شريدٍ لَزّهُ الظُلمُ ، واجتواهُ الغرورُ
وسيجري بمَرج عذراءَ من «حُجـ ـرَكَ» نحرٌ تقفوا سناه النحورُ

*****

سيدي أيّها الضميرُ المصفّىٰ والصراطُ الذي عليه نسيرُ
لك مهوىٰ قلوبنا ،وعلىٰ زا دِكَ نُزْبي عقولنا ونَميرُ
وإذا هَزّتْ المخاوفُ روحاً وارتمىٰ خافقٌ بها مذعورُ
قرّبتنا الىٰ جراحكَ نارٌ وهدانا الىٰ ثباتكَ نُورُ
نحن عُشّاقك الملحّون في العشـ ـقِ وإنْ هامَ في هواكَ الكثيرُ
باعَدَتنا عن «قومنا» لُغةُ الحـ ـب فظنّوا : أنّ اللُبابَ القُشورُ
بعضُ ما يُبتلىٰ به الحبُّ هَمْسٌ من ظنونٍ .. وبعضُهُ تشهيرُ
أنّ اقسىٰ ما يَحمِلُ القلبُ أنْ يَسـ ـلَبَ منهُ لنبضهِ تفسيرُ
نحن نهواكَ لا لشيء سوىٰ أنّـ ـكَ من أحمد أخٌ ووزيرُ

وحُسامٌ يحمي ، وروحٌ تُفدّي ... ولسان يدعو ، وعقلٌ يشيرُ
ومفاتيحُ من علوم ، حَباها ... لكَ إذ أنتَ كنزُها المذخورُ
ضَرَبَ الله بين وهْجَيكُما حدّ ... اً : فأنت المنارُ وهو المنيرُ
وإذا الشمس آذنتْ بمغيبٍ ... غَطّتِ الكونَ من سناها البدورُ

حِكَمُ
أمير المؤمنين عليه السلام

بابُ المختارِ
من حِكَمِ أميرِ المؤمنين عليه السلام

■ قال عليه السلام : كُن في الفِتنَةِ كَابنِ اللَّبُونِ[١] ، لا ظَهْرٌ فَيُركبَ ، ولا ضرعٌ فَيُحلَبَ [فيحتلب] .

■ وقال عليه السلام : أزرَىٰ[٢] بنفسِهِ مَنِ استشعَرَ[٣] الطَّمَعَ ، ورَضِيَ بالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عن ضُرِّهِ ، وهانَتْ عليهِ نَفسُهُ من أمَّرَ[٤] عَليها لِسانَهُ.

■ وقال عليه السلام : البُخْلُ عارٌ ، والجُبْنُ منقَصةٌ ، والفَقرُ يُخرِسُ الفَطِنَ عن حُجَّتِهِ ، والمُقِلُّ غريبٌ في بَلدَتِهِ[٥] .

■ وقال عليه السلام : العلمُ وِرَاثةٌ كَرِيمَةٌ ، والآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ ، والفِكْرُ مِرآةٌ صافِيةٌ .

■ وقال عليه السلام : إذا اقبَلَتِ الدُّنيا علىٰ أحدٍ أعارَتْهُ مَحاسِنَ غَيرِهِ ، وإذا أدبَرتْ عَنهُ سَلَبتهُ مَحاسِنَ نفسِهِ [أنفسهم] .

■ وقال عليه السلام : خالِطوا النَّاسِ مُخالَطَةً إن مِتُّم مَعها بَكوا عليكُم، وإذا عِشتُم [غبتم] حَنُّوا إليكُم .

■ وقال عليه السلام : إذا قَدرتَ علىٰ عَدُوِّكَ فاجعلِ العفوَ عنهُ شُكراً للقدرةِ عليهِ .

■ وقال عليه السلام : أعجزُ النَّاسِ من عَجزَ عن اكتِسابِ الإخوانِ ، وأعجزُ منهُ من ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بهِ منهُم .

■ وقال عليه السلام : إذا وصَلتْ إليكُمْ أطرافُ النِّعَمِ[٦] فلا تُنَفِّروا اقصاها[٧] بِقِلَّةِ الشُّكرِ .

---

(١) ابن اللَّبون ـ بفتح اللام وضم الباء ـ : ابن الناقة إذا استكمل سنتين .

(٢) أزرَىٰ بها : حَقَرَها .

(٣) استشعره : تبطّنه وتخلّق به .

(٤) أمّرَ لسانه : جعله أميراً .

(٥) المُقِلّ ـ بضم فكسر وتشديد اللام ـ : الفقير .

(٦) أطراف النّعم : أوائلها .

(٧) أقصاها : أبعدها ، والمراد آخرها .

■ وقال عليه السلام : من جَرَىٰ في عِنانِ(١) أَمِلِهِ عَثَرَ بأَجَلِهِ(٢) .

■ وقال عليه السلام : أقِيلُوا ذَوي المُرُءاتِ عَثَراتِهم(٣) ، فما يَعثُرُ منهم عاثِرٌ إلَّا وَيَدُ اللهِ بيدهِ يرفَعُهُ .

■ وقال عليه السلام : منْ أبطأَ بهِ عَمَلُهُ لم يُسرعْ به نَسبُهُ [حسبه] .

■ وقال عليه السلام : من كَفَّارات الذُّنُوبِ العِظَامِ إغاثَةُ الملهُوفِ ، والتَّنفِيسُ عن المكرُوبِ .

■ وقال عليه السلام : يابنَ آدمَ ، إذا رأيتَ رَبَّكَ سُبحانهُ يُتابِعُ عليك نِعَمَهُ وأنتَ تَعصِيهِ فاحذَرهُ .

■ وقال عليه السلام : ما أضمَرَ أَحدٌ شيئاً إلَّا ظَهَرَ في فَلتاتِ [الفنات] لِسانِهِ ، وصَفَحاتِ وَجهِهِ .

■ وقال عليه السلام : امشِ بِدَائِكَ ما مشىٰ بِكَ(٤) .

■ وقال عليه السلام : فاعِلُ الخيرِ خيرٌ منهُ ، وفاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنهُ .

■ وقال عليه السلام : كُنْ سَمحاً ولا تَكُنْ مُبَذِّراً ، وَكُنْ مُقَدِّراً (٥) ولا تَكُنْ مُقَتِّراً(٦) .

---

(١) العِنان ـ ككتاب ـ : سِير اللجام تُمسك به الدابة .

(٢) عثر باجله : المراد أنه سقط في أجله بالموت قبل أن يبلغ ما يريد .

(٣) العثرة : السقطة ؛ وإقالة عثرته : رفعُهُ من سقطته . والمُرُوءة ـ بضم الميم ـ : صفة للنفس تحملها علىٰ فعل الخير لأنه خير .

(٤) امشِ بدائك اي : مادام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل ، فان أعياك فاسترح له .

(٥) المقدّر : المقتصد ، كأنه يقدّر كل شيء بقيمته فينفق علىٰ قدره .

(٦) المُقتّر : المُضيق في النفقة ، كأنه لا يعطي إلّا القتر ، أي الرمقة من العيش .

■ وقال عليه السلام : أشرَفُ الغِنىٰ تَرْكُ المُنىٰ[١] .

■ وقال عليه السلام : من أسرَعَ الىٰ النّاس بِمَا يَكرَهونَ ، قالُوا فيه بِما لا يَعلَمونَ.

■ وقال عليه السلام : مَنْ أطالَ الأَمَلَ[٢] أساءَ العملَ .

■ وقال عليه السلام لابنه الحسن : يابُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أربعاً ، وأَربَعاً ، لا يَضُرُّكَ ما عَمِلتَ مَعَهُنَّ : إنَّ اغنىٰ الغِنىٰ العَقلُ ، وأكبَرَ الفقرِ الحُمْقُ ، وأوحَشَ الوَحشةِ العُجبُ[٣] ، وأكرَمَ الحَسَبِ حُسنُ الخُلُقِ .

يابُنَيَّ ، إيَّاكَ ومُصادَقَةَ الأحمقِ ، فإنَّهُ يُريدُ أنْ يَنفَعَكَ فيَضُرَّكَ ؛ وإيَّاكَ ومُصادقةَ البخيلِ ، فإنَّهُ يَقعُدُ عنكَ أحوجَ ما تكونُ إليهِ ؛ وإيَّاكَ ومصادقةَ الفاجِرِ ، فإنَّهُ يَبيعُكَ بالتَّافِهِ[٤] ؛ وإيَّاكَ ومُصادقةَ الكَذَّابِ ، فإنَّهُ كالسَّرابِ[٥] : يُقَرِّبُ عليكَ البَعيدَ ، وَيُبَعِّدُ عليكَ القريبَ .

■ وقال عليه السلام : لا قُربَةَ بالنَّوافلِ[٦] إذا أضرَّتْ بالفَرائِضِ .

■ وقال عليه السلام : لسانُ العاقِلِ وَرَاءَ قَلبِهِ ، وَقلبُ الأحمقِ وراءَ لِسانِهِ .

وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ اللهُ ما كانَ مِنْ شكوَاكَ حَطّاً

---

(١) المُنىٰ : جمع مُنية ، وهي ما يتمناه الانسان لنفسه ، وفي تركها غنى كامل، لأن من زهد شيئاً استغنىٰ عنه .

(٢) طول الأمَل : الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها .

(٣) العُجب ـ بضم فسكون ـ : الإعجاب بالنفس ، ومن أعجب بنفسه مقته الناس ، فلم يكن له أنيس وبات في وحشة دائمة . (٤) التافه : القليل .

(٥) السَّراب : ما يراه السائر الظمآن في الصحراء فيحسبه ماء حتىٰ إذا جاءه لم يجده شيئاً .

(٦) النوافل : جمع نافلة ، وهي ما يتطوع به من الأعمال الصالحات زيادة علىٰ الفرائض المكتوبة . والمراد أن المتطوّع بما لم يكتب عليه لا يقربه الىٰ الله تطوّعه إذا قصّر في أداء الواجب .

لِسَيِّئَاتِكَ ، فإنَّ المرَضَ لا أجرَ فيهِ ، ولكنّهُ يَحُطُّ السَّيِّئاتِ ، ويَحُتُّها حَتَّ[١] الاوراقِ . وإنَّما الاجرُ في القَولِ باللِّسانِ ، والعَملِ بالأيدي والأقدامِ ، وإنَّ سُبحانَهُ يُدخِلُ بِصدقِ النِّيَّة والسَّريرَةِ الصَّالحةِ مَنْ يشاءُ من عبادهِ الجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه ، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق علىٰ ما كان في مقابلة فعل الله تعالىٰ بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرىٰ ذلك . والأجر والثواب يستحقان علىٰ ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

■ وقال عليه السلام : طُوبَىٰ لِمنْ ذَكَرَ المَعادَ ، وَعَمِلَ للحَسابِ ، وَقَنِعَ بالكَفافِ ، وَرَضِيَ عنِ اللهِ .

■ وقال عليه السلام : لو ضَرَبتُ خيشُومَ[٢] المُؤمِنِ بسَيفي هذا علىٰ أنْ يُبغِضَني ما أبغَضَني ؛ وَلو صَببتُ الدُّنيا بِجمَّاتِها[٣] علىٰ المُنافِقِ علىٰ أنْ يُحِبَّني ما أحبَّني . وذلك أنَّهُ قُضِيَ فانقضىٰ علىٰ لسانِ النَّبيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله ؛ أنَّهُ قالَ : ياعليُّ ، لا يَبغِضُكَ مُؤمِنٌ ، ولا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ .

■ وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خيرٌ عند اللهِ من حَسَنَةٍ تُعجِبُكَ .

■ وقال عليه السلام : قَدرُ الرَّجُلِ علىٰ قَدرِ هِمَّتِهِ ، وصِدقُهُ علىٰ قَدرِ مُرُوءَتِهِ ، وشَجاعَتِهُ علىٰ قدرِ أَنَفَتِهِ ، وعِفَّتُهُ علىٰ قدرِ غيرَتِهِ .

---

(١) حَتَّ الورق عن الشجرة : قَشَرُهُ ؛ وا لصبر علىٰ العلّة : رجوع الىٰ الله واستسلام لقدره ، وفي ذلك خروج اليه من جميع السيئات وتوبة منها ، لهذا كان يَحُتّ الذنوب .

(٢) الخَيشوم : أصل الانف .

(٣) الجمّات : جمع جَمّة ـ بفتح الجيم ـ وهو من السفينة مُجتمعُ الماء المترشّح من ألواحها ، والمراد لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها .

■ وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بالحَزْمِ ، والحزْمُ بـإجالةِ الرَّأي ، والرَّأيُ بـتحصِينِ الأسرارِ .

■ وقال عليه السلام : احذَرُوا صَولَةَ الكريمِ إذا جاعَ ، واللَّئِيمِ إذا شَبِعَ .

■ وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجالِ وَحْشِيَّةٌ، فمنْ تألَّفَهَا أقبَلَتْ عليه .

■ وقال عليه السلام : عُيبُكَ مَستُورٌ ما أسعَدَكَ جَدُّكَ(١) .

■ وقال عليه السلام : أولىٰ النَّاسِ بالعفوِ أقدَرُهُمْ علىٰ العُقُوبَةِ .

■ وقال عليه السلام : السَّخاءُ ما كان ابتداءً ؛ فَأَمَّا ما كـانَ عـن مسأَلَـةٍ فَـحَياءٌ وَتَذَمُّمٌ(٢) .

■ قال عليه السلام : لا غِنىٰ كالعَقل ولا فَقر كالجَهل ولا ميزان كالأدب ولا ظهير كالمشاورة.

■ وقال عليه السلام : الصَّبرُ صَبرانِ : صبرٌ علىٰ ما تكرَهُ ،وصَبرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

■ وقال عليه السلام : الغِنىٰ في الغُربَةِ وَطَنٌ ، والفَقرُ في الوَطَنِ غُربَةٌ .

■ وقال عليه السلام : القَناعةُ مالٌ لا يَنفَدُ .

■ وقال عليه السلام : من حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ .

■ وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبُعٌ إنْ خُلِّيَ عنهُ عَقَرَ(٣) .

■ وقال عليه السلام : إذا حُيِّيتَ بتحِيَّةٍ فَحَيِّ بأحسَنَ منها ، وإذا أُسدِيَتْ أليكَ يـدٌ فكافِئها بما يُربي عليها ، والفضلُ مع ذلكَ للبَادِئِ .

■ وقال عليه السلام : أهلُ الدُّنيا كَرَكبٍ يُسَارُ بهم وهمْ نِيَامٌ .

■ وقال عليه السلام : فَقدُ الأحِبَّةِ غُربَةٌ .

---

(١) الجدّ ـ بالفتح ـ: الحظ ، والمراد إقبال الدنيا علىٰ الانسان .

(٢) التذمّم: الفرار من الذم ، كالتأثّم والتحرّج .

(٣) عَقَرَ: عَضّ ، ومنه الكلب العَقُور .

■ وقال عليه السلام : فوتُ الحاجةِ أهونُ من طَلَبِها الىٰ غيرِ أهلِها .

■ وقال عليه السلام : لا تَستَحِ من إعطاءِ القليلِ ، فإنَّ الحِرمانَ أقلُّ مِنهُ.

■ وقال عليه السلام : العَفافُ زِينَةُ الفقرِ ، والشُّكرُ زينةُ الغِنىٰ .

■ وقال عليه السلام : إذا لم يَكُنْ ما تُريدُ فال تُبَلْ[1] ما كُنتَ .

■ وقال عليه السلام : لا ترىٰ الجاهِلَ إلَّا مُفرِطاً أوْ مُفَرِّطاً .

■ وقال عليه السلام : إذا تَمَّ العقلُ نَقَصَ الكلام .

■ وقال عليه السلام : الدَّهرُ يُخلِقُ الأبدانَ ، ويُجَدِّدُ الآمالَ [الأعمال]، وَيُقَرِّبُ المنِيَّةَ ، وَيُباعِدُ الأُمنِيَّةَ[2] ؛ من ظَفِرَ به نَصِبَ [3] ، ومن فاتَهُ تَعِبَ .

■ وقال عليه السلام : من نَصَبَ نَفسَهُ للنَّاس إماماً فليبدأ بتعليم نَفسِهِ قبلَ تعليم غيرِهِ ، وليَكُنْ تأدِيبُهُ بسيرتِهِ قبلَ تأديبِهِ بلسانِهِ ؛ ومُعَلِّمُ نَفسهِ ومُؤَدِّبُها أحقُّ بالإجلالِ من معَلِّمِ النَّاسِ ومُؤَدِّبِهِمْ .

■ وقال عليه السلام : نفسُ المرءِ خُطاً الىٰ أجلِهِ[4] .

■ وقال عليه السلام : كُلُّ مَعدُودٍ مُنقَضٍ [منقص] ، وكُلُّ متَوَقَّعٍ آتٍ .

■ وقال عليه السلام : إنَّ الأمورَ إذا اشتَبَهَتْ اعتُبِرَ آخِرُها بِأَوَّلِها [5] .

■ ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله علىٰ معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخىٰ الليل

---

(١) لا تُبَلْ : لا تكترِثْ ولا تهتم .

(٢) يُباعدُ الأمنية اي : يجعلها بعيدة صعبة المنال .

(٣) نَصِبَ ـ من باب تَعِبَ ـ : وهو بمعناه مع مزيد الإعياء .

(٤) نفس المرءُ خُطاهُ الىٰ اجلِهِ : كأن كلّ نَفَس يتنفسه الإنسان خطوةٌ يقطعها الىٰ الأجل .

(٥) اعتبر آخرها علىٰ أولها : أي قيس ، فعلىٰ حسب البدايات تكون النهايات .

سدوله[١] وهو قائم في محرابه قابض علىٰ لحيته يتململ[٢] تململ السليم[٣] ويبكي بكاء الحزين، ويقول:

يادُنيا يادُنيا، إليكِ عَنّي، أبِي تَعَرَّضتِ[٤]؟ أمْ اليَّ تَشَوَّقتِ؟ لا حان حِينُكِ[٥]! هَيهات! غُرّي غَيري، لا حاجةَ لي فيك، قد طَلَّقتُكِ ثلاثاً لا رجعةَ فيها! فعيشُكِ قصيرٌ، وخَطَرُكِ يسيرٌ، وأمَلُكِ حَقيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ الزّادِ، وطُولِ الطَّريقِ، وبُعدِ السَّفَرِ، وعَظِيمِ المورِدِ[٦].

■ وقال عليه السلام: خُذِ الحِكمَةَ أنّىٰ كانت، فإنَّ الحِكمةَ تكونُ في صدرِ المُنافقِ فتلَجلجُ[٧] في صدرِهِ حتّىٰ تَخرُجَ فَتَسكُنَ الىٰ صَواحِبِها في صدرِ المؤمِنِ.

■ وقال عليه السلام: الحِكمةُ ضَالَّةُ المؤمِنِ، فخُذِ الحِكمةَ ولو من أهلِ النِّفاقِ.

■ وقال عليه السلام: قيمَةُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسِنُهُ.

■ وقال عليه السلام: أُوصِيكُم بخَمسٍ لو ضَرَبتُم اليها آباطَ الإبِلِ[٨] لكانت لذلك أهلاً: لا يرجُوَنَّ أحَدٌ منكُم إلّا رَبَّهُ، ولا يخافَنَّ إلّا ذنبَهُ، ولا يستَحِيَنَّ أحدٌ منكم إذا سُئِلَ عَمّا لا يَعلَمُ أن يقولَ: لا أعلَمُ، ولا يستحِيَنَّ أحدٌ إذا لم يعلمِ الشَّيء أنْ يَتَعَلَّمَهُ، وعليكُمْ بالصَّبرِ، فإنَّ الصَّبرَ من الإيمانِ كالرَّأسِ من الجَسَدِ، ولا خَيرَ

---

(١) أرخىٰ سُدُوله: جمع سَديل، وهو ما أسدل علىٰ الهودَج، والمراد حجب ظلامه.

(٢) يَتَمَلمَل: لا يستقرّ من المرض كأنه علىٰ مِلة، وهي الرماد الحارّ.

(٣) السليم: الملدوغ من حيّة ونحوها.

(٤) يعرِض به ـ كتعرضه ـ: تصدىٰ له وطلبه.

(٥) لاحَان حِينُك: لا جاء وقت وصولك لقلبي وتمكن حبك منه.

(٦) المورِد: موقف الورود علىٰ الله في الحساب.

(٧) تَلَجلَجُ ـ بحذف إحدىٰ التائين تخفيفاً ـ أي: تتحرك.

(٨) الآباط: جمع إبْط؛ وضرب الآباط: كنايَة عن شدّ الرِّحال وحثّ المسير.

في جَسَدٍ لا رأسَ معهِ ، ولا في إيمانٍ لا صَبرَ مَعَهُ .

■ وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الإستِغفارُ .

وحكي عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ، أنّه قال : كَانَ في الأَرضِ أَمَانَانِ مَنْ عَذَاب اللهّ ، وقَدْ رُفِعَ أحَدُهُما ، فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الأَمانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله ، وأمَّا الأَمانُ البَاقي فالإستِغفَارُ . قالَ اللهُ تعالَىٰ : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَستَغفِرونَ﴾ .

■ وقال عليه السلام : مَنْ أَصلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَينَ اللهِ أصلَحَ اللهُ ما بَينَهُ وَبَينَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصلَحَ أمرَ آخِرَتِهِ أصلَحَ اللهُ لهُ أمرَ دُنياهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفسِهِ واعِظٌ كَانَ عَلَيهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ .

■ وقال عليه السلام : الفَقِيهُ كُلُّ الفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحمَةِ اللهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ[1] وَلَمْ يُؤْمِنَهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ[2] .

■ وقال عليه السلام : إِنَّ هذِهِ القُلُوبَ تَملُّ كَمَا تَملُّ الأبدَانُ ، فابتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الحِكَمِ[3] .

■ وقال عليه السلام : أوضَعُ العِلمِ[4] مَا وُقِفَ عَلىٰ اللِّسَانِ[5] ، وأَرفَعُهُ مَا ظَهَرَ في الجَوارِحِ والأركَانِ[6] .

وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ الخَيْرُ أَنْ يَكثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلكِنَّ

---

(١) رَوْح الله ـ بفتح الراء ـ : لطفه ورأفته .

(٢) مَكْرَ اللهِ : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .

(٣) طرائف الحكم : غرائبها المستطرفة .

(٤) أوضَع العلمِ أي : أدناه .

(٥) ما وقف علىٰ اللسان أي : لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال .

(٦) أركان البدن : أعضاؤه الرئيسية كالقلب والمخ .

الخَيْرَ أنْ يَكثُرَ عِلمُكَ . وَأنْ يَعظُمَ حِلمُكَ ، وأنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإنْ أحسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ ، وإنْ أسَأتَ استَغفَرْتَ اللهَ . ولَا خَيْرَ في الدُّنيَا إلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ في الخَيْرَاتِ .

■ وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

■ وقال عليه السلام : إنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بالأَنبِيَاءِ أعْلَمَهُمْ بِمَا جاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿*إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإبرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا*﴾ الآيَةَ . ثُمَّ قَالَ : إنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أطَاعَ اللهَ وإنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ[1] ، وَإنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَىٰ اللهَ وَإنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ !

■ وقال عليه السلام : اعْقِلُوا الخَبَرَ إذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ .

■ وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الحَوَائِجِ إلَّا بِثَلَاثٍ : بِاسْتِصْغَارِهَا[2] لِتَعْظُمَ ، وبِاسْتِكْتَامِهَا[3] لِتَظْهَرَ ، وبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ[4] .

■ وقال عليه السلام : يَأتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إلَّا المَاحِلُ[5] [الاجن] ، وَلَا يُظَرَّفُ[6] فِيهِ إلَّا الفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ[7] فِيهِ إلَّا المُنْصِفُ ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ

---

(١) لُحْمَتُهُ ـ بالضم ـ أي : نسبه .

(٢) المراد استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء .

(٣) استِكتامها أي : الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها ، فلا تُعلَم إلا مقضية .

(٤) تَهنُؤ أي : تصير هنيئة فيمكن التمتع بها .

(٥) الماحِل : الساعي في الناس بالوشاية .

(٦) يُظَرَّف : بتشديد الراء مبنياً للمجهول ـ : يعدّ ظريفاً .

(٧) يضعّف ـ بالتشديد مبنياً للمجهول ـ : يعدّ ضعيفاً .

فِيهِ غُرْماً[١] ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً[٢] ، وَالعِبَادَةَ استِطَالَةً[٣] عَلَىٰ النَّاس! فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ ، وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ!

ورئي عليه إزار خَلَقٌ مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال : يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ المُؤمِنُونَ . إنَّ الدُّنيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الآخِرَةَ وَعَادَاها ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا ؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق[٤] ؛ قال :

يَانَوْفُ طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنيَا ، الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرضَ بِسَاطاً ، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً ، وَمَاءَهَا طِيباً ، وَالقُرْآنَ شِعَاراً[٥] ، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً[٦] ، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنيَا[٧] قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ[٨] المَسِيحِ .

---

(١) الغُرْم ـ بالضم ـ أي : الغَرَامَة .

(٢) المَنّ : ذكرك النعمة علىٰ غيرك مظهراً بها الكرامة عليه .

(٣) الاستطالة علىٰ الناس : التفوّق عليهم والتزيّد عليهم في الفضل .

(٤) أراد «بالرامق» منتبه العين ، في مقابلة الراقد بمعنىٰ النائم ، يقال : رَمَقَهُ، إذا لحظه لحظاً خفيفاً .

(٥) شِعاراً : يقرؤونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكّر في دقائقه ؛ وأصل الشعار : ما يلي البدن من الثياب .

(٦) دِثاراً : أصل الدِثار ما يعلو البَدن من الثياب . والمراد من اتخاذهم الدعاء دِثاراً جهرهم به إظهاراً للذلّة والخضوع لله .

(٧) قَرَضوا الدنيا : مزقوها كما يمزّق الثوب المِقْراضُ .

يَانَوْفُ، إنَّ دَاوُدَ عليه السلام قَامَ فِي مِثْلِ هذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إنَّهَا لَسَاعَةٌ لا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً[٩] أَوْ عَرِيفاً[١٠] أَوْ شُرْطِياً[١١] أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ (وهي الطبل. وقد قيل ايضاً: إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور).

■ وقال عليه السلام: إنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً، فَلَا تَعْتَدُوهَا؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا[١٢]؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا[١٣].

■ وقال عليه السلام: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

■ وقال عليه السلام: رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لا يَنْفَعُهُ.

■ وقال عليه السلام: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ[١٤] هذَا الإنسانِ بَضْعَةٌ[١٥] هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ: وَذلِكَ القَلْبُ. وَذلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإنْ سَنَحَ[١٦] لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الحِرْصُ، وَإنْ مَلَكَهُ اليَأْسُ قَتَلَهُ

---

(٨) على منهاج المسيح: طريقه في الزهادة.

(٩) العشّار: من يتولى أخذ أعشار المال، وهو المكّاس.

(١٠) العَرِيف: من يتجسّس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأميرهم مثلاً.

(١١) الشُرْطي ـ بضم فسكون نسبة إلى الشُرْطة ـ: واحد الشُرَط ـ كرُطَب ـ وهم أعوان الحاكم.

(١٢) أي لا تنتهكوا نهيه عنها بإتيانها، والانتهاك: الإهانة والإضعاف.

(١٣) لا تتكلّفوها أي: لا تكلّفوا أنفسكم بها بعدما سكت الله عنها.

(١٤) النِيَاط ـ ككِتاب ـ: عِرْق معلّق به القلب.

(١٥) البَضْعة ـ بفتح الباء ـ: القطعة من اللحم، والمراد بها ها هنا القلب.

(١٦) سَنَحَ له: بدا وظهر.

الأَسَفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الغَضَبُ اشتَدَّ بِهِ الغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَىٰ نَسِيَ التَّحَفُّظَ[١] ، وَإِنْ غَالَهُ الخَوْفُ شَغَلَهُ الحَذَرُ ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الأَمْرُ [الأمن] اسْتَلَبَتْهُ الغِرَّةُ[٢] [العزّة] ، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً[٣] أَطْغَاهُ الغِنَىٰ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الفَاقَةُ[٤] شَغَلَهُ البَلاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ[٥] الجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ[٦] البِطْنَةُ[٧] . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

■ وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الوُسْطَىٰ[٨] ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الغَالِي[٩] .

■ وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ[١٠] وَلَا يُضَارِعُ[١١] ، وَلَا يَتَّبِعُ المَطَامِعَ[١٢] .

---

(١) التحفّظ : هو التوقّي والتحرّز من المضرات .

(٢) الغِرّة ـ بالكسر ـ : الغفلة ، و «استَلَبَتْهُ» : أي سَلَبَتْهُ وذهبت به عن رُشْدِه .

(٣) أفاد المال : استفاده .

(٤) الفاقة : الفقر .

(٥) جَهَدَهُ : أعْياه وأتعبه .

(٦) كَظَّتْهُ أي : كربته وآلمته .

(٧) البِطْنَة ـ بالكسر ـ امتلاء البطن حتىٰ يضيق النفس .

(٨) النُّمرُقَةُ ـ بضم فسكون فضم ففتح ـ : الوِسادة ؛ وآل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في أمور الدين ، كما يستند إلىٰ الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء ، ووصفها بالوسطىٰ لاتصال سائر النمارق بها ، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه ، وآل البيت علىٰ الصراط الوسط العدل؛ يلحق بهم من قصر ، ويرجع اليهم من غلا وتجاوز .

(٩) الغالي : المبالغ المجاوز للحدّ .

(١٠) لا يُصانع أي : لا يداري في الحق .

(١١) المُضارعَة : المشابهة ، والمعنىٰ أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين .

(١٢) اتباع المطامع : الميل معها وإن ضاع الحق .

■ وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ[١] ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ[٢]، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَىٰ ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَالوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الفَرَائِضِ ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ المُشَاوَرَةِ.

■ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ[٣] بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسِّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ القَوْلِ فِيهِ ! وَمَا ابْتَلَىٰ[٤] اللهُ أَحَداً بِمِثْلِ الإِمْلَاءِ لَهُ[٥] .

■ وقال عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ[٦] وَمُبْغِضٌ قَالٍ[٧].

■ وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

■ وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الغِرُّ الجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذو اللُّبِّ العَاقِلُ !

■ وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ.

■ وقال عليه السلام : طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ،وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ

---

(١) أعوَدُ : أنفَع .

(٢) العُجْب ـ بضم العين ـ : الإعجاب بالنفس .

(٣) المُستَدرَج : هو الذي تابع الله نعمته عليه وهو مقيم علىٰ عصيانه ، إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه .

(٤) ابتَلىٰ : امتحن .

(٥) الإملاء له : الإمهال .

(٦) الغالي : المتجاوز في حبه بسبب غيره ، أو دعوىٰ حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك .

(٧) القالي : المبغض الشديد البغض .

[سيرته] ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ[١] ، وَأَنْفَقَ الفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إلىٰ البِدْعَةِ .

■ وقال عليه السلام : غَيْرَةُ المَرْأَةِ كُفْرٌ[٢] ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إيمَانٌ .

■ وقال عليه السلام : لأَنْسُبَنَّ الإسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي . الإسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ اليَقِينُ ، وَاليَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الإقْرَارُ ، وَالإقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ ، والأَدَاءُ هُوَ العَمَلُ .

■ وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِلبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الفَقْرَ[٣] الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ الغِنىٰ الَّذِي إيَّاه طَلَبَ ، فَيَعِيشُ في الدُّنْيَا عَيْشَ الفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسَبُ في الآخِرَةِ حِسَابَ الأَغْنِيَاءِ ؛ وَعَجِبْتُ لِلمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً ، وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ المَوْتَ ، وَهُوَ يَرَىٰ المَوْتَىٰ [من يموت] ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَىٰ ، وَهُوَ يَرَىٰ النَّشْأَةَ الأُولىٰ ؛ وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ البَقَاءِ .

■ وقال عليه السلام : مَنْ قَصَّرَ في العَمَلِ ابْتُلِي بِالهَمِّ ، وَلَا حَاجَةَ للهِ فِيمَنْ لَيْسَ للهِ في مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

■ وقال عليه السلام : عِظَمُ الخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ المَخْلُوقَ في عَيْنَكَ .

■ وقال عليه السلام : وقد رجع من صفين ، فأشرف علىٰ القبور بظاهر الكوفة : يا

---

(١) الخَليقة : الخلق والطبيعة .

(٢) غَيْرَة المرأة كُفْرٌ أي : تؤدي الى الكفر ، فانها تحرم علىٰ الرجل ما أحلّ الله له من زواج متعددات ، أما غيره الرجل فتحريم لما حرّمه الله ، وهو الزنىٰ .

(٣) البخيل يستعجل الفقر : يريد أنه يهرب من الفقر بجمع المال ، وتكون له الحاجة فلا يقضيها ، ويكون عليه الحق فلا يؤديه .

أَهْلَ الدِّيَارِ المُوحِشَةِ[١] ، والمَحَالِّ المُقْفِرَةِ[٢] ، وَالقُبُورِ المُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الغُرْبَةِ يَا أَهْلَ الوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ الوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ[٣] سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ[٤] لَاحِقٌ ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ ، وَأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ ، وَأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ ، هذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلىٰ أصحابه فقال : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ في الكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ ﴿خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ .

■ وقال عليه السلام : وقد سمع رجلاً يذم الدنيا : أَيُّهَا الذَّامُّ للدُّنْيَا ، المُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، المَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا ؟ أَنْتَ المُتَجَرِّمُ[٥] عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ المُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَىٰ اسْتَهْوَتْكَ[٦] ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ[٧] مِنَ البِلَىٰ[٨] أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ[٩] ؟ كَمْ عَلَّلْتَ[١٠] بِكَفَّيْكَ ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ[١١] لَهُمُ

---

(١) المُوحِشة : الموجبة للوَحْشَة ضد الأنس .

(٢) المَحَالّ : ـ جمع مَحَلّ ـ أي : الأركان المُقفِرة ، من «أقفر المكان» إذا لم يكن له ساكن ولا نابت .

(٣) الفَرَط ـ بالتحريك ـ : المتقدّم إلىٰ الماء ، للواحد وللجمع ، والكلام هنا علىٰ الإطلاق ، اي المتقدمون .

(٤) التَبَع ـ بالتحريك ـ : التابع .

(٥) تَجَرّمَ عليه : ادّعىٰ عليه الجُرْم ـ بالضم ـ أي الذنب .

(٦) استهواه : ذهب بعقله وأذله فحيره .

(٧) المَصارِع : جمع المَصْرَع ، وهي مكان الانصراع أي السقوط ، أي مكان سقوط آبائك من الفناء .

(٨) البِلىٰ ـ بكسر الباء ـ : الفناء بالتحلل .

(٩) الثَرىٰ : التراب .

(١٠) علّل المريض : خدمه في علته ـ كمرّضهُ ـ خدمه في مرضه .

الأَطِبَّاءَ ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ(١٢) ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ(١٣) ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ(١٤) ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ . إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا(١٥) ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا . مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ ، وَمُصَلَّىٰ مَلَائِكَةِ اللهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ . اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فيها الجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ(١٦) بِبَيْنِهَا(١٧) ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا(١٨) وَأَهْلَهَا ؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا البَلَاءَ ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَىٰ السُّرُورِ ؟ ! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ(١٩) ، وَابْتَكَرَتْ(٢٠) بِفَجِيعَةٍ(٢١) [نجعة] ، ترغِيباً وَتَرْهِيباً ، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً ، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ ، وَحَمِدَها آخَرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ . ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا .

■ وقال عليه السلام : إِنَّ للهِ مَلَكاً يُنَادِي في كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا(٢٢) لِلْمَوْتِ ، وَاجْمَعُوا

---

(١١) استَوْصَفَ الطبيبَ : طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء .

(١٢) إشفاقك : خوفك .

(١٣) الطِلْبَة ـ بالكسر وبفتح فكسر ـ : المطلوب ؛ وأسعفه بمطلوبه : أعطاء إياه علىٰ ضرورة إليه .

(١٤) مَثَّلَتْ لك به الدنيا نَفْسَك أي : أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالاً لنفسك تقيسها عليه.

(١٥) تَزَوَّدَ أي : أخذ منها زاده للآخرة .

(١٦) آذَنَتْ ـ بمد الهمزة ـ أي : أعلمت أهلها .

(١٧) بِبَيْنِهَا أي: بُعدها وزوالها عنهم . (١٨) نَعَاه : إذا أخبر بفقده .

(١٩) راح اليه : وافاه وقت العشي ، أي أنها تمشي بعافية .

(٢٠) تَبْتَكِر أي : تصبح . (٢١) فَجِيعة أي : مصيبة فاجعة .

(٢٢) لِدُوا :فعل أمر من الولادة لجماعة المخاطبين .

لِلفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلخَرَابِ.

■ وقال عليه السلام: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا[1]، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ[2] فَأَعْتَقَهَا.

■ وقال عليه السلام: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

■ وقال عليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يَحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ القَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ المَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

قال الرضي: وتصديقُ ذلكَ كتابُ الله، قَالَ اللهُ في الدّعاء: ﴿*ادعُوني أستَجِبْ لَكُمْ*﴾ وقال في الإستغفار: ﴿*وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أو يَظْلِمْ نَفسَهُ ثُمَّ يَستَغفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً*﴾ وقال في الشكر: ﴿*لَئِنْ شَكَرْتُم لأزيدَنَّكُم*﴾ وقال في التوبة: ﴿*إنّما التَّوْبَةُ على اللهِ لِلَّذين يَعمَلُون السّوءَ بجهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُون من قَريبٍ فأولئك يَتُوبُ اللهُ عَليهم وَكانَ اللهُ عليماً حَكِيماً*﴾

■ وقال عليه السلام: الصَّلاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. وَلِكُلِّ شَيءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ البَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ المَرأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ[3].

■ وقال عليه السلام: استَنْزِلُوا الرِّزقَ بِالصَّدَقَةِ.

■ وقال عليه السلام: مَنْ أَيْقَنَ بِالخَلَفِ جَادَ بِالعَطِيَّةِ.

■ وقال عليه السلام: تَنْزِلُ المَعُونَةُ عَلَىٰ قَدْرِ المَؤُونَةِ.

■ وقال عليه السلام: مَا عَالَ[4] مَنْ اقْتَصَدَ.

---

(١) أوبَقَها: أهلكها.

(٢) ابْتَاع نفسه: اشتراها وخلصها من أسر الشهوات.

(٣) حُسْنُ التَبَعّل: إطاعة الزوج. (٤) عَالَ: افتقرَ.

■ وقال عليه السلام : قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارَيْنِ .

■ وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ العَقْلِ .

■ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الجُوعُ وَالظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لِهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ والعَنَاءُ ، حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْيَاسِ[1] وَإِفْطَارُهُمْ !

■ وقال عليه السلام : سُوسُوا[2] [اشربوا] إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ البَلَاءِ بِالدُّعَاءِ .

قال كُمَيْل بن زياد : أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، فأخرجني إلىٰ الجَبّان[3] ، فلمّا أصحر[4] تنفّس الصُّعَدَاء[5] ، ثم قال :

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، إِنَّ القُلُوبَ أَوْعِيَةٌ[6] ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا[7] ، فَاحفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ[8] ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ[9] رَعَاعٌ[10]

---

(١) الأكياس ـ جمع كَيِّس بتشديد الياء ـ أي : العقلاء العارفون يكون نومهم وفِطْرَهم أفضل من صوم الحمقىٰ وقيامهم .

(٢) سُوسُوا : أمر من السياسة ، وهي حفظ الشيء بما يَحُوطه من غيره والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله .

(٣) الجَبّان ـ كالجَبّانة ـ : المقبرة .

(٤) أصحَرَ أي : صار في الصحراء .

(٥) تنفّس الصُعَدَاء أي : تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً .

(٦) أوْعِيَة : جمع وعاء ، وهو الإناء وما أشبهه .

(٧) أوْعَاهَا : أشدّها حفظاً .

(٨) العالم الرّبّاني : العارف بالله ، المنسوب الىٰ الرب .

(٩) الهَمَج ـ محركة ـ : الحمقىٰ من الناس .

(١٠) الرّعَاع ـ كَسَحاب ـ : الأحْداث الطَغام الذين لا منزلة لهم فى الناس .

أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ[١] [صائح] ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ ، العِلْمُ خَيْرٌ مِنْ المَالِ ، العِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ المَالَ. وَالمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالعِلْمُ يَزْكُو[٢] عَلَىٰ الإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ المَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ العِلْمِ دِيْنٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِه ، وَجَمِيلَ الأُحْدوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَالمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَالعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي القُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً «وَأَشار بِيَدِهِ إِلىٰ صدره» لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً[٣] ! بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً[٤] غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الحَقِّ[٥] ، لَابَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ[٦] [احيائه] ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُوماً[٧] بِاللَّذَّةِ ، سَلِسَ القِيَادِ[٨] لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَماً[٩] بِالجَمْعِ وَالإِدِّخَارِ[١٠] ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ

---

(١) الناعِق : مجاز عن الداعي الىٰ باطل أو حق .

(٢) يَزْكُو : يزداد نماءً

(٣) الحَمَلَة ـ بالتحريك ـ : جمع حامِل ؛ و «أَصَبْتُ» : بمعنىٰ وجدت ، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته وبثثته .

(٤) اللَقِنُ ـ بفتح فكسر ـ : من يفهم بسرعة .

(٥) المُنقادُ لحاملي الحقّ : هو المنساق المُقلّد في القول والعمل ، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه ؛ فذاك يسرع الشك الىٰ قلبه لأقل شبهة .

(٦) في أحنائه أي : جوانبه ، ومفردها حِنْو .

(٧) المَنْهوم : المُفْرِط في شهوة الطعام .

(٨) سَلِسَ القِياد : سَهْلُه .

الدِّينِ في شَيءٍ ، أقْرَبُ شَيءٍ شَبَهاً بِهِمَا الأنْعَامُ(١١) السَّائِمَةُ(١٢) ! كَذلِكَ يَمُوتُ العِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

اللَّهُمَّ بَلَىٰ ! لَا تَخْلُو الأرضُ مِنْ قَائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ ، إمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً ، وَإمَّا خَائِفاً [حافياً] مَغْمُوراً(١٣) ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأيْنَ أُولئِكَ ـ واللهِ ـ الأقَلُّونَ عَدَداً ، وَالأعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْراً . يَحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، وَيَزْرَعُوها في قُلُوبِ أشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ العِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ البَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا رُوحَ اليَقِينِ ، وَاسْتَلَانُوا(١٤) مَا اسْتَوْعَرَهُ(١٥) المُتْرَفُونَ(١٦) ، وَأنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأبْدَانٍ أرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأعْلَىٰ . أُولئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ في أرْضِهِ ، وَالدُّعَاةُ إلىٰ دِينِهِ. آهٍ آهٍ شَوْقاً إلىٰ رُؤْيَتِهِمْ ! انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إذا شِئْتَ .

■ وقال عليه السلام : المَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

■ وقال عليه السلام : هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

■ وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ العَمَلِ ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ(١٧) بِطُولِ الأمَلِ ، يَقُولُ في الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ، إنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإن مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ

---

(٩) المُغرَم ـ بالجمع ـ : المُولَع بجمع المال .

(١٠) ادّخار المال : اكتنازه . (١١) الأنعام : البهائم .

(١٢) السائمة : التي ترسل لترعىٰ من غير أن تُعلَف .

(١٣) مغموراً : غمره الظلم حتىٰ غطّاه فهو لا يظهر .

(١٤) استلانُوا : عَدّوا الشيء لينا . (١٥) استوعَره : عدّه وَعْراً خَشِناً .

(١٦) المُترفُون : أهل الترف والنعيم .

(١٧) يُرَجِّي التوبة ـ بالتشديد ـ أي : يؤخر التوبة .

مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ؛ يَنْهَىٰ ولَا يَنْتَهِي ، وَيَأمُرُ بِمَا لَا يَأتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ المُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدَهُمْ ؛ يَكْرَهُ المَوتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ[١] عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ المَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ ، إِنْ سَقِمَ[٢] ظَلَّ نَادِماً ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً ؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذا ابْتُلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً ، وإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ[٣] ؛ يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنِ اسْتَغْنَىٰ بَطِرَ[٤] وَفُتِنَ ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنِطَ[٥] وَوَهِنَ[٦] ؛ يُقَصِّرُ إِذا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ[٧] المَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ[٨] التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ[٩] انْفَرَجَ[١٠] عَنْ شَرَائِطِ المِلَّةِ[١١] . يَصِفُ العِبْرَةَ[١٢] وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي المَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ ؛ فَهُوَ بِالقَوْلِ مُدِلٌّ[١٣] ، وَمِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنَافِسُ فِيْمَا يَفْنَىٰ ، وَيُسَامَحُ فِيمَا يَبْقَىٰ . يَرَىٰ الغُنْمَ[١٤] مَغْرَماً[١٥] ، وَالغُرْمَ مَغْنَماً ؛ يَخْشَىٰ المَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ[١٦] الفَوْتَ[١٧] ؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ

---

(١) يُقيم على الشيء : يداوم على إتيانه .

(٢) سَقِمَ : مَرِضَ .

(٣) يَسْتَيقِن : يكون على ثقة ويقين .

(٤) بَطِرَ ـ كفرح ـ : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنه .

(٥) القنوط : اليأس .

(٦) الوَهْن : الضعف .

(٧) أسلَفَ : قدم .

(٨) سَوّفَ : أخَّرَ .

(٩) عَرَتْه مَحْنَة : عَرَضَتْ له مصيبة ونزلت به .

(١٠) انفَرَج عنها : انخلع وبَعُدَ .

(١١) شرائط المِلّة : الثبات والصبر ، واستعانة بالله .

(١٢) العِبْرة ـ بالكسر ـ : تنبّه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه .

(١٣) أدَلّ على أقرانه : استعلى عليهم .

(١٤) الغُنْم ـ بالضم ـ : الغنيمة .

(١٥) المَغْرَم : الغرامة .

(١٦) بادره : عاجله قبل أن يذهب .

أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَىٰ النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهْوُ [اللّغو] مَعَ الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي ، وَيَسْتَوْفِي وَلا يُوفِي ، وَيَخْشَىٰ الخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَىٰ رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ .

■ وقال عليه السلام : لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ .

■ وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ .

■ وقال عليه السلام : لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

■ وقال عليه السلام : عليكمْ بطاعةِ من لا تعذرُون بِجَهَالَتِهِ(١٨) .

■ وقال عليه السلام : عاتِبْ أخاك بالإحسانِ إليهِ ، وأرْدُدْ شَرَّهُ بالإنعامِ عليهِ .

■ وقال عليه السلام : من وضعَ نفسهُ مواضعَ التُّهمةِ فلا يلومَنَّ من أساءَ بهِ الظَّنَّ .

■ وقال عليه السلام : مَنِ استَبَدَّ برأيهِ هَلَكَ ، ومَن شَاوَرَ الرِّجالَ شاركها في عُقُولِهَا

■ وقال عليه السلام : مَن كتمَ سِرَّهُ كانتِ الخِيرةُ(١٩) بيدهِ .

■ وقال عليه السلام : مَن قضىٰ حقَّ مَن لا يقضي حقَّهُ فقد عَبَدَهُ .

■ وقال عليه السلام : لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ .

■ وقال عليه السلام : لا يُعابُ المرءُ بتأخيرِ حقِّهِ ، إنّما يُعابُ من أخذَ ما ليسَ لهُ .

---

(١٧) الفَوْت : فوات الفرصة وانقضاؤها .

(١٨) من لا تُعْذَرُون بجهالته أي : عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عذركم في اتباعه .

(١٩) الخيرة : الخيار .

■ وقال عليه السلام : الإعجابُ يمنعُ الإزدياد[١] .

■ وقال عليه السلام : الأمرُ قريبٌ والاصطِحابُ قليلٌ[٢] .

■ وقال عليه السلام : قدْ أضاءَ الصُّبحُ لِذي عينينِ .

■ وقال عليه السلام : النَّاسُ أعداءُ ما جهلوُا .

■ وقال عليه السلام : مَن استقبلَ وجوهَ الآراءِ عرفَ مواقعَ الخطإِ .

■ وقال عليه السلام : مَن أحَدَّ[٣] سِنانَ[٤] الغضبِ للهِ قَوِيَ على قتلِ أشداءِ [أشدّ] الباطلِ .

■ وقال عليه السلام : إذا هِبتَ أمراً[٥] فَقعْ فيهِ ، فإنَّ شِدَّةَ توقيهِ[٦] أعْظَمُ ممَّا تخافُ منهُ .

■ وقال عليه السلام : آلةُ الرّياسةِ سَعَةُ الصَّدرِ .

■ وقال عليه السلام : ازْجُرِ المُسيءَ بثوابِ المُحسنِ[٧] .

■ وقال عليه السلام : احصُدِ الشَّرَّ من صدرِ غيرِكَ بقلعةِ مِنْ صدرَكَ .

■ وقال عليه السلام : اللَّجاجةُ تَسُلُّ الرَّأيَ[٨] .

■ وقال عليه السلام : الطَّمعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ .

---

(١) الاعجاب يمنع الازدياد : مَن أعجبَ بنفسه وَثِقَ بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال ، فلا يزيد بل ينقص .

(٢) أمر الآخرة قريب : ، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل .

(٣) أحَدّ ـ بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال ـ أي : شَحَذَ .

(٤) السِنان : نَصل الرمح .

(٥) هِبتَ : خفت منه .

(٦) توقّيه : الاحتراز منه .

(٧) ازجر المسيء بثواب المُحسن أي : إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن إساءته طلباً للمكافأة .

(٨) اللَجاجة : شدة الخِصام تعصباً ، لا للحق ، وهي تَسُلّ الرأي ، أي تذهبُ به وتنزِعه .

■ وقال عليه السلام : ثمرةُ التَّفريطِ النَّدامةُ ، وثمرةُ الحزمِ السَّلامةُ .

■ وقال عليه السلام : لا خيرَ في الصَّمتِ عن الحكمِ ؛ كما أنَّهُ لا خيرَ في القولِ بالجهلِ .

■ وقال عليه السلام : ما اختلفتْ دَعوتانِ إلّا كانتْ إحداهُما ضلالةً .

■ وقال عليه السلام :ما شَككتُ في الحقِّ مُذْ أُريتُهُ .

■ وقال عليه السلام : ما كَذَبتُ ولا كُذِّبتُ ، ولا ضَللتُ ولا ضُلَّ بي .

■ وقال عليه السلام : لِلظالمِ البادي غداً بكفِّهِ عَضَّةٌ[١] .

■ وقال عليه السلام : الرَّحيلُ وشيكٌ[٢] .

■ وقال عليه السلام : مَن أبدىٰ صفحتَهُ للحقِّ هلَلك[٣] .

■ وقال عليه السلام : مَن لم يُنجِهِ الصَّبرُ أهلكهُ الجَزعُ .

■ وقال عليه السلام : إنّما المرءُ في الدُّنيا غَرضٌ[٤] تَنتضِلُ[٥] فيهِ المنايا[٦] ، وَنَهبٌ[٧] تُبادرُهُ المصائبُ ؛ ومعَ كُلِّ جُرعةٍ شَرَقٌ[٨] . وفي كُلِّ أكلَةٍ غَصصٌ . ولا ينالُ العبدُ نِعمةً إلّا بفراقِ أُخرىٰ ، ولايستقبلُ يوماً من عُمرهِ إلّا بفراقِ آخرَ من أجلِهِ . فنحنُ أعوانُ المَنونِ[٩] ، وأنفُسُنا نَصبُ الحُتوفِ[١٠] ؛ فَمِنْ أينَ نرجو

---

(١) بكفّه عَضّة : أي يعض الظالم علىٰ يده ندماً يوم القيامة .

(٢) وشيك : قريب أي أنّ الرحيل من الدنيا الىٰ الآخرة قريب .

(٣) إبداء الصفحة : إظهار الوجه ، والمراد الظهور بمقاومة الحق .

(٤) الغَرَض ـ بالتحريك ـ : ما يُنصَب ليصيبه الرامي .

(٥) تنتَضِل فيه : أي تصيبه وتثبت فيه . (٦) المنايا : جمع مَنيّة ، وهي الموت .

(٧) النَهبُ ـ بفتح فسكون ـ : ما يُنهَب .

(٨) الشَرَق ـ بالتحريك ـ : وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم .

(٩) المَنون ـ بفتح الميم ـ : الموت .

(١٠) انفسنا نصب الحُتوف أي : تجاهها . والحُتوف : جمع حَتْف أي هلاك .

البقاءَ وهذا اللَّيلُ والنَّهارُ لم يرفعا من شيء شَرفاً[١] إلاّ أسرعا الكرَّةَ في هَدْمِ ما بنيَا ، وتفريقِ ما جَمعَا ؟ !

■ وقال عليه السلام : يابنَ آدم ما كَسبتَ فوقَ قوتكَ ، فأنتَ فيه خازِنٌ لغيركَ .

■ وقال عليه السلام : إنَّ للقُلوبِ شهوةً وإقبالاً وإدباراً ، فأتوها مِن قِبَلِ شهوتِها وإقبالِها ، فإنَّ القلبَ إذا أُكرِهَ عَمِيَ .

■ وقال عليه السلام يقول : متىَ أشفي غيظي إذا غضِبتُ ؟ أحينَ أعجِزُ عن الإنتقامِ فيُقالُ لي : لو صبرتَ ؟ أمْ حينَ أقدِرُ عليهِ فيُقالُ لي : لو عفوتَ [غفرت] .

■ وقال عليه السلام : إنَّ هذه القُلوبَ تَمَلُّ كما تَمَل الأبدانُ ، فابتغوا لها طرائِفَ الحِكمَةِ .

■ وقال عليه السلام : إنَّ مع كُلِّ إنسانٍ مَلَكينِ يحفَظانِهِ ، فإذا جاءَ القدَرُ خَلَّيا بينهُ وبينهُ ، وإنَّ الأجلَ[٢] جُنَّةٌ حَصينَةٌ[٣] .

■ وقال عليه السلام : أيُّها النَّاسُ ، اتَّقوا اللهَ الذي إنْ قُلتُمْ سَمِعَ ، وإنْ أضمرْتُمْ عَلِمَ ، وبادِرُوا الموتَ الذي إنْ هَربتُمْ منهُ أدرَكَكُمْ ، وإنْ أقمتُمْ أخذَكُمْ ، وإنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكرَكُمْ .

■ وقال عليه السلام : لا يُزهِّدَنَّك في المعروفِ مَنْ لا يشكُرُهُ لك ، فقدْ يشكُرُكَ عليه مَنْ لا يستمتعُ بشيءٍ منهُ ، وقدْ تُدرِكُ مِن شُكْرِ الشّاكرِ أكثرَ مِمَّا أضاعَ الكافِرُ ، ﴿واللهُ يُحِبُّ المحسِنينَ﴾ .

■ وقال عليه السلام : كُلُّ وِعاءٍ يَضيقُ بما جُعِلَ فيهِ إلّا وِعاءَ العِلمِ ، فإنَّهُ يَتَّسِعُ بهِ .

■ وقال عليه السلام : أوَّلُ عِوَضِ الحليمِ مِنْ حِلمِهِ أنَّ النَّاسَ أنصارُهُ علىٰ الجاهِلِ .

---

(١) الشَرف : المكان العالي ، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .

(٢) الاجلَ : ما قدّره الله للحي من مدّة العمر .

(٣) جُنّة حصينة : وقاية منيعة .

■ وقال عليه السلام : إنْ لم تَكُنْ حليماً فَتَحَلَّمْ ؛ فإنَّهُ قَلَّ مَنْ تشبَّهَ بقومٍ إلّا أوشكَ أنْ يكونَ منهمْ .

■ وقال عليه السلام : مَنْ حاسبَ نفسَهُ رَبِحَ ، ومَنْ غَفَلَ عنها خَسِرَ ، ومَنْ خافَ أمِنَ ، ومَنِ اعتبرَ أبْصرَ ، ومَنْ أبصرَ فَهِمَ ، ومَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

■ وقال عليه السلام : اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تجريداً ، وَجدَّ تشميراً ، وَكَمَّشَ [١] في مَهَلٍ ، وبادَرَ عن وَجَلٍ [٢] ونَظَرَ في كَرَّةِ المؤئِلِ [٣] وعاقِبَةِ المصدَرِ ، ومَغبَّةِ المرجِعِ [٤] .

■ وقال عليه السلام : الجودُ حارسُ الأعراضِ ، والحِلمُ فِدَامُ [٥] السّفيهِ ، والعفو زَكاةُ الظَّفرِ ، والسُّلُوُّ [٦] عِوَضُكَ مَمَّنْ غَدَرَ ، والاستشارَةُ عينُ الهدايةِ . وقدْ خاطرَ مَنِ استغنىٰ برأيِهِ . والصَّبرُ يُناضلُ الحِدْثَانَ [٧] والجَزَعُ [٨] من أعوانِ

---

(١) كَمَّشَ بتشديد الميم ـ : جدّ في السَوْق ، أي : وبالغ في حث نفسه علىٰ المسير الىٰ الله ولكن من تمهل البصير . (٢) الوَجَل : الخوف .

(٣) المؤئِل : مستقرّ السير ، يريد به ـ هنا ـ ما ينتهي اليه الإنسان من سعادة وشقاء ؛ وكرّته: حملته وإقباله .

(٤) المَغبّة ـ بفتح الميم والغين وتشديد الباء ـ : العاقبة ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ، والمصدر : عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك . والمرجع : ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة وإما الشقاوة .

(٥) الفِدام ـ ككتاب وسَحَاب ، وقد تشدّد الدال ايضاً مع الفتح ـ : شيء تشده العجم علىٰ أفواهها عند السَقي ، أي : وإذا حلمت فكانت ربطت فم السفيه بالفِدام فمنعته من الكلام .

(٦) السُلُو : الهجو والنسيان .

(٧) الحِدثان ـ بكسر فسكون ـ : نوائب الدهر ، والصبر يناضل : أي يدافعها .

(٨) الجَزَع : شدّة الفزع .

الزَّمانِ . وأشرفُ الغِنىٰ تركُ المُنىٰ[١] . وكَمْ من عقلٍ أسيرٍ تحتَ هوىٰ أميرٍ ! وَمِنَ التَّوفيقِ حِفظُ التَّجرِبَةِ . والمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُستَفادَةٌ . ولا تأمَنَنَّ مَلُولاً[٢] .

■ وقال عليه السلام : عُجْبُ[٣] المرءِ بنفسِهِ أحَدُ حُسّادِ عقلِهِ .

■ وقال عليه السلام : أغضِ[٤] علىٰ القَذىٰ[٥] والألمِ ترْضَ أبداً .

■ وقال عليه السلام : مَنْ لانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أغصانُهُ[٦] .

■ وقال عليه السلام : الخِلافُ يهدِمُ الرَّأيَ .

■ وقال عليه السلام : مَنْ نالَ[٧] استطالَ[٨] .

■ وقال عليه السلام : في تَقلُّبِ الأحوالِ ، عِلْمُ جَواهرِ الرِّجال .

■ وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّديقِ مِنْ سُقمِ المَوَدَّةِ[٩] .

■ وقال عليه السلام : أكثرُ مَصارعِ العقولِ تحتَ بُرُوقِ المَطامِعِ .

■ وقال عليه السلام : ليسَ مِنَ العَدلِ القضاءُ علىٰ الثِّقَةِ بالظَّنِّ .

■ وقال عليه السلام : بِئسَ الزَّادُ الىٰ المعادِ ، العُدوانُ علىٰ العِبادِ .

■ وقال عليه السلام : مِنْ أشرَفِ أعمالِ [أحوال] الكريمِ غفلَتُهُ عمَّا يعلَمُ .

■ وقال عليه السلام : مَنْ كَساهُ الحياءُ ثوبَهُ ، لم يرَ النَّاسُ عيبَهُ .

---

(١) المُنىٰ ـ بضم ففتح ـ : جمع مُنيَة ، وهي ما يتمناه الإنسان .

(٢) المَلُول ـ بفتح الميم ـ : السريع الملل والسآمة .

(٣) العُجب ـ بضم العين ـ : إعجاب المرء بنفسه .

(٤) الإغضاء علىٰ الشيء : كناية عن تحمله .

(٥) القَذىٰ : الشيء يسقط من العين .

(٦) يريد من «لين العُود» : طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمّة . وكثافة الاغصان : كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ، ويريد بها كثرة الأعوان .

(٧) نال : أي أعطىٰ ، يقال : نُلته ـ علىٰ وزن قُلته ـ أي : أعطيته .

(٨) الاستطالة : الاستعلاء بالفضل .

(٩) سُقم المَوَدَّة : ضعف الصداقة .

■ وقال عليه السلام : بكثرةِ الصَّمتِ تكونُ الهيبَةُ ، وبالنَّصَفَةِ[١] يكثُرُ المواصِلونَ[٢] وبالإفضالِ تعظُمُ الأقدارُ ، وبالتَّواضُعِ تتِمُّ النِّعمَةُ وباحتمالِ المؤَنِ[٣] يجبُ السُّؤدَدُ[٤] وبالسِّيرةِ العادِلةِ يُقهَرُ المُناوئُ[٥] وبالحِلمِ عن السَّفيهِ تكثُرُ الأنصارُ عليهِ .

■ وقال عليه السلام : العَجَبُ لِغَفلةِ الحُسَّادِ ، عن سلامَةِ الأجسادِ !

■ وقال عليه السلام : الطَّامِعُ في وثاقِ الذُّلِّ .

وسئل عن الإيمان فقال : الإيمان معرِفةٌ بالقلبِ ، وإقرارٌ باللِّسانِ، وعَمَلٌ بالأركانِ .

■ وقال عليه السلام : مَنْ أصبحَ علىٰ الدُّنيا حزيناً فقدْ أصبحَ لقضاءِ اللهِ ساخِطاً ، ومَنْ أصبحَ يشكُو مُصيبةً نَزَلتْ بهِ فقدْ أصبحَ يشكُو رَبَّهُ ، ومَنْ أتىٰ غنيّاً فتواضَعَ لهُ لِغِناهُ ذهبَ ثُلُثا دينِهِ ، ومَنْ قرأ القُرآنَ فماتَ فدخلَ النَّار فهوَ ممَّن كان يتَّخذُ آياتِ اللهِ هُزُواً ، ومَنْ لَهِجَ قلبُهُ بحُبِّ الدُّنيا التاطَ[٦] قلبُهُ منها بثلاثٍ: هَمٍّ لا يُغِبُّهُ وحِرْصٍ لا يترُكُهُ ، وأملٍ لا يُدرِكُهُ .

■ وقال عليه السلام : كفىٰ بالقناعةِ مُلكاً ، وبِحُسنِ الخُلُقِ نَعيماً . وسئل عليه السلام عن قوله تعالىٰ ﴿فَلَنُحيِيَنَّهُ حياةً طيبةً﴾ ، فقال : هي القناعةُ .

■ وقال عليه السلام : شارِكوا الذي قدْ أقبَلَ عليهِ الرِّزقُ ، فإنَّهُ أخلَقُ للغِنىٰ ، وأجدَرُ بإقبالِ الحَظِّ عليهِ .

■ وقال عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدلِ والإحسانِ﴾ العدلُ :

---

(١) النَّصَفَة ـ بالتحريك ـ : الإنصاف . (٢) المواصِلون أي : المحبّون .

(٣) المُؤن ـ بضم ففتح ـ : جمع مؤونة ، وهي القوت .

(٤) السُؤدَد : الشرف . (٥) المُناوئ : المخالف المعاند .

(٦) التاطَ : التَصَقَ .

الإنصافُ ، والإحسانُ : التَّفَضُّلُ .

■ وقال عليه السلام : مَنْ يُعطِ باليَدِ القَصيرَةِ يُعطَ باليَدِ الطويلةِ .

قال الرضي : أقول : ومعنىٰ ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر ـ وإن كان يسيراً ـ فإن الله تعالىٰ يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان ها هنا : عبارة عن النعمتين ، ففرّق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالىٰ ذكره ، بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبداً تُضعف[١] علىٰ نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

■ وقال عليه السلام : خِيارُ خِصَالِ النِّساءِ شِرارُ خِصالِ الرِّجالِ : الزَّهْوُ[٢] والجُبْنُ ، والبُخْلُ ؛ فإذا كانتِ المرأةُ مَزْهُوَّةً[٣] لم تُمَكِّنْ مَنْ نفسِها ، وإذا كانتْ بخيلَةً حَفِظتْ مالها ومال بعلِها ، وإذا كانت جَبانَةً فَرِقَتْ[٤] من كُلِّ شيءٍ يعرِضُ لها.

■ وقيل له ، صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هو الذي يَضَعُ الشيءَ مَواضِعَهُ ، فقيل : فصف لنا الجاهل ، فقال : قدْ فعَلْتُ .

■ وقال عليه السلام : واللهِ لدُنياكُمْ هذهِ أهوَنُ في عيني من عِرَاقِ[٥] خِنزيرٍ في يدِ مجذومٍ[٦] .

■ وقال عليه السلام : إنَّ قوماً عبدوا اللهِ رغبَةً فتلك عبادةُ التُّجارِ ، وإنَّ قوماً عَبدُوا اللهَ رَهبَةً فتلك عِبادةُ العبيد ، وإنَّ قوماً عَبدوا اللهَ شُكراً فتلك عِبادةُ الأحرار .

---

(١) تُضْعَف ـ مجهول من «أضْعَفَهُ» ـ : إذا جعله ضِعفَين .

(٢) الزَّهْو ـ بالفتح ـ : الكِبْر .

(٣) مَزْهُوّة أي : متكبّرة .

(٤) فَرِقَتْ ـ كَفَرِحَتْ ـ أي : فَزِعَت .

(٥) العِرَاق ـ بكسر العين ـ : هو من الحَشَا ما فوق السُرَّة مُعْتَرِضاً البطن .

(٦) المَجذُوم : المُصاب بمرض الجُذام .

■ وقال عليه السلام : المرأةُ شَرٌّ كُلُّها ، وشَرُّ ما فيها أنَّهُ لابُدَّ منها !

■ وقال عليه السلام : من أطاعَ النَّواني ضَيَّعَ الحُقوقَ ، ومَن أطاعَ الواشيَ ضَيَّعَ الصَّديق .

■ وقال عليه السلام : يومُ المظلُومِ علىٰ الظَّالمِ أشَدُّ من يوم الظَّالمِ علىٰ المظلُومِ .

■ وقال عليه السلام : اتَّقِ اللهَ بعضَ التُّقىٰ وإنْ قلَّ ، واجْعَلْ بينكَ وبينَ اللهِ سِتراً وإنْ رَقَّ .

■ وقال عليه السلام : إذا ازدحمَ الجوابُ[1] ، خَفيَ الصَّوابُ .

■ وقال عليه السلام : إنَّ للهِ في كُلِّ نعمةٍ حَقّاً ، فمن أدَّاهُ زادَهُ منها ، ومن قَصَّرَ فيه خاطَرَ بزَوالِ نعمَتِهِ .

■ وقال عليه السلام : إذا كَثُرَتِ المَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

■ وقال عليه السلام : احذروا نِفارَ النِّعَمِ[2] فما كُلُّ شاردٍ بمردُودٍ .

■ وقال عليه السلام : الكَرَمُ أعطفُ منَ الرَّحِمِ[3] .

■ وقال عليه السلام : مَنْ ظنَّ بك خيراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ .

■ وقال عليه السلام : أفضَلُ الأعمالِ ما أكرَهْتَ نَفسَكَ عليه .

■ وقال عليه السلام : عَرفتُ اللهَ سُبحانهُ بِفَسخِ العزائِمِ[4] ، وَحلِّ العُقودِ[5] ونَقْضِ الهِمَمِ .

---

(١) ازدحام الجواب : تشابُه المعاني حتىٰ لا يدرك أيها أوفق بالسؤال .

(٢) نِفَار النِعَم : نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .

(٣) الرَّحِم ـ هنا ـ : كناية عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته .

(٤) العَزائِم : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان علىٰ فعله . وفسخ العزائم : نقضها .

(٥) العُقُود : جمع عَقْد ؛ بمعنىٰ النية تنعقد علىٰ فعل أمر .

■ وقال عليه السلام : مَرارَةُ الدُّنيا حلاوةُ الآخِرَةِ، وحلاوةُ الدُّنيا مَرارةُ الآخِرَةِ .

■ وقال عليه السلام : فَرَضَ اللهُ الإيمانَ تطهيراً من الشِّركِ ، والصَّلاة تنزِيهاً عن الكِبْرِ ، والزَّكاةَ تسبيباً للرِّزقِ ، والصِّيامَ ابتلاءً لإخلاصِ الخَلْقِ، والحجَّ تقرِبَةً للدينِ[١]، والجهادَ عِزّاً للإسلام ، والأمرَ بالمعروفِ مصلحةً للعَوامِّ ، والنَّهيَ عن المنكَرِ رَدعاً للسُّفهاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنماةً[٢] للعَدد ، والقِصاصَ حَقناً للدِّماءِ ، وإقامَةَ الحُدودِ إعظاماً للمحارِمِ ، وتركَ شُربِ الخَمرِ تحصيناً للعقلِ ، ومُجانبَةَ السَّرِقَةِ إيجاباً للعِفَّةِ ، وتركَ الزِّنىٰ تحصيناً للنَّسب ، وتركَ اللِّواطِ تكثيراً للنَّسلِ ، والشَّهاداتِ[٣] استِظهاراً[٤] علىٰ المُجاحَداتِ[٥] ، وتركَ الكَذِبِ تشريفاً للصِّدقِ ، والسَّلامَ [والاسلام] أماناً من المخاوِفِ ، والأمانَةَ [الامامة] نِظاماً للأُمَّةِ ، والطَّاعةَ تعظيماً للإمامَةِ .

■ وقال عليه السلام : يابنَ آدم ،كُنْ وصيَّ نفسِكَ في مالِكَ ، واعملْ فيه ما تُؤثِرُ[٦] أنْ يُعملَ فيهِ من بعدِكَ .

■ وقال عليه السلام : صِحَّةُ الجَسَدِ ، من قِلَّةِ الحَسَدِ .

■ وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي : ياكُميلُ مُرْ أهلكَ أنْ يَرُوحُوا[٧] في كسبِ المكارِمِ ، ويُدلِجُوا[٨] في حاجَةِ مَن هو نائمٌ . فوالذي وَسِعَ سمعُهُا

---

(١) تقرِبَةً أي : سبباً لتقرّب أهل الدين بعضهم من بعض ؛ إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد .

(٢) مَنماة : إكثار وتنمية .

(٣) الشهادات : هي ما يدلي به الشهداء علىٰ حقوق الناس .

(٤) استظهاراً : إسناداً وتقوية .

(٥) المُجاحَدات : جمع مُجاحَدة ، وهي الإنكار والجحود .

(٦) تُؤثِرُ أي : تحب .

(٧) الرَوَاح : السير من بعد الظهر .

(٨) الإدلاج : السير من اول الليل .

الأصواتَ ، ما مِن أحدٍ أودَعَ قلباً سُرُوراً إلّا وخَلَقَ اللهُ له من ذلك السُّرور لُطفاً . فإذا نَزَلتْ بهِ نائِبَةٌ[١] [نازلة] جرىٰ إليها كالماءِ في انحدارِهِ حتىٰ يَطرُدَها عنه كما تُطرَدُ غريبَةُ الإبلِ .

■ وقال عليه السلام : إذا أمْلَقتُمْ[٢] فتاجِرُوا اللهَ بالصَّدَقَةِ .

■ وقال عليه السلام : الوفاءُ لأهلِ الغدرِ غدرٌ عند اللهِ ، والغدرُ بأهلِ الغدرِ وفاءٌ عند اللهِ .

■ وقال عليه السلام : كَمْ مِن مُستَدرَجٍ بالإحسانِ اليهِ ، ومَغرورٍ بالسَّتْرِ عليهِ، ومَفتُونٍ بِحُسنِ القولِ فيهِ . وما ابتلىٰ اللهُ سُبحانهُ أحَداً بمثلِ الإملاءِ لهُ .

---

(١) نائبة : مصيبة .

(٢) أمْلقتم : افتقرتم

الفهرس

المقدمة ٣

ولادة علىٰ عليه السلام ٧

فضائله عليه السلام ٩

حديث غدير خم ٣٣

علىٰ أول من آمن ٣٧

في الآيات النازلة في فضائله عليه السلام ٣٩

الشواهد علىٰ نزول الآيات في حقه عليه السلام ٦٥

خبر الدار ٦٧

كونه عليه السلام ولي المؤمنين وإمامهم وسيدهم ٧٥

كتابه عليه السلام الىٰ ابنه الحسن عليه السلام ٨٥

وصيته عليه السلام لابنه الحسين عليه السلام ١٠١

عهده عليه السلام الىٰ مالك الاشتر حين ولاه مصر ١٠٥

من كلامه عليه السلام لكميل بن زياد ١٢٥

وصيته عليه السلام لكميل بن زياد مختصرة ١٢٧

الشاعر الاول : السيد الحميري ١٢٩

الشاعر الثاني : العبدي الكوفي ١٣٧

الشاعر الثالث : الصاحب بن عباد ١٤٣
الشاعر الرابع : مهيار الديلمي ١٤٧
الشاعر الخامس : القاضي الجليس ١٥١
الشاعر السادس : صفي الدين الحلي ١٥٣
الشاعر السابع : علاء الدين الحلي ١٥٩
القصيدة الثانية للشاعر : علاء الدين الحلي ١٧١
الشاعر الثامن : السيد رضا الموسوي الهندي النجفي ١٧٩
الشاعر التاسع : محمد مجذوب ١٨٣
الشاعر العاشر : الشيخ عبد المهدي مطر ١٨٧
الشاعر الحادي عشر : السيد مصطفى جمال الدين ١٩١
حكم أمير المؤمنين عليه السلام ١٩٥

مكتبة الروضة العبادية
الرقم ٣٠٧٧٨
التاريخ